الدكتور رضا زاده شفق
أستاذ الأدب الفارسي بجامعة طهران

تاريخ الأدب الفارسي

ترجمة
محمد موسى هنداوي
مدرس اللغة الفارسية بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

الناشر: دار الفكر العربي

الدكتور رضا زاده شفق
أستاذ الأدب الفارسي بجامعة طهران

تاريخ الأدب الفارسي

ترجمة
محمد موسى هنداوي
مدرس اللغة الفارسية بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

الناشر: دار الفكر العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى

أستاذى الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام بك

الغرس من غراسك ، والثمار من أثار رعايتك ،

فإن طاب الجنى ، وقطفت يدك مادنا ،

ونال منك الرضا ، فهو ـ إلى نفسى ـ أحب وأرضى .

ولعلى أسعد ما أكون أن أقدم لك هذه الباكورة

اعترافا بما لك على من فضل التوجيه والتشجيع ؟

تلميذك المخلص

محمد موسى هنداوى

٣ ذى القعدة سنة ١٣٦٦

١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧

بپیوستم این نامهٔ باستان

پسندیده أز نامهٔ راستان

که در روز پیری مرا بردهد

بزرگی ودنیا وأفسر دهد

« من شاهنامة الفردوسی »

« نظَمتُ تاريخنا ، ذاك القديم

وصادقَ القول ـ ضمنتُ ـ وكلّ قويم

لعلّ ـ يومَ الضعف ـ ألقى الجزاء

عِظَماً ، ودنيا ، وتاجاً سواء »

«ص ٥٤» من الترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لحضرة صاحب العزة أستاذنا الجليل

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

رئيس معهد اللغات الشرقية ، وعميد كلية الآداب

« ١ »

يسرني أن أقدم لقراء العربية ثمرة أخرى من ثمرات دراسة اللغات الشرقية في كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول إلى الثمرات التي أخرجها القائمون بهذه الدراسة من قبل .

بدأت دراسة اللغات الشرقية منذ عشرين عاماً في قسم اللغة العربية ، ثم اتسعت على مرّ الزمان حتى أنشئ معهد اللغات الشرقية منذ بضع سنوات فزاد عدد اللغات التي تدرس ، واتسع البحث فيها وفي آدابها ، وتوالى نشر الكتب القيمة في اللغات الشرقية وآدابها ، مؤلفة ومترجمة .

ونحن نسعد بهذا سعادة من غرس فجني ، وزرع فحصد ، ومن يبدأ العمل فيذلل سبله ، ويقتحم عقباته ، ويتابع مسيره ، ويطرد نجاحه ، حتى يوفي على الغاية المرجوة .

لا أريد أن أعدد في هذه المقدمة ما ألّفه وترجمه أساتذة اللغات الشرقية ولا سيما أساتذة الفارسية ، ولكني أنظر مستقبلا مزهراً مثمراً يجعل جامعة فؤاد الأول مصدر دراسة نافعة ، وتأليف قيم في الآداب الشرقية ، ومورد طلبة هذه الآداب من الأقطار العربية وغيرها إن شاء الله .

« ٢ »

والكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء أول كتاب فى موضوعه ، هو كتاب فى تاريخ الأدب الفارسى ، ونشره اليوم يساير تطور درس الآداب الشرقية ، فقد بدأت بالتأليف والترجمة فى موضوعات من اللغة ، والتاريخ ، والأدب ، وتطوّرت إلى النظر العام الشامل فى الأدب الفارسى وتاريخه .

وكان من سنن التطور كذلك أن يكون الكتاب الأول فى هذا الشأن موجزاً يقصد إلى تعريف دارس الأدب الفارسى ، وقراء العربيــــة عامة بموضوعات هذا الأدب وأطواره إجمالا ، فإذا اتسعت معرفة المثقفين فى البلاد العربية بهذا الأدب ، وتطلعوا إلى الكتب المبسوطة الواسعة ، وجدوا من أساتذة جامعتنا من يسد حاجتهم ، ويحقق رجاءهم إن شاء الله .

« ٣ »

ألف هذا الكتاب الدكتور رضا زاده شفق أستاذ الأدب الفارسى بجامعة طهران ، وترجمه تلميذنا وصديقنا محمد موسى هنداوى المدرس بكلية الآداب .

وفى هذا الأديب الناشىء من الطموح ، والهمة ، والأقدام ، على مشقات البحث والدرس ، ما يبشر بآثار نافعة له ، وأبحاث مفيدة ، فقد اضطلع بعملين شاقين فأقدم على ترجمة كتابين فى وقت واحد : هذا الكتاب ، ومعجم موجز فى اللغة الفارسية ترجمه عن الانكليزية ، وأصلح فيه ، وزاد عليه .

ولعلى أسر بتقديمه إلى القراء عما قليل بتوفيق الله وتيسيره . وإنى لأحمد للمترجم الفاضل أن صدق رجائى فيه ، فدأب وكد وترجم ، وأشكر له أن سد حاجة اللغة العربية إلى كتاب فى تاريخ الأدب الفارسى ، ومعجم فى اللغة الفارسية .

وأبشر طلاب الأدب الفارسى فى بلاد العربية بما ييسر دراستهم ، ويمهد طريقهم ، ويدنى غايتهم .

أبشرهم بهذين الكتابين ، وهم لا ريب يشاركوننى الشكر والإعجاب بالمترجم ، وينتظرون ـ كما أنتظر ـ أن يجنوا من عمله بعد هذه الباكورة ثمرات طيبة ، ويظفروا من تأليفه بعد هذه المقدمة بكتب قيمه .

والله ولى التوفيق والتيسير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عبد الوهاب عزام
رئيس معهد اللغات الشرقية
وعميد كليـــة الآداب

٩ شوال سنة ١٣٦٦
٢٥ «آب» أغسطس سنة ١٩٤٧

مقـــــدمة المترجم

« ١ »

اتصلت بدراسة اللغـــات الشرقية الاسلامية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ كنت طالباً بها بالسنة الثانية فى قسم اللغة العربية . وكنا نجمع بين دراسة إحدى اللغات السامية «وهى العبرية» وبين إحدى اللغات الإسلامية «وهى التركية» .

وشاء الحظ أن أنال فى الأخيرة درجة ممتـازة فى امتحان السنة الثانية ، وأن أظفر من أستاذها الجليل شاعر الترك الكبير المرحوم «عاكف بك» بتقدير شخصى شجعنى على المضى فى اختيار اللغات الشرقية الاسلامية حين كان لنا الاختيار بينها وبين اللغات السامية .

وحبب إلىّ اختيار الفارسية والتركية ما نعرفه من أنها تعرض لدراسة أدب إسلامى ، وثقافة إسلامية لأمتين تربطهما أقوى الصلات بالأمة العربية والحضارة العربية منذ الفتح الاسلامى حتى العصر الحديث، بجانب ما فى هاتين اللغتين الحيتين من غذاء روحى وعقلى يصبو إليهما كل مريد .

وضاعف رغبتى فى اختيارهما قيام أستاذنا الجليل الدكتور عزام بك بتدريس اللغة الفارسية لطلابه بالكلية . وكنا ـ ولا زلنا ـ يدوى فى آذاننـا امتحانه التاريخى فى رسالته للدكـتوراه فى موضوعها التاريخى العظيم «الشاهنامة» للشاعر الفارسى الخالد الذكر «الفردوسى» .

حتى إذا وافيت الانتهاء من دراستى بالكلية ، وكللت آمالى بالحصول على درجة ممتازة فى مجموع اللغتين ، دفعتنى الأمانى ـ والله يعلم ما فى غيبه ويهدى من يشاء من عباده ـ إلى مواصلة دراستى الشخصية فى اللغة الفارسية خاصة .

وشاءت الظروف أن أعمل بالاسكندرية أول عهدى بالحياة العملية فى كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، فحملت معى كتبى ومذكراتى فى تلك اللغة لأواصل التحصيل فيها ، تمهيداً للحصول على درجة الماجستير فى آدابها .

ولكن عاما مضى سراعا ، وأقبل عام جديد ، التقت فى طليعته أمنية العودة إلى نفس الكلية التى تلقيت فيها علومى بأمنية أخرى وهى افتتاح معهد جديد بها لدراسة اللغات الشرقية إسلامية وسامية عام ١٩٣٩ — ١٩٤٠م وأسندت إدارته إلى الأستاذ الجليل الدكتور عزام بك.

هنا جد الأمر، واستيقظ العزم، وتلقيت بالرضا والتقدير، مشورة صادقة أسداها إلىّ أستاذى . فالتحقت بالمعهد المذكور لأواصل الدراسة المنظمة متعطشاً إلى العودة إليها ، وإلى الاستماع من جديد لأستاذنا، وقد ظفرت دروسه فى الفارسية وتاريخها بالنصيب الأوفى . حتى إذا كان عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣م انتهيت من دراستى بالمعهد ، وقد ظفرت فى الدبلوم بدرجة ممتازة فى مجموع مواده فرشحنى أستاذى الجليل لتدريس هذه اللغة بالكلية ومعاهدها فى نفس العام .

« ٢ »

أحسسنا ونحن طلاب — حين اتسع أفق الدراسة بالمعهد — بالحاجة الماسة إلى كتاب يدنى الغاية ، ويهدى السبيل فى تاريخ الأدب الفارسى ، وتلفتّ فلم أجد بالعربية كتابا فى هذا الموضوع ، إلى أن وقع فى يدى مصادفة وأنا بالسنة الثالثة ، كتاب قيم فى موضوعه هو هذا الكتاب الذى قمت بترجمته . فلما استعرضته أعجبت به ، وبتقسيمه ، وإحاطته بالموضوع ، فصح العزم على القيام بترجمته إلى اللغة العربية ، ورفعت الأمر إلى أستاذنا الجليل الدكتور عزام بك فلقيت من ترحيبه بالفكرة ماشجعنى على المضى فيها، فاعتمدت على الله ، وبدأت بالفعل فى ترجمته فى رأس السنة الثالثة من دراستى،ومضيت فى ذلك حتى انتهيت منها منذ عام تقريبا .

كان هناك إحساس آخر إلى تحقيق هدف آخر لا تقل حاجتنا إليه عن حاجتنا إلى كتابنا هذا ، بل لعل الحاجة إليه شديدة ، والوصول إلى تحقيقها أقسى وأشد. ذلك هو حاجتنا، وحاجة كل دارس للغة الفارسية من أبناء العربية إلى معجم فيها بلغتنا العربية .

فصح العزم كذلك على القيام بهذا المشروع أيضاً ، مع ما فيهما من إرهاق ومشقة ، ومع ما فيهما كذلك من شغل لوقت لو بذلت بعضه فى الحصول على رسالة الدكتوراه لكنت انتهيت منها سريعاً ، ولكفيت بعض ما أصابنى من تأخيرها . ولكنى سعيد أن أقوم بهذا المشروع، وأن أقدم بين يدى الرسالة هذين الكتابين. فما الجهود العلمية يتمايز بعضها عن بعض فى نظر الذين يقومونها . وكفانى اطمئنانا إلى عملى ما لقيته من أستاذى الجليل من التشجيع ، ومن إشارته القيمة للجهد المتواضع الذى بذلته فى كلا الكتابين .

على أنى لست أنسى هنا أن أسجل بالشكر والتقدير ما لقيته أثناء القيام بهذين المشروعين من أستاذى ، فبالرغم مما كان ـ ولا يزال يحيط به ـ من كثرة الأعمال وتنوع المشاغل إلا أنى كنت أجد منه ـ دائما ـ صدراً رحبا، فكثيراً ما كنت أسترشد به، وكثيرا ما كان يحقق بنفسه، وكثيراً ما كنت ألقى منه أطيب التوجيه ، فى روح الأستاذ ورغبة العالم، فله منى أطيب الثناء وأبلغ التقدير .

على أنى لست أنسى كذلك أن أضاعف له الشكر بأن سمح لى بالانتفاع بما صدر فى مؤلفاته وأبحاثه من اللوحات لكبار الشعراء أو كبار الشخصيات

ومن الحق أيضا أن أتوجه بخالص الشكر لأستاذنا العالم الجليل أحمد بك أمين أن أذن لى فى الانتفاع بخريطتين هامتين نشرهما فى كتابه القيم «ظهر الأسلام» ، إحداهما للدول الأسلامية ، والأخرى للمدن والبلاد الأسلامية

كما سمح كذلك باللوحات الموجودة بدار لجنة التأليف والترجمة والنشر. فله منى جزيل الشكر والتقدير .

« ٣ »

والكتاب الذى نحن بصدده أول كتاب فى موضوعه، تصدر ترجمته باللغة العربية . وهو يجمع إلى مكانة الأستاذ المؤلف، ومنزلته العلمية ـ سواء فى منصبه الذى يشغله أو فى أبحاثه ومؤلفاته التى تصدر عنه ـ تناوله القيم للموضوعات والاحاطة بها . فقد نهج فيه منهجا قويما على نمط ما ذهب إليه المستشرق الكبير الأستاذ براون فى كتابه القيم A Literary History of Persia ، مع ما بينهما من فروق الأطالة والاختصار . والكتاب ملم فى غير إيجاز بجميع الموضوعات الهامة التى تمس تاريخ الأدب الفارسى ، والحياة الفكرية الفارسية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث .

وقد بوب المؤلف كتابه إلى بابين أساسيين :

١ — الأدب الفارسى قبل الإسلام .

٢ — الأدب الفارسى بعد الإسلام .

وفى الباب الأول يتحدث عن الأدب الرسمى الذى يتمثل فيما ظهر على النقوش والآثار الحجرية فى عصر الدولة القديمة ، والذى عرف بين مؤرخى الآداب « بالفارسى القديم »

ثم يعرض للأدب الدينى ممثلا فى نصوص الأفستا وشروحها . ويتناول بعد ذلك ما يعرف بالأدب البهلوى ، سواء أكان رسمياً أم دينياً أم علمياً .

ويعرف ـ اصطلاحا ـ ما أثر من الأدب الدينى أو الأدب البهلوى «بالفارسى المتوسط» .

وفى الباب الثانى، يتناول الكتاب البحث عن الأدب الفارسى بعد الاسلام وهو ما يعرف «بالأدب الفارسى الحديث» وهـــذا الأدب هو الذى ندرسه وألفت به لغة الكتاب المترجم بالحروف العربية .

وفى هذا الباب يقسم المؤلف الموضوع الى عصور سياسية متمايزة بعضها عن بعض :

١ — الأدب الفارسى منذ تغلب العرب حتى عصر الدولة الغزنوية «عصر ظهور الفردوسى»

٢ — عصر الدولة الغزنوية

٣ — عصر الدولة السلجوقية

٤ — عصر الدولة المغولية والتيمورية

٥ — عصر الدولة الصفوية حتى آخر القاجارية

ويربط المؤلف فى تناوله لهـذه العصور بين الأدب والعلم، وبين التاريخ السياسى كلما دعا الأمر ذلك . ثم يترجم لأشهر النجوم اللامعة فى سماء الحياة الايرانية من مشاهير الشعراء، والعلماء، والمؤلفين .

وقد أورد المؤلف الكثير من الشواهد الشعرية التى لا بد منها . وكان من مشورة أستاذى الجليل أن أثبت أصولها فى الهامش حتى يتسنى لدارس اللغة الرجوع إليها فى الترجمة إذا شاء . وقد جاوز المثبت منها ثلثمائة بيت .

وفى ترجمتى لهذه الشواهد حاولت ـ جاهدا ـ أن أجعلها تجمع بين المحافظة على المعنى وبين وضعها فى أسلوب أدبى مسجوع بقدر الامكان . ولهذا يرى فى بعضها شيء من التصرف لا يفوت الملم باللغة أن يدركه .

ولما انتهيت من الترجمة، وأشرفت على التقدم للطبع، ورد إلى مكتبة الجامعة ضمن بعض الكتب الفارسية ـ كتاب لنفس المؤلف فى نفس الموضوع، ولكنه

مطول عن الأول ، فلما استعرضته وجدت أن الأطالة لا تمس صلب الموضوعات. فهى إما للاستطراد فى الاستشهادات الشعرية ، وإما لتناول بعض نقط على هامش الموضوعات الأصلية. أما أساس الموضوع فلم يمس ، بل تكاد تتفق العبارات فى النسختين إلى حد كبير ، مما وجدت أن لاضرورة معه لإثبات الزيادات كلها. هذا بالأضافة إلى أن فى النسخة المترجمة الكفاية التامة لمن يرغب فى دراسة هذا الموضوع من ناحيته الأدبية أو السياسية .

على أنى أثبتُّ فقط فى نهاية الترجمة ما ورد فى تلك النسخة من مراجع الأبواب ، وقد أشرت إلى ذلك فى موضعه .

والكتاب فى نسختيه لا توجد به اللوحات الموجودة فى الترجمة، ولا الخرائط ولكنى وجدت ـ إتماما للفائدة ـ أن أستأذن أستاذىَّ الجليلين فى أمرهما فأجابانى ـ كريمين ـ إلى هذه الرغبة .

والتعليقات الموجودة بهامش الكتاب كلها ـ كما يبدو ـ من جهد المترجم، وكان بعضها من تقييد أستاذى الدكتور عزام بك فيما سمحت به ظروفه أن يراجعه.

أما ما كان منها من أصل الكتاب فقد أسندته للمؤلف فى موضعه .

أرجو أن أكون قد سددت به الفراغ الذى قصدته ، والذى أشار إليه أستاذنا الجليل ، وأن يحقق الله به غاية الطالبين من الزملاء ، ويجعله غناء الراغبين من القراء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

أول ذى القعدة سنة ١٣٦٦ هـ

١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

محمد موسى هنداوى
مدرس اللغة الفارسية
بمعهد الآثار الاسلامية وكلية الآداب

فهرست الموضوعات

الباب الأول

الصفحة

الباب الثانى

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الأول

الأدب الإيراني قبل الإسلام

أصل اللغة الإيرانية القديمة ونشأتها

اللغة الإيرانية القديمة فرع من مجموعة اللغات (الهندية الأوربية)(١) التى اشتق منها كثير من اللغات المعروفة . وبهذا كانت أختا للغات مهمة فى العالم المتمدن ، مثل السنسكريتية واليونانية واللاتينية والتوتونية والسكنديناوية والسلافية .

واللغة الإيرانية القديمة تشمل عدة لغات مختلفة ، وأكثرها شهرة فى العهد الهخامنشى ، الفارسية القديمة ، ولغة الأفستا ، وفى عهد الساسانيين اللغة البهلوية .

فأما اللغة الفارسية القديمة ، فهى اللغة الرسمية المستعملة فى عهد الهخامنشيين ، إذ كانت القوانين والمراسيم الملكية تكتب بتلك اللغة . كما أن النقوش الحجرية الباقية من عهد الهخامنشيين ، مكتوبة بتلك اللغة أيضا .

وأما الكتب الدينية الزرادشتية ، فقد كتبت بلغة الأفستا . وفى الحقيقة كانت هذه اللغة خاصة برجال الدين .

---

(١) تحت عنوان المسألة الآريه نشر الدكتور عبد المنعم الشرقاوى بحثاً مستقلا فى هذه المسألة ، نشره فى مجلة كلية الآداب ، المجلد الثانى الجزء الثانى سنة ١٩٣٥ . وقد ذهب فيه إلى أن أول من اهتم من الأوربيين بدراسة هـذه المسألة ، وليم جونس William Jones سنة ١٧٨٦ إذ قال بوجود بعض أوجه شبه بين السنسكريتية واللاتينية وغيرها ، ثم تابعه هيجل Hegel ، إلى أن كان بوپ Bopp فدعم هذه النظرية على أساس من مقارنة اللغات . وهو أول من أطلق لفظ المجموعة الهندية الجرمانية اللغوية . وكان يعتبرها تشمل اليونانية والايطالية والكلتية والتوتونية والسلافية واللتوانية والألبانية . وبعبارة أخرى تضم جميع اللغات الأوربية ، ماعدا لغة الباسك والفن والمجر والعثمانيين .

اللغة الفارسية القديمة

ولم يبق من الفارسية القديمة سوى عدة نقوش(١) على الأحجار وعبارات على الأوانى والآلات والموازين الحجرية وفصوص الخواتم الأثرية . وقد ظهر كذلك من تحقيق علماء اللغات ، أنه ليس فى مجموع تلك الآثار أكثر من أربعمائة كلمة أصلية .

وقد نقشت على الآثار التى فى بيستون(٢) والوند(٣) واصطخر والشوش(٤) وآسيا الصغرى ومصر ، نقوش بالخط المسمارى ، أمر بتدوينها ملوك الأكمينيين .

وتنتظم هذه النصوص ، أسماء الملوك والحكام ، وشرح أحوال الممالك والفتوحات وما تم فيها من الأعمال ، وكذلك تتضمن مدح الخالق ، وتقبيح الكذب وكل ماهو سيء .

وأعظم هذه النقوش خطراً ، نقش داراً فى بيستون ، ويتضمن تقريباً أربعمائة وعشرين سطراً ، ويتكون كل سطر من خمسة وأربعين حرفا ، وكل حرف من ثلاث إلى خمس علامات ، وقد دونت بالخط المسمارى ، ويحتوى النص تقريبا خمسة وأربعين ألف علامة مسمارية .

وقد سجل دارا فى تلك النقوش أعماله ، كما دون أسماء أعدائه والذين نازعوه السلطان ، وأوضح بسطه للأمن والعدل ، وعدد ممالك دولته ، وحمده للأله آهورا مزدا ، كما ذكر تجنبه للكاذبين وكل من كان سيء الطبع .

---

(١) لم ترد كلمة نقوش على الأحجار مع غيرها فى النسخة المترجمة ولكنها وردت فى النسخة المطولة التى ظهرت أخيراً للمؤلف فآثرت نقلها .

(٢) بيستون أو به ستون أو بهستون بالفتح ثم الكسر قرية بين همدان وحلوان . ياقوت .

(٣) الوند . اسم جبل مرتفع فى همدان .

(٤) الشوش . بلدة بخوزستان . ياقوت . وابن البلخى فى فارس نامه ص ٧٢ من المدن التى عمرها شابور ذو الأكتاف بخوزستان . شوش وشاوران .

ونثبت هنا على سبيل المثال بضع جمل من تلك النقوش — التي لا تزال باقية على مر الزمان — كما نسجل ترجمتها إلى اللغة الحديثة .

« إنى(١) أنا دارا ، الملك الكبير ، ملك الملوك ، ملك فارس، ملك الممالك . ابن كَشتاسب ، حفيد أرشامه الهخامنشى » .

ويذكر فى نص آخــــر : «(٢) يقول دارا الملك . أبى كَشتاسب . وأبو كَشتاسب أرشامه . وأبو أرشامه أريارا منه . وأبو أريارا منه جيشبيش . وأبو جيشبيش هخامنشى » .

وفى نص ثالث يقول : «(٣) إن آهورا مزدا . هو الأله الكبير . الذى خلق هذه الأرض . وخلق هذه السماء . وخلق الأنسان . وخلق السرور من أجل الأنسان » .

لغة الأفستا

تطلق لغة الأفستا على لغة كتاب زرا دشت الدينى ، وهى فى الحقيقة لغة من الأيرانية القديمة ذات قرابة بالفارسى القديم ، وكانت هذه اللغة خاصة برجال

(١) النص القديم : آدم داريووش . خشايثيه وزركه . خشايثيه خشايثيا نام خشايثيه پارسه أى . خشايثيه دهيو نام ويشتاسپيا . پوتر أرشاميانبا هخا منشيه .

ونصه الحديث : من داريوش هستم . شاه بزرك . شاه شاهان پارس . شاه ممالك . پسر كشتاسب . نوه أرشامه هخا منشى .

(٢) النص القديم: داتى داريووش خشايثيه . منا پيتا ويشتاسبه ويشتاسپيا پيتا . أرشامه آرشاميا پيتا . أريارامنه أريارا منيا پيتا . جيشپيش جيشبيش پتا هخامنش :

ونصه الحديث : كويدداريوش پادشاه . پدر من كشتاسب است . پدر كشتاسب أرشامه . پدر أرشامه أريارا منه پدر أريارا منه جيشپيش . پدر جيشبيش هخا منش .

(٣) النص القديم : بغه وزركه آور مزدا هى ايمم بوميم أدا هى أوم اسما نم أداهى مرتيم أدا هى شياتيم أد امر تيهيا :

ونصه الحديث : خداى بزرك است أورمزد . انكه اين بوم «زمين» را آفريد . آنكه آن اسمان را آفريد . آنكه شادى رابراى انسان آفريد .

الدين وبالكتب المقدسة . وليست ذات آثار منقوشة على الأحجار ، أوغيرها . وقد فقدت ـ تقريبا ـ كتب الدين عن العهد الهخامنشي، حين استيلاء الأسكندر، وسيطرة اليونان ، وخلال مائة السنة التى حكمها السلوكيون (١)

على أن الأشكانيين أيضا لم يظهروا اهتماما ـ فى الغالب ـ بأحياء اللغة والآثار التى درست ، بل إن اللغة اليونانية قد نهضت فى عهدهم إلى حد ما .

ولكن الملك المدعو بلاش ـ وهو من أواخر ملوك هذه الأسرة ـ قد عمل على إحياء كتب الأفستا ، ثم جاء بعد ذلك عهد أردشير (٢) بابكان، فجمعها وألف بينها.

والأفستا ـ التى بين أيدينا الآن ـ قد مضى عليها زمن طويل ، واعتراها تغيير كثير ، ولكن مع قليل من التحقيق ، نرى أن الكاتا أو الأغانى المقدسة ـ التى هى جزء من يسنا الأفستا ـ انما تعتبر من حيث التراكيب ونظم اللغة متصلة باللغة القديمة ، ويمكن أن تعتبر من أقوال زرا دشت نفسه .

وقد كانت الأفستا الأصلية أكثر من تلك التى وصلت إلى أيدينا حسب ما يبدو من الوجهة التاريخية .

وتتكون الأفستا ـ الموجودة الآن ـ من خمسة كتب هى .

يسنا . ويسپرد . ونديداد . يشت . خرده أفستا . وتتضمن جميعها حمد الأله آهورا مزدا (٣) ، الواحد الأكبر ، وشكر الملائكة ، والثناء على الطيبه والصدق والاستقامة والاجتهاد ، كما تذم الشياطين وآلهة الشر ، وكذلك تمقت الكذب والخيانة والخداع، ثم تفصل الأوامر والنواهى، وتشرح المذاهب الدينية.

وأما الخط الذى كتبت به الأفستا الحاضرة ، فمقتبس من الخط البهلوى ،

---

(١) السلوكيون والأشكانيون هم أشهر الدول التى حكمت فى عهد ملوك الطوائف قبل ظهور الساسانيين.

(٢) هو مؤسس أسرة الساسانيين .

(٣) تسير بعض المنظومات الفارسية على هذا المنهج بعد الاسلام كذلك فتبدأ بمدح الخالق ، ثم الرسول عليه السلام ثم الممدوح كالشاهنامه والبوستان .

ولكن يطلق على حروفه حروف الأفستا . وهذا الخط مثل بقية الخطوط الأخرى ـ السامية الأصل ـ مكتوب من اليمين إلى الشمال ، وتتكون أجزاؤه من اثنين وخمسين حرفا .

ولقد اقتبس العلماء الايرانيون هذا الخط فى أوائل القرن السادس الميلادى من الحروف البهلوية ، ثم أكملوه بوضع حروف جديدة وإدخال الأعراب عليه . ونذكر هنا نموذجا من كتاب — اليسنا — مع ترجمته على سبيل المثال .

«ابتعدوا من هنا . ثم لتبتعدوا أيها الشياطين . ولتكونوا بعيدين . وليأت الملائكة المقربون » .(١)

الناحية الأدبية فى الأفستا

تشاهد فى بعض أقسام الأفستا ، تراكيب أدبية وجمل فصيحة قوية ، فى حمد الله ، وفى وصف الطبيعة ، تعرضها الأفستا فى ألفاظ جيدة . كما أن قسما منها منظوم مقفى ، وهو القسم المسمى بالگاتا ، وهى أقدم أقسام الأفستا ، ولا يزال ما فيه من النظم والترتيب باقيا حتى الآن .

والگاتا —جميعها— عبارة عن أدعية ومناجاة ، وأشعار أخلاقية قيمة ، كما أنها تعرض ألطف العواطف الدينية فى ذلك العصر .

وفى إحدى فصول الگاتا يذكر زرادشت عبادة الله ، وكيف أنه خلق الأرض والسماء ، ويشرح سنن العبادة ، ويفتتح كل قطعة منها بهذه العبارة(٢) « أسألك يا إلهى أن تجعلنى بحق مطيعا لأوامرك » .

---

(١) النص القديم : ويش ايم ايد بتنتو وى‌ديو نهووى ديو يوونهوش سروشو ميثيتواشيش ونو هى ايذ ميثنتو .

النص الحديث : دور افتند اينجا . ازين بس دورها شند ديوان . دور باشند . سروش خوب اينجا اقامت كناد . اشيش خوب اينجا اقامت كناد .

(٢) النص القديم تت توا پرسه إرش موئى وئوجا آهورا .

النص الحديث : أزتو ميپرسم براستى بمن بفرماى آهور .

وعلاوة على ما تقدمت الأشارة اليه ـ من المدونات الفارسية وكتب الأفستا ـ قد وجدت هناك مؤلفات قديمة باليونانية والعبرية . إذ سجلت فى ذلك الزمان الأحداث التى وقعت فى عهد الملوك ، وأنشئت المدارس فى فارس ، وانتشرت العلوم ، وألفت الكتب ، وذاعت الأقاصيص المختلفة بين الناس ، واعتنى الملوك الأيرانيون بالموسيقى والأغانى ، كما عاش فى أكنافهم المغنون والمغنيات ، ولا شك أن تلك الأغانى كانت موزونة ، لأن النغم والوزن كلاهما ملازم للآخر.

اللغة البهلوية

من الممكن أن يكون أصل كلمة پهلوى هى — پرتوه[1] — التى تطلق على الأشكانيين . والمقصود هنا هو تلك اللغة ، وذلك الخط اللذان ظهرا فى عهد الأشكانيين ، وسيطرا فى عهد الساسانيين من بعدهم .

والخط البهلوى مشتق من الآرامى أحد الخطوط السامية ، ويكتب من اليمين إلى الشمال ، ويعلم من النقوش الساسانية ، وكتب الدين الزرادشتى ، أن الخط المذكور على نوعين :

(١) الخط القديم ، أو خط النقوش كما يقولون ، والذى لم يبق منه سوى نقوش بعض الآثار القديمة .

(٢) الخط الساسانى ، أو البهلوى الذى سجلت به أغلب الكتابات الساسانية ، خصوصا الكتب البهلوية التى وصلت الينا .

ومن خصائص هذا الخط ، أنه قد كتبت فيه بعض كلمات من

---

(١) پرتو أو پرث . ومنها عربت كلمة فارس ، وهم القوم الذين كانوا يقطنون شمال فارس ، ومنهم أسرة الأشكانيين ، الذين انتهى حكمهم على أيدى الدولة الساسانية ، وكان أردوان آخر ملوكهم . والمعروف أن بعض حروف اللغة البهلوية متشابهة ، ومن الممكن بأبدال حرفى وضع كلمة پهلو مكان كلمة پرتو .

اللغات السامية تقرأ بالفارسية ، وذلك مثل أن تكتب كلمة « عسا » التى تقابل كلمة عشر بالعربية ، ولكنها تنطق «ده» بالفارسية . وكذلك تكتب كلمة «ملكا» وتنطق « شاهنشاه » . وتسمى تلك الكلمات السامية التى تنطق بالفارسية « بالهزوارش »(١)

ولقد أكمل علماء إيران فى أواخر العصر الساسانى الخط البهلوى الناقص ، وابتكروا حروف الأفستا كما أسلفنا .

واللغة البهلوية مشتقة من الفارسية القديمة — أى أن الكلمات والتراكيب الفارسية القديمة — قد تطورت بمرور الزمان حتى انتهت إلى صورة اللغة البهلوية. وكذلك الشأن أيضا فى البهلوى ، فانه تدرج أيضا حتى انتهى إلى الفارسية الحديثة. ولهذا يمكن أن نعد تلك اللغة ، التى تسمى بالبهلوية ، اللغة الفارسية المتوسطة .

وهاك مثال بهلوى من كتاب « بجستك أبالش » .

« هكذا(٢) يقولون إن إبليس اللعين كان روحا فى اصطخر ، ثم صادق الروح الطيبة ، وذات يوم قدم إلى بيت النار ، جوعان عطشا ، فوجد الخير والبركة ، حيث لم يكن هناك إنسان قط »

الأدب البهلوى

والآداب البهلوية المشهورة هى ، كما أسلفنا ، الكتب الدينية الزرادشتية التى كتبت بتلك اللغة ، ويعتبر نص الأفستا نفسها قسما منها ، وقسم آخر فى شرحها ، أو فى بيان مسائل أخرى دينية .

---

(١) يشير ابن النديم فى كتابه الفهرست إلى هذا . ولها شبه فى الأنجلزية مثل .i.e يعنى That is

(٢) النص القديم . ايذون گويند كوكجستك أبالش زندى أزشتهر بود . مردى وه ربان دوست بود . أوروزى گرسنه أوتشنه أ آتشكامى آمد ، كوواج گيرم أو أو نوكس تبوذ .

ونصه الحديث : چنين گويند كه ملعون أبالش زندى أزاستخر بود . مردى خوب روان دوست بود . روزى گرسنه وتشنه به آتشگاه آمدكه باج گيرد وآنجا كس نبود .

ونجد ـ غير هذه الكتب الدينية ـ عدداً آخر من الكتب الباقية يتضمن ، قصصا وحكايات . ولكن من المسلم به أنها قليلة ، بسبب تغلب العرب ، وتغير الخط وانتشار الديانة الأسلامية . وقد ذكرت الكتب العربية والفارسية القديمة أسماء كثير من الكتب البهلوية التى اختفت من بعد .

ويعتبر فى عدادها الكتب العلمية والفلسفية ، التى ألفت فى عهد الساسانيين وخاصة فى عهـــد خسرو أنو شروان ، والتى ترجمت من اللغة اليونانية والسنسكريتيه إلى البهلوية .

وتدل بعض القرائن والروايات على أن جماعة ، من رجال الدين ومن غيرهم ، قد دونوا كتبا فى أوائل الأسلام . وقد نقلوا كثيراً من تلك الكتب من البهلوية إلى البازند (١) أو إلى الفارسية .

ولكن حينما تغلب المسلمون ، وبلغ نفوذ اللغة العربية أشده ، اختفت بالتدريج النسخ الخطية النادرة .

على أن بعضا منها قد حمله جماعة من الزرادشتيين اللاجئين ، خلال القرن الثانى الهجرى ، وما قبله إلى الهند ، أو خبأوها فى إيران .

وكتب الأفستا ـ الباقية باللغة البهلوية ـ هى الأقسام الخمسة ، أو بعض أجزائها كالونديداد . واليسنا . وويشتاسب يشت . وآهورا مزدا يشت . وخورشيد يشت . وماه يشت . وماه نيايش وغيرها

وأكثر الكتب الدينية شهرة ، بعد نص الأفستا ، هو كتاب ـ «دينكرد» ـ أى أعمال الدين . ويبحث هذا الكتاب فى العقائد والآداب والشعائر والأحكام والأوامر والقصص الزرادشتيه .

---

(١) البازند : لغة الشروح التى كتبت على الأفستا .

وكتاب آخر يسمى ـ «بندهش» أو «آفرينش» ـ أى الخليقة ، وهو يتنظم الكلام أولا ، عن خلق آهورا مزدا ، وعن عصيان آهرمن ، ثم ينتقل الى الحديث عن الخليقة ، ووصف المخلوقات .

ومن الكتب الأخرى المشهورة — غير ما تقدم من الكتب الدينية — كتاب ـ «كارنامك أردشير بابكان »(١) ـ وهو كتاب مختصر ، يتضمن أيضا نواحى تاريخية ، بجانب ما يحتويه من القصص ، ويفيدنا كذلك فى تاريخ العهد الساسانى .

وقصة أخرى تدعى قصة ـ « خسرو كواتان » ـ أى خسرو بن كباد مع خادمه . وكتاب آخر يطلق عليه ـ «يادگارزريران(٢)» ـ ويطلقون عليه «شاهنامة گشتاسب » يبسط فيه أخبار الحرب التى وقعت بين گشتاسب نصير دين زرادشت وبين أرجاسب خصيم ذلك الدين .

وقد ذكر الفردوسى أيضا فى شاهنامته أخبار زرير وگشتاسب

الشعر باللغة الپهلوية

يعتقد بعض علماء اللغات أن الكتب الپهلوية الموجودة ، مثل « يادكارزريران » «وكارنامك أردشير باباكان» قد ورد فيها كلام منظوم ، كما يقول بعضهم ، أن ضمن النقوش الساسانية ، كنقش «حاجى آباد» يوجد كلام منظوم كذلك .

ومن المحقق ـ على أية حال ـ أنه قد وجد فى العهد الساسانى كلام منظوم وأكبر شاهد على ذلك — حسب الروايات — أن المغنيين والموسيقيين

(١) أى سجل أعمال أردشير .
(٢) ذكريات زريران .

أمثال باربد وغيره ، كانوا فى عهد ملوك الساسانيين ، يغنون شعراً ، ويضربون على الرباب والبربط .

وكذلك كان الحال فى عهد الهخامنشيين قبل هذا ، ثم فى العهد الأسلامى من بعد . ويمكن أن يستنبط من بقية هذه الكتب، ومن الكتب الأسلامية أن الشعر البهلوى لم يكن على العموم بالوزن العروضى بل كان بأوزان بدائية

الباب الثانى

الأدب الأيرانى بعد الأسلام

(١) — من تغلب العرب حتى عصر الفردوسى

— « أى من سنة ٢١ ﻫ حتى أواخر القرن الرابع الهجرى » :

قلنا إن فى العصر الساسانى قد ألف وترجم كثير من الكتب الدينية والأدبية والعلمية والتاريخية ، وذكرنا ذلك باختصار فى الباب الأول

ويمكن أن نستنتج كذلك من الأخبار التى وصلت إلينا ، عن شعراء القصور والمغنيين ، أن الكلام المنظوم قد وجد أيضا .

ومع هذا ، فانه من الممكن أن نفهم مما سجله التاريخ، أنه لم تكن هناك نصوص أدبية فى العصور القديمة معروفة بين العامة ، لكنها كانت - إلى حد ما - معروفة بين رجال البلاط ورجال الدين .

على أنه فى أواخر العصر الساسانى قد فسدت الأمور — بانتشار الفتن والاضطرابات وظهور المذاهب المختلفة — فسادا أدى إلى ضعف هاتين الطائفتين ، ولهذا نستطيع أن نقول إن الحياة الأدبية ، حين ظهور الأسلام ،

لم تكن تدعو إلى الارتياح ، فقد أدى انحطاط هاتين الطبقتين إلى انحطاط الآداب نفسها .

الأدب الإيرانى فى عهد استيلاء العرب
(٢١ هـ — ٢٠٥ هـ)

لقد تغلب العرب على الإيرانيين خلال عام سنة ٢١ هـ فى موقعة نهاوند ـ التى يسميها العرب فتح الفتوح ـ وانهزم فيها يزد جرد الثالث ، آخر ملوك بنى ساسان ، بعد أن جاهد جنوده جهاداً مستميتا وقاوموا مقاومة لا حد لها .

ومع أنه لم يذعن للهزيمة ، وحاول بكل الوسائل أن يوقف تقدم العرب ، لكن لم يمكنه هؤلاء من الدفاع طويلا .

كما قد عجل بالنهاية خيانة بعض المرازبة(١) الأيرانيين ، أمثال ماهويه وغيره فى تلك المعقعة ، كذلك كان مرض الملك ، وتشتت شمل جيشه مما حمله على الفرار من مقاطعة الى مقاطعة ، حتى لجأ أخيرا إلى خراسان ، حيث لم يجد فائدة من المقاومة ، فاختفى أخيرا بطاحون قرب مرو ، ومن المشهور كذلك أن الطحان قد غافله فقتله طمعا فى الاستيلاء على ملابسه الفاخرة .

وبعد تلك الموقعة ـ التى أشرنا إليها ـ فتحت إيران جميعها ، وصارت ولاية تابعة للخلافة العربية ، وظلت تحت سيادتهم قرابة مائتى سنة . وكانت شئون الدولة والجيش تدار بيد الحكومة العربية ، أو بواسطة عمالها ، كما كانت الآثار العلمية والأدبية خاصة تحت سيطرة اللغة العربية .

تأثير الأيرانيين فى العرب

لقد تغلب العرب على الأيرانيين من الوجهة السياسية ، كما قد تغلبوا عليهم

(١) المرازبه هم حكام الحدود وحراسها .

كذلك من الوجهة الروحية بانتشار الدين الاسلامى . ولقد لمس النفوذ العربى من تلك الناحية ، أعماق الروح الأيرانية .

ولكن من ناحية أخرى — وفى نفس الوقت الذى استولى فيه العرب على الأيرانيين — نجد أن الأيرانيين قد قاوموهم مقاومة سلبية ، وكانت هذه المقاومة تساير نفوذ العرب ، كما أنهم قد تلقوا التعاليم العربيـــة على وفق مزاجهم وأذواقهم .

كذلك قد سرت فى العرب روح مدنية الأيرانيين وأفكارهم . وخصوصا بعد أن وصلت الخلافة إلى الأمويين ، وبدأت تظهر المعارضة لسياستهم . حينئذ ـ نهضت إيران ضد العرب ـ نهضة قوامها الشعوبية وأخذت تشق طريقها بالقوة

فلما أحس آل على ، الظلم والاضطهاد من بنى أمية ، كشف الأيرانيون ، إذ ذاك ، عن عدائهم لهم وانحازوا لآل على . ولما ثار المختار الثقفى فى حدود سنة ٦٥ ﻫ فى الكوفة ضد الأمويين ، وطالب بدم الحسين بن على ، تحالف معه الأيرانيون ، وانتقموا من خصومه من العرب

وفى سنة ١٢٩ ﻫ استيقظت الحركة على يد أبى مسلم الخراسانى فى إيران ، فثاروا ضد الأمويين ، ورفضوا خلافتهم وساعدوا العباسيين — وهم أقرب إلى البيت النبوى — على الوصول إلى عرش الخلافة .

ولكن مع هذا لم يكن العباسيون على وفق ما كان ينتظر الأيرانيون ، فانهم قد قتلوا أبا مسلم خدعة — وهو الذى أوصلهم الخلافة — وكذلك أقالوا البرامكة من الوزارة ، ونكلوا بكبارهم .

على أية حال قد تغلغلت فى هذا العهد العقائد والأفكار والتقاليد الأيرانية . واتخذ العرب نظام الديوان عن الأيرانيين ، كما أن الأعياد القومية نفسها ، مثل

عيد النيروز والسدق والمهرجان كانت تقام مرتين . وكذلك كان بعض الخلفاء ـ أمثال المتوكل ـ يتخذ اللباس الايرانى .

وهذا النوع من التأثير الاجتماعى نفسه ، قد تأصل بتأثير وزارة البرامكة ، فقد كانوا من خيرة علماء الفرس المجربين .

كذلك قد أثر الأيرانيون فى العرب ، تأثيراً علميا ، وظهر نفوذ اللغة الفارسية فى اللغة العربية ـ بتأثير الاختلاط بين الأمتين ـ وعرف العرب مقداراً كبيراً من الكلمات الفارسية مثل :

اسطوانه — ستون : برق — بره : پلاس — بلاس : جوهر — گوهر : دست — دشت : فنزجان — پنجگان : الكرد — گردن : كنجه — گانجه : طست — طشت .

حتى أن شعراء العرب ـ أنفسهم ـ قد أدخلوا كلمات فارسية فى أشعارهم :

ومن ناحية أخرى ، قد اقتبس اللغة الفارسيه جماعة من عرب الكوفة والبصرة ، الذين كانوا متآخمين لأيران ومختلطين بهم .

ونستخلص من هذا أن اللغة قد دخلت فى إدارة شئون الدولة ، وظل ديوان الخراج ، حتى أيام الحجاج ، يكتب باللغة الفارسية . ولكن نسبة تأثير الفارسية فى العربية ، من الناحية اللفظية ، شيء جزئى بالنسبة لتأثير العربية فى الفارسية .

وأعظم نفوذ للأيرانيين على العرب ، قد كان من الوجهة العلمية والمعنوية ، وليس من الوجهة اللفظية . لان العرب لم يقتصروا فى محاكاتهم على العادات والتقاليد وأصول الحكم فقط ، بل استفادوا أيضا ، استفادة كبيرة ، مما دونه رجالهم فى السير والتاريخ والقصص والعلوم والأخلاق والآداب ، كما نقل جماعة من علماء إيران بعضا من الكتب البهلوية إلى العربية .

كذلك قد فتحوا باب العلوم للعرب، الذين لم يكن يقرأ منهم فى بدء الاسلام، إلا نفر معدود .

وبعد أن استفادو من إيران، والأمم الأخرى المجاورة، فى الآداب والعلوم والتاريخ وغيرها ، أخذ يظهر منهم كتاب، أمثال الجاحظ البصرى ، وأبو الفرج، وغيرهما .

نفوذ اللغة العربية فى إيران

لقد أخذ يتسع نفوذ اللغة العربية فى إيران بينما كان نفوذ الايرانيين يأخذ طريقه فى النواحى العلمية والأدبية والاجتماعية .

فخلال مائتى سنة من سلطان العرب ، انتشرت اللغة حتى شملت البلاد الايرانية كلها . ونحن لا نستطيع أن نرى أقل مشابهة لهذا فى تاريخ العالم ، إذ بسطت اللغة العربية نفوذها واسعا ، كما أن تأثيرها قد بلغ حداً بعيداً .

فلقد تكلم بتلك اللغة معظم العلماء الايرانيين، واجتهدوا فى تعليمها ونشرها، كما دون العلماء ـ جميعهم تقريبا ـ مؤلفاتهم ورسائلهم فى عهد استيلاء العرب باللغة العربية .

وصارت هذه اللغة فى إيران لغة العلم والأدب ، حتى أنه لم يتجه أحد ما ، إلى الكتابة باللغة الفارسية

ونذكر هنا أحد الأسباب القوية ، التى أدت إلى بسط سلطان اللغة العربية سريعا . ذلك أن الايرانيين قد قبلوا الدين الاسلامى ، وعرفوا فى ذلك الوقت — كما عرف المسلمون — أن كل كتاب غير القرآن المجيد ، وكل لغة غير اللغة العربية ، إنما هما باطلان ولا قيمة لهما

فلا عجب أن يترك النـاس الفارسية وكتبها شيئاً فشيئاً ، وأن يهتموا بتحصيل اللغة العربية .

ولعل من أسباب انتشار اللغة العربية أيضا ، مرونة هذه اللغة ، فانها نسبيا أكثر اتساعا من غيرها ، كما أنها خير منها فى شرح العلوم وتبسيطها .

على أن هذا النفوذ كان يقاومه اجتهاد —الأيرانيين الشعوبيين— فى ترويج اللغة الفارسية ، أو رعايتها ، لـكن لم يتحقق لهم مايبتغون .

وأما العلماء الذين كتبوا بالعربية — أمثـال الصاحب بن عباد وغيره — من عظماء الأيرانيين الموالين للعرب ، فانا نرى منهم عدداً وافراً ، إذ أن أشهر علماء العربية فى الفقه والنحو والتاريخ والسير ، كانوا من الأيرانيين ، ولنذكر جماعة منهم على سبيل المثال .

بعض الأيرانيين المؤلفين بالعربيـــة

فى عهد استيلاء العرب

وأحد الأيرانيين المشهورين ، فى عهد استيلاء العرب —عبد الله بن المقفع— وقد ولد فى أوائل القرن الثانى الهجرى فى فارس ، وأسمه الأيرانى ، روزبه بن داذويه أو داذبه .

وقد ترجم ابن المقفع كثيراً من الكتب البهلوية إلى العربية ، وله أيضا مؤلفات فى العـــلوم والآداب ، وأهم تراجمه ترجمة لكتاب كليلة ودمنه وهى لاتزال باقية حتى الآن ، ويعد من خير كتب الأدب العربى . ثم ترجمة أخرى من البهلوية لكتاب — تاريخ ملوك إيران — أو خداينامك .

ومما يؤسف له أن هذه الترجمة قد فقدت ، كما فقد الأصل البهلوى ، على أنه قد بقيت منه نبذ فى كتب التاريخ والسير .

وكان لابن المقفع أيضا اطلاع على فلسفة اليونان ، كما كانت له دراية في وضع الاصطلاحات ، وبسط الأفكار الفلسفية .

ولم يقتصر علماء الايرانيين فى ذلك العهد على التأليف فى الفلسفة والسير، بل كانوا محققين أيضا فى غير ذلك من فروع العلوم الأخرى، ومنها علوم الفقه.

وأحد المشاهير فى ذلك العلم — الأمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت — صاحب المذهب الحنفى، ومن كبار علماء الفقه ، وقد أخذ أبوه أسيراً إلى الكوفة، وولد أبو حنيفه فى تلك المدينة خلال عام ٨٠ ه وتوفى بها كذلك عام ١٥٠ ه . وأهم الكتب المنسوبة اليه كتاب — الفقه الأكبر — الذى يشتمل على مسائل الفقه الأسلامى(١) .

ومن علماء العربية الأيرانيين — سيبويه النحوى — وقد ولد فى فارس عام ١٥٦ ه وتوفى سنة ١٨٨ ه أو سنة ١٩٤ ه فى بلدة ساوه وألف الكتاب — فى أصول قواعد اللغة العربية ويعد من أعظم مراجع النحو العربى .

ثم ظهر أيضا شعراء مشهورون من الأيرانيين ، وقرضوا الشعر باللغة العربية ، ومن المشهورين من هؤلاء ، بشار بن برد وأبو نواس .

وكان بشار أعمى وقد اشتهر فى عهد العباسيين ، وهو من تخارستان ، وتوفى سنة ١٦٧ ه وأشعاره ومدائحه معروفة ، وكان يميل إلى مذهب زرادشت، ويتضح ذلك من بعض آثاره .

أما أبو نواس ، فقد كان شاعراً غزلا معروفا ، وله ديوان شعر وغزليات مثيرة ، وهو أيضا من شعراء الدولة العباسية المشهورين، وولد فى الأهواز عام ١٢٠ ه وتوفى فى حدود سنة ١٩٠ ه أو سنة ١٩٥ ه .

وفى العهد الأسلامى الأول، نذكر من العلماء المشهورين — بنى موسى — وقد

(١) المعروف أن الفقه الأكبر فى العقائد لا فى الفقه المعروف بهذا الاسم .

كان موسى بن شاكر الخوارزمى، أحد الفلكيين المشهورين فى عصر المأمون، وله دراية تامة بالهندسة، وكان أبناؤه محمد وأحمد وحسن — المشهورون ببنى موسى — من عظماء رجال الدولة ، ويعدون من رجال القرن الثالث الهجرى ، الذين تحملوا عناء فى جمع كتب اليونان العلمية .

وكان لكل واحد منهم دراية بعلم من العلوم خاصة ، فكان لمحمد حظ وافر فى علم النجوم والحساب والهندسة ، كما كان أستاذاً فى أصول إقليدس والمجسطى ، وقد بلغ أحمد الذروة فى فن الحيل وتخريج المسائل الغامضة .

وأما حسن فقد كانت له قريحة وقادة فى الهندسة ، وكان يحل كثيراً من مسائلها بطريق الفطرة قبل تعليمه . وقد أثبت بنو موسى دوران الأرض فى عصر المأمون . ومن آثارهم المهمة كتاب الحيل الذى ترجم إلى الفارسية .

وعلى العموم نستطيع أن نرى مما تقدم أنه فى مدى قرنين من الزمان سادت اللغة العربية، وصارت لغة العلم والأدب عند الايرانيين ، وذهب العهد الذى كانت هذه اللغة غريبة عندهم، وشملت المؤلفات فيها جميع العلوم، وقرضوا بها الشعر ، حتى لقد ألفوا فى القواعد وعلوم اللغة .

شروع استقلال إيران
وإحياء اللغة الفارسية

لم يكن السلطان العربى فى أطراف إيران مستقراً، فقد كانت هناك حركات للنهوض القومى وخصوصا فى الشمال الغربى . وأول ما نشأ شعور العداء عند الايرانيين كان ضد الحكومة أيام الأمويين — مغتصبى الحكم — كما أسلفنا الأشارة إلى ذلك .

وفى أواخر القرن الأول الهجرى شرع المعارضون للأمويين يدعون للعباسيين ، وقد لعبت إيران فى تلك الدعوة دوراً هاما .

وفى عهد العباسيين ـ ويعد العصر الذهبي للسلطان العربى ـ راجت النظم الايرانية والتقاليد والعلوم والعقائد ، وتحررت أيضا مجالس العلم للبحث فى الأديان وأصول العقائد الأسلامية .

وكانت فرقة المعتزلة فى عداد الفرق الدينية المعروفة فى ذلك العهد ، ومؤسس هذا المذهب واصل بن عطاء ، وكان أكثر أتباعه من الايرانيين .

وكان للمأمون بن الرشيد ـ الايرانى الأم ـ صلة بالايرانيين ، وما كانت الحرب التى وقعت بينه وبين أخيه ـ فى الواقع ـ إلا حربا بين إيران والعرب .

وكان طاهر ذو اليمينين ـ قائد المأمون ـ إيرانى الأصل ، وهو الذى حارب الأمين وهزمه ، فمنحه المأمون إمارة خراسان سنة ٢٠٥ ﻫ مكافأة له على ذلك ، ونال هناك نوعا من الاستقلال .

ومن هذا يمكن أن نعتبر استقلال إيران قد بدأ فى أوائل القرن الثالث الهجرى . وأخذت قوة الدولة تنمو بالتدريج حتى انتهت إلى أيدى الصفاريين والسامانيين وآل بويه والغزنويين، وضعفت يد العرب عن بسط السلطان عليها.

وفى ذلك الحين ، بعد مائتى سنة ، بدأت تظهر اللغة الفارسية التى كانت قد هجرت وخبا شأنها ، وبدأ الشعراء والكتاب ينظمون ويكتبون بهذه اللغة كما يتضح ذلك من كتب التراجم .

تحول اللغة البهلوية إلى الفارسية

فى عهد استيلاء العرب

ليس لدينا أخبار مفصلة صحيحة عن تطور لغة العهد الساسانى مدة استيلاء العرب على إيران ، لكنا مع ذلك نستطيع أن نقول إن اللغة البهلوية كانت هى المستعملة حتى أوائل الهجرة ، ثم أخذت تتطور تلك اللغة فى ذلك العصر حتى انتهت بالتدريج إلى الفارسية الحديثة، وبدأ يظهر بها النثر الفارسى بعد الاسلام.

اما خصائص اللغة الفارسية التى تمخضت عنها البهلوية فهى :

١ — قد كانت كتابتها بالحروف العربية .

٢ — دخول كلمات عربية كثيرة فيها .

وكان دخولها سريعا ، كما تشهد بذلك الآثار الأدبية الأولى فى النظم الفارسى والنثر .

وينبغى أن نعلم أن استعمال الكلمات العربية فى تلك اللغة لم يكن من طريق الاضطرار فقط ، بل كان أيضاً بدافع الرغبة ، وبلغ تأثير الكلمات العربية فى الفارسية حداً كبيراً ، جعل شاعراً كالفردوسى يعجز عن التحرر من العربية حينما حاول أن يكتب بالفارسية الخالصة ، فوجدت فى شاهنامته على خلاف المتوقع ألفاظ عربية كثيرة .

وفضلا عن الكلمات العربية الدخيلة ، دخلت كذلك فى اللغة الفارسية كلمات أخرى من لغات مختلفة ، كالآرامية واليونانية ، واللاتينية ، فى الوقت الذى دخلت فيه اللغة العربية .

وكان دخولها إما بواسطة العربية وإما أنها دخلت الفارسية من طريق الاستعمال . ولنذكر أمثلة مما أثبته بعض علماء اللغات .

فمن اليونانية . ديهيم . دينار . پياله . فنجان . سندل . الماس .

ومن الآراميه : جزيه — گزيت : مسجد — مزگت : چليپا — صليب : كَنشت — كنيسه .

ومن الكلمات الدخيلة فى اللغة الفارسية من طريق اللغة العربية :

آبنوس . (جاثليق . كاثوليك) . بطريق . قيصر . طلسم . كيمياء . اقليم . قانون .

طلائع شعراء الفرس

يتحدث كثير من كتب الطبقـات القديمة والحديثة فى اللغة الفارسية ، عن طلائع الشعر والشعراء فى تلك اللغة بعد الاسلام، ثم يذكر بعضا من الشعراء ، ويذهب بعضها أبعد من هذا ، فينسب أولية الشعر الفارسى إلى بهرام گور(١) الملك الساسانى، كما تروى كذلك جمل فارسية موزونة مقفاة فى الـكتب العربية أواسط القرن الأول للهجرة .

ومن الصعب ـ فى الحقيقة ـ أن نعين أول شاعر بعد الاسلام فى مملكة مثل إيران ـ موطن الشعر والموسيقى ـ والتى كان الشعر والغناء فيها من العادات المألوفة فى قصور الملوك . لأنه مع استيلاء العرب، واقتصار لغة الأدب على اللغة العربية، يمكن أن يتصور أيضاً أنه فى ذلك العهد قد قال الشعر باللغة الفـارسية أشخاص لم يعرفوا ، على أن الآثار والأخبار فى الـكتب القديمة ترى فى هذا الموضوع نادرة .

وعلى هذا لا يمكن أن نعين أحداً مبتـكراً أو واضعا فى الشعر . وليس من الميسور الاعتماد على ماتذكره أحيانا كتب الطبقات، فانها مشوهة إلى حد ما، وخالية من التحقيق ، فقد كان يكفى أن يسند أحد المشهورين أولية الشعر إلى أحد الشعراء بدون تحقيق فيجاريه غيره .

ومن المستحسن مع ذلك أن نورد أمثلة من شعراء الايرانيين القدماء الذين اعتبرهم أصحاب الطبقات من أوائل من قالوا الشعر، ثم نتبع القول بأيراد أمثلة من آثارهم .

---

(١) أرسله أبوه وهو فى حداثته لينشأ فى الحيرة بين المناذرة أيام المنذر وابنه النعمان .

وقد تحدثت كتب الطبقات عن شاعرين مشهورين عاشا قبل استقلال إيران وهما ، أبو حفص السغدى وعباس المروى .

وكان الحكيم أبو حفص السغدى ، نحويا ولغويا كذلك . وتذكر كتب الطبقات أنه قد عاش فى القرن الأول الهجرى ، ويذهب صاحب كتاب المعجم فى معايير أشعار العجم(١) إلى أنه كان عالما بالموسيقى أيضا ، ولم يعرف سواه الضرب على الآلة المسماة بالشهرود ، إحدى آلات الموسيقى .

ولكن عبارة هذا الكتاب نفسه تشير إلى أن أبا حفص قد كان حيا فى سنة ٣٠٠ هـ ، فان صح هذا القول ، فانا لا نستطيع أن نعده من الشعراء الذين عاشوا قبل استقلال إيران ، ويؤثر عنه بيت ورد بأشكال مختلفة وهو :

(٢) « كيف يتجول فى الفلاة غزال الجبل ؟
إنه بلا رفيق ! فكيف بغير رفيق يتجول ؟ »

وقد ذكر أيضا شاعر آخر قبل استقلال إيران هو عباس المروى . وأشهر أشعاره المنسوبة إليه قصيدة أنشأها حينما قدم المأمون مرو عام ١٩٣ هـ يمدحه فيها . ويظهر أن عباسا كانت له مهارة واضحة فى اللغة العربية ، وهاك أبيات من قصيدته يقول فيها :

« (٣)يا من بالىمين جاوز مفرقك الفرقدين ،
وعلى العالم بالجود والفضل بسطت اليدين »
فانما تليق للخلافة كما يليق الأنسان للعين .
وأنت لدين الله لازم ، كما تلزم للوجه كلا العينين »

---

(١) سيرد الكلام عنه فى موضعه من هذا الكتاب .

(٢) آهوى كوهى در دشت چگونه دوذا او ندارد يار ، بى يار چگونه بوذا

(٣) أى رسانيده بدولت فرق خود برفرقدين گسترانيده بجود وفضل در عالم يدين

مر خلافت راتوشايسته چو مردم ديده را دين يزدان را تو بايسته چو رخ راهر دوعين

وفيها يقول :—

(١) «لم يسبقنى إنسان بشعر كمثل ما قلت ،
منذ كانت فى الوجـــود لغة الفرس »

ويعلم من هذا الشعر أنه قد كان هناك شعراء سبقوه ، كما نفهم أنه لم يقل أحد شعراً قبله بهذا الأسلوب .

وتذكر بعض كتب الطبقات أن عباسا قد توفى سنة ٢٠٠ هـ ، ولكن لم ترد الأخبار التاريخية المقطوع بصحتها عن هذا الشاعر ، كما أن طراز الشعر الذى ينسب إليه لم يكن شبيها بروح عصره

شـــعراء بنى طاهر

٢٠٥ هـ — ٢٥٩ هـ

سبق أن قلنا إن طاهرا ذا اليمينين قد حارب الأمين تنفيذاً لأمر أخيه المأمون وتغلب عليه . ولما تقلد المأمون الخلافة من بعده ، أجازه على ذلك بولاية خراسان .

وكانت خراسان ـ فى الحقيقة ـ مهد الثورة ضد العرب ، وموطناً للحركات القومية ، كما كانت مركزاً لتقدم اللغة والأدب ، فظهرت فيها لبضع قرون متوالية مدن كانت مهد العلم والأدب ، كبخارى وغزنه ونيسابور .

ويعد الشاعر حنظلة الباذغيسى ، من أكثر الشعراء شهرة فى ذلك العهد ، وقد عاش فى عصر عبد الله بن طاهر .

---

(١) كس براين منوال پيش أز من چنين شعرى نگفت مرزبان فارسى راهست إين نوع بين

ولحنظلة ديوان شعر رآه أحمد بن عبد الله الخجستانى من الصفاريين ، وأثارت حميته قطعة منه إلى حد أنه جد فى حياته حتى نال الإمارة ، بعد أن كان لا يملك سوى قطعان الدواب . ومعنى تلك القطعة .

(١) « لو كانت السيادة بين فكى أسد الفلاه ،
فخاطر وأطلب ما حوته فكاه ،
فاما بلغت العظمة والعز والنعمة والجاه ،
وإما واجهت الموت مواجهة رجال غزاه »

وقد توفى حنظلة سنة ٢٢٠ هـ .

شعراء الصفاريين

٢٥٤ هـ — ٢٩٠ هـ .

نشأ يعقوب بن الليث الصفارى من طبقة متوسطة الحال . وتذكر بعض الروايات أن نسبه يتصل بآل ساسان . وقد منح ولاية سيستان ، ثم غزا كرمان وهراه وبلخ وخراسان وفارس ، واتجه فى النهاية إلى بغداد .

وهو من طلائع الايرانيين الذين عملوا على الاستقلال فى ولايتهم .

وكانت عناية الصفاريين بالآداب الايرانية أكثر من عناية الطاهريين ، لأنه لم يكن لطاهر دراية تامة باللغة الفارسية ، بينما ولد يعقوب فى ولاية سيستان ، أى فى مركز انتشار اللغة الفارسية ، وهى بعيدة عن التأثر بالخلافة ، وكذلك لم يكن له علم باللغة بالعربية .

---

(١) مهترى گربكام شير درست ... شو خطركن زكام شيربجوى
يا بزرگى وعز ونعمت وجاه ... يا چو مردانت مرگ رويارور

وتذكر رواية عن صاحب تاريخ سيستان أنه لم يكن يفهم ما يمدح به باللغة العربية على منابر المساجد أيام الجمعة، وقد كان يترجمها له بالفارسية شعراً كاتبه محمد بن وصيف .

ومن المشهورين فى عهدهم، فيروز مشرقى، وتشير إحدى الروايات أنه كان معاصراً لعمرو بن الليث (سنة ٢٦٥ هـ — سنة ٢٨٧ هـ) وقد قيل فى شأنه إنه كان بعيداً عن الخطأ فى اللغة الفارسية ، وتوفى سنة ٢٨٢ هـ .

ومن الشعراء أيضاً ، أبو سليك الجرجانى ، وقد عاصر كذلك عمرو بن الليث ، وتنسب له هذه الأبيات ، وهى تشير إلى مقدرته ، كما أنها دليل على عظم شأنه ، ومحناها .

(١) « لو على الأرض سفكت دمك ،
لكان خيراً من بذل ماء وجهك ،
وإن عبادة الأصنام خير من عبادة الأنام
فاقبل النصح ، واعمل به ، وافتح له أذنك »

وشاعر آخر من شعراء الصفاريين هو، محمد بن وصيف السيستانى ، وقد ظل اسمه مجهولا حتى ظهر كتاب تاريخ سيستان ، وكان على رواية هذا الكتاب ، يشغل عمل كاتب الرسائل عند يعقوب بن الليث، وقد نظم الشعر فى مدحه بالفارسية .

ووردت له قصيدة فى مدح يعقوب بكتاب تاريخ سيستان مطلعها

(٢) « يا سيد أمراء العالم من خاص وعام ،
هم عبيد لك وموال وخدام »

(١) خون خودرا گر بریزی برزمین — به که آبروی ریزی درکنار
بت پرستیدن به از مردم پرست — پندگیر وکاربند وگوشدار

(٢) أی أمیری که أمیران جهان خاص وعام — بنده وچاکر ومولای وسگ بند وغلام

العهد السامانى وارتقاء الأدب الفارسى

من سنة ٢٦١ هـ — ٣٨٩ هـ .

كان جد هذه الأسرة ، التى روجت العلوم والآداب الأيرانية ، يسمى سامان أوسامان خداه ، وكان من أشراف بلخ . وقد أنجب أربعة أولاد ، هم نوح وأحمد ويحيي والياس، وارتقوا جميعا فى خدمة المأمون حتى صاروا موضع ثقته ، فمنحهم حكومة بعض الولايات . فكانت سمرقند من نصيب نوح، وولى أحمد فرغانه ، ونال يحيي الولاية على چاچ (الشاش)(١) ، ونصب الياس على هراه وكان أحمد أشهر هؤلاء ، وبعد وفاة أخيه نوح ضم إليه ولاية سمرقند وكاشغر .

ثم خلفه ابناه ـ نصر وإسماعيل ـ اللذان ارتقت فى عهدهما شئون الدولة .

ويمكن أن يعد العهد السامانى أول العهود التى ارتقت فيها اللغة والآداب الفارسية. إذ ظهر فى هذا العصر كثير من شعراء الأيرانيين وراج النظم والنثر.

وقد أورد صاحب كتاب ، لباب الألباب(٢) ، فى كتابه ٢٧ شاعراً عاشوا فى ذلك العصر .

وأحد هؤلاء الشعراء المشهورين ، أبو شكور البلخى ، وقد عاش فى صدر الدولة . ويقال إنه من طلائع أصحاب المثنويات(٣) ومن أشعاره المنسوبة إليه بيت ورد مضمونه أيضا على لسان حكماء اليونان .

(١) « إلى هذا وصل مبلغ علمى :
أن أعلم أنى غير عالم »

---

(١) مقاطعه فى سيستان .

(٢) سيأتى الحديث عنه فى عصره من هذا الكتاب .

(٣) المثنويات هى المنظومات الفارسية فى فن القصة وغيرها ، تسير المنظومة فيها على بحر واحد . لكن أبياتها كل شطرتين فيها على قافيه واحدة كالشاهنامة وخمسه نظامى والبوستان .

(٤) تا بدانجا رسيد دانش من   كه بدانم همى كه ندانم

ومن قوله أيضا :

(١) « إن ماكان طبعه مراً من الشجر ،
لو أنها أثمرت خير الثمر ،
لكان فى جناها مذاق المر ،
وهكذا لا تتوقعن طيبا من شر »

وقد أورد الفردوسى هذه المعانى بأجود منها فى قوله :

(٢) «إن الشجرة التى يكون المر من طبعها ،
لو فى جنة الفردوس زرعتها ،
أو من نهر الخلد بالماء سقيتها :
وصببت الشهد صبا على جذورها ،
لأخرجت فى النهاية أثمارها ،
ولكانت المرارة أيضاً فى طعمها »

وتنسب منظومة أيضا إلى أبى شكور وتسمى — آفرين نامه — ألفها الشاعر فى حدود سنة ٣٣٦ ﻫ أى قريباً من أواخر حياته .

ولا تزال توجد أبيات متفرقة من تلك المنظومة .

ومن مشاهير الشعراء الآخرين فى ذلك العهد ، أبو المؤيد البلخى ، وقد وردت له أشعار فى لباب الألباب . وهو من الشعراء الذين تقدموا الفردوسى فى نظم الشاهنامه ، وقد ذكر ذلك فى الكتب المتقدمة أمثال قابوس نامه ، كما قد سبق الفردوسى أيضاً فى نظمه قصة يوسف وزليخا ، ويذكر الفردوسى ذلك فى قوله :

---

(١) درختى كه تلخش بود گوهرا — اگر چرب وشيرين دهى مرورا
همان ميوهٔ تلخت آرد پديد — از و چرب وشيرين نخواهى مزيد

(٢) درختى كه تلخست ويراسرشت — گرش برنشانى بباغ بهشت
وراز جوى خلدش بهنگام آب — به بيخ انگبين ريزى وشهد ناب
سرانجام گوهر بكار آورد — همان ميوهٔ تلخ بار آورد

(١) « لقد نظم هذه القصة بالفارسية جماعة ضمنوها درر المعانى .
كان منهم أبو المؤيد البلخى ، مادح نفسه بحسن البيان »

ومن الشعراء المشهورين أيضاً ، أبو الحسن شهيد البلخى ، وقد تمتع بشهرة أوسع من معاصريه ، ويتردد اسمه كثيراً فى كتب الطبقات ، وهو من فضلاء عصره ، وقد قال الشعر فى فنونه المختلفة ، وكانت له دراية تامة بالعربية والفارسية ، ونقل صاحب لباب الألباب إحدى منظوماته العربية .

وقد كان شهيد ـ فضلا عما تقدم ـ ملما بالفلسفة كذلك، وله أبحاث مع محمد ابن زكريا ، وقد شهد بعض الشعراء بفضله وعلو منزلته .

وذكر الرودكى قطعة مؤثرة فى وفاته ، ويقال إنها كانت سنة ٣٢٥ ﻫ ومنها

(٢) « لقد مضى شهيد من بيننا وكان كروانا ،
وإنا لنفكر فيه من بعده فلا نجد سلوانا ،
لقد كانت عيناك تحسبه أقل من فرد لو عددته ،
ولكن عقلك يعده أكثر من آلاف لو خبرته »

وقد نقل صاحب لباب الألباب قطعة عنه فى مدح الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى ، الذى حكم بين سنة ٣١١ ﻫ ، سنة ٣٣١ ﻫ ، وهى تعين زمان الشاعر كذلك .

---

(١) مرابن قصة راپارسى كرده أند بدودر معانى بگسترده أند
يكى بو المؤيد كه أزبلخ بود بدانش همى خويشتن را ستود

(٢) كاروان شهيد رفت أزپيش وآن مارفته گير وميأنديش
أزشمار دوچشم يكتن كم وزشمار خرد هزاران بيش

الرودكى السمرقندى

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكى ، ولد ناحية رودك من أعمال سمرقند ، ويمكن أن نعده أول شاعر كبير مشهور فى إيران ، لا لأنه نظم أكثر ممن سبقه أوعاصره — مما يشهد بفضله وعلو مكانته — بل لأن أصحاب الطبقات أنفسهم قد اعترفوا له بهذا الفضل . فأنهم قد رفعوا منزلته عن الشعراء ، خصوصا أولئك الذين عاصروه . أمثال شهيد البلخى ومعروف البلخى وغيرهما .

بل أولئك الشعراء المشهورون الذين يعدون من كبار شعراء عصره لم يصلوا إلى مرتبة الرودكى ، كالمعمرى الجرجانى ، وهو ممن شهد لهم بالقريحة الفياضة والاستعداد الكامل ، وتبدو فى آثاره القوة والسلاسة والبساطة .

فلقد قارن نفسه بالرودكى فقال .

(١) « إذا لم أكن قريناً للرودكى فى سعادته
فلا تعجب ! وليس قليلا ما أعرف من كلامه »

والعنصرى وهو من أساتذة فن القصيدة قد اعترف بفضل الرودكى فى الغزل ومدحه بهذين البيتين :

(٢) « لقد كان للرودكى غزل جيد ، لا يدنو غزلى من غزله
إلا أن تعلقت بخيوط الوهم ، فليس لى مدخل وراء ستاره »

على أن العلماء والمحققين يشهدون بمقدرة الرودكى كذلك ، فقد قال أبو الفضل البلعمى — الوزير المعروف للأمير إسماعيل بن أحمد السامانى — أن ليس فى العرب والعجم أمثال الرودكى .

---

(١) أگر بدولت بارودكى نه همسانم | عجب مكن سخن ازرودكى نه كم دانم

(٢) غـزل رودكى وارنيكو بود | غزلهاى من رودكى وارنيست
أگر چه بكوشم بياريك وهم | بدين پرده أندر مرا بارنيست

وقد كان يجيزه في كثير من الأحيان ، كما يشير إلى ذلك السوزني أحد شعراء القرن السادس في قوله .

(١) « لم ينل الرودكى من جوائز البلعمى ؛
واحد من مائة مما تمنحه لأقل ناظم »

وكان للرودكى مهارة بفنون الشعر كالقصائد والرباعيات والمثنويات والقطع والغزليات . وقد اكتسب شهرة فى كل منها ، وخاصة فى فن القصيدة فقد كان فيها الأمام للآخرين .

على أن الرودكى لم يكن أستاذاً فى اختيار الكلمات وتناسب الألفاظ فقط ، بل كان كذلك ممن يتخيرون المعانى الدقيقة الغزيرة . فله قطع مثيرة وأبيات تشهد له بالحكمة ، ومن عداد القطع التى قالها فى النصيحة ما قال فيها :

(٢) « زودنى الزمان بغالى النصائح ،
وحين تنظر للزمان فكله نصائح »

وقد أثرت عنه أبيات كثيرة فى هذه الأغراض تشير إلى أن الشاعر كان يحمل بين جنبيه قلبا قويا وفكرا ناضجا، يصد بهما نوائب الدهر وحدثانه فكان يدعو الناس فى كل مناسبة إلى احتمال المكاره ، ويرى أن يكون الانسان كالطود لا يتحرك ولا يفكر فى تتابع الحوادث التى تنتابه .

وتبدو هذه المعانى خاصة فى إحدى قصائده التى مطلعها :

(٣) « يا من ملأك الغم والعناء ،
وجرت دموعك الثخينة فى الخفاء »

---

(١) صديك أزآنكه توبكين شاعرى دهى — أز بلعمى نكرفت رودكى
(٢) زمانه پندى آزاده وار دادمرا — زمانه راچونكو بنكرى همه پنداست
(٣) أى آنكه غمكينى وسزاوارى — وأندرنهان سرشك همى بارى

ويتخير من حياته الطويلة التى عمرها . ومما قاله من الأشعار اللطيفة التى تغنى بها . أنه قد عاش سعيداً ، لكن بعض القصص تشير الى أنه كان أعمى ومع ذلك فان خفة روحه كانت تتجلى دائما بشكل واضح . فكثيراً ما يبدد ضوء النفس وإشراق القلب ، الظلمة الحالكة .

ولقد اعترف جميع الكتاب بفضل الرودكى فى فن الموسيقى وخبرته بالأنغام كما يذكر هو عن نفسه :

(١) « أمسك الرودكى الرباب وعليه غنى ،
فصب الخمر إنه بالأغانى يطربنا »

ولقد مدح الرودكى ملوك آل سامان ، وكان يغنيهم بأغانيه ، ويضرب لهم على الرباب ، كذلك كان يسحر بصوته ويؤثر بمعانيه إلى حد كبير ، حتى أن الأمير نصر بن أحمد السامانى كان قد نسى بخارى فى بعض أسفاره . فلما ملك الحنين إليها حاشيته ، لم يجرؤ أحد على مفاتحة الأمير برغبتهم فى العودة ، فتوسلوا بالرودكى وطلبوا إليه أن يحرك شعور الأمير فى العودة إليها . فنظم شعراً وفى صباح الغد قدم على الأمير يحمل ربابة وغناه القصيدة التى مطلعها :

(٢) « هبت علينا نسمات نهر موليان ،
وجاءتنا محملة بذكريات الخلان »

وبهذا قد فتح الطريق إلى قلب الأمير ، وملك زمام شعوره ، وبعث فى روحه الحنين ، حتى أنه لم يتمالك نفسه فأسرع فى التوجه إلى بخارى دون أن يتم ترتيب نفسه .

ومن الآثار الهامة التى خلفها الرودكى نظمه لكليلة ودمنه ، وهو مانقله

(١) رودكى چنگ برگرفت ونوا خت   باده انداز كو سرود انداخت
(٢) بوى جوى موليان آيد همى   يادیار مهربان آيد همى

من البهلوية إلى العربية عبد الله بن المقفع العالم الأيرانى . وقد فقدت تلك المنظومة ، لكن قد وصلت إلينا نبذ منها فى كتاب « فرهنگ أسدى طوسى » وفى الكتاب المسمى « تحفة الملوك »

وقد أجيز الرودكى من الأمير على نظمه لها ونال صلاته ، ويذكر العنصرى أنه قد نال جائزة قدرها ٤٠ ألف درهم .

وكما كان الرودكى مجدداً فى اللفظ ، فانه كان أيضاً مجدداً فى المعنى ، كذلك قد تجردت أكثر أشعاره من ألفاظ اللغة العربية .

ويبالغ النقاد فى تقدير شعره . فيقول صاحب لباب الألباب إن أشعاره بلغت المائة دفتر ، ويورد رشيد(١) السمرقندى شعراً فى هذا .

(٢)« إنى عددت شعره مائة ألف ثلاث عشرة مره ،
وإنه ليزيد عن ذلك إذا لازمتك المقـــدره »

على أية حال تبالغ الأخبار التى وصلتنا فى تقدير شعـــره . ومما يؤسف له أن الباقى من ذلك كله جزء ضئيل من الديوان وكثير مما ورد فيه ينسب إلى قطران التبريزى .

وقد وقع الخلط بين الشاعرين عند المتأخرين من طريق الاشتباه فى اسم ممدوحيهما .

وتوفى الرودكى سنة ٣٢٩ هـ أى قبل وفاة ممـــدوحه وراعيه ، نصر بن أحمد بعامين .

---

(١) من شعراء الدولة السلجوقية كان معاصراً للسلطان ملكشاه .

(٢) شعر أورا برشمردم سيزده ره صد هزار   هم فزون آيد گرچونانكه بايد بشمرى

الدقيقي الطوسي

هو أبو منصور محمد الدقيقي ، آخر شاعر كبير في العصر الساماني، وقد اقترن عصر شهرته بعهد السلطانين منصور بن نوح ونوح بن منصور. وهناك خلاف في مسقط رأسه ، فقد ذكر بعض أصحاب الطبقات أنه ولد في بلخ ، وقال البعض إنه في بخارى ، ورأى جماعة أنه في سمرقند .

وقد مدح الدقيقي أولا ، فخر الدولة أبا المظفر الجغانى من أمراء الجغانيين أو آل محتاج ، الذين كونوا حكومتهم في بلاد ماوراء النهر ، وهو نفس الأمير الذى مدحه الفرخي في قصيدته المعروفة بداغگاه وفيها يقول .

(١) « قضى الدقيقى ، بعد أن بلغ بمدحك حداً
جعل القلوب تتطاير إليك كأنها شرارة نار »

ويعلم من هـــذا أن الفرخي قد قال تلك القصيدة في الوقت الذى قضى فيه الدقيقي نحبه .

وللدقيقي غزليات بجانب ماله من القصائد والمدائح ، واستحسن العنصرى والفرخي إجادته في النظم .

على أن عماد شهرة هذا الشاعر تقوم على الشاهنامة التى شرع ينظمها بأمر الأمير نوح بن منصور ، الأمير الثامن في دولة السامانيين ، ولكنه لم يتمها ، فقد قتل في ريعان شبابه بيد أحد الفتيـان . ولعل الدقيقي هو الذى وجه الفردوسى إلى هذا العمل فيما بعد .

ولا تبعد كثيراً خاتمة الشاعر الفجائية عن أوائل سلطنة الأمير نوح بن منصور المتفق عليها أنها كانت بين سنة ٣٦٧ هـ ، ٣٧٠ هـ .

---

(١) تاطرا زندهٔ مدیح تودقیقی درگذشت   زآفرین تودل آکنده چنان کزدانه نار

والمعلوم من خلاصة كلام الفردوسي – وهو أول من نظم الشاهنامة كلها – أنه قد شرع فى نظمه بعد وفاة الدقيقى بعدة سنوات .

وتختلف الروايات فى مقدار أبيات شاهنامة الدقيقى ، ولكن عرف بعد وفاته أنها تبلغ ألف بيت . إذ أن الفردوسى أثبتها بنصها فى شاهنامته ، كذلك يصرح أن جملة ما قاله الدقيقى هو ألف بيت .

وقد تحدث الدقيقى فيها عن قصة كشتاسب ، وظهور زرادشت ، وامتدح فيها زرادشت .

ومن هذا يحتمل – الى حد بعيد – أنه كان زرادشتيا . ويؤيد هذا الاحتمال – علاوة على أشعار كشتاسب – البيتان الآتيان ، وهما من أجود ما قاله :

(١) « اختار الدقيقى خصالا أربعه
من جميع ما فى العالم خيره وشره
شفة ياقوتيه ، وصوتا أرغونيه
وخمرا دمويه ، ودينا زراداشتيه

وقد قدمنا أن الدقيقى كان موحياً للفردوسى بنظم الشاهنامة ، كما اختار الفردوسى فى نظمه نفس البحر العروضى (٢) الذى اختاره الدقيقى ، كذلك كان له فضل السبق فى إحياء تاريخ الايرانيين .

أبو منصور المروزى

كان أبو منصور عمارة المروزى ، من شعراء السامانيين والغزنويين ، ويذكر فى أغلب كتب الطبقات ، ويبدو منها أنه بلغ من الشهرة حظاً وافراً ، وله قطعة باقية فى رثاء آخر أمراء السامانيين – أى أبو إبراهيم إسماعيل منتصر بن نوح

(١) دقيقى چار خصلت برگزيدة   بگيتى أزهمه خوبى وزشتى
لب ياقوت رنگ وناله چنگ   مى خون رنگ ودين زردهشتى

(٢) البحر المتقارب .

بن منصور — وهى قطعة مؤثرة . ثم قطعة أخرى فى مدح السلطان محمود تنسب إلى هذا الشاعر . وفضلا عن ذلك، فان له أشعاراً فى وصف الطبيعة ، والنصيحة ، والموعظة ومنها قوله :

(١) « لا تغتر بالدنيا على ما بَلَغْتَ من العِزَّة
فكم أذلَّتَ الكثير من رجال أعِزَّه
أفعوانٌ هذه الدنيا وطالبُها صيادُه
يُهلك الأفعوانُ — ليلاً — من صاده »

وكانت وفاة أبى منصور ، بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس .

الكسائى المروزى

كان من أهل مرو ، وولد سنة ٣٤١ ﻫ كما يذكر هو عن نفسه :

(٢) « لقد جئت إلى العالم يوم أربعاء ، عام ٣٤١ لثلاثة بقين من شوال ،
فماذا أقول وماذا أعمل ؟ فلأغن ولأفرح بالنعمة والمال . »

واشتهر هذا الشاعر فى أواخر العصر السامانى ، خصوصا أنه قد اتصل بالعتبى ، وزير نوح بن منصور ، ونال عطاءه ، كما يذكر ذلك السوزنى .

(٣) « لقد صنع العتبى معْ الكسائى خير صنعه
حتى بقى العتبىّ خالد الاسم من مدحه »

ويتحدث الكسائى كثيراً عن شيخوخته وما قاساه فى حياته ، ويصرح بأنه بلغ الخمسين من عمره فى قوله :

---

(١) غره مشو بدانكه جهانت عزيز كرد — اى بس عزيز را كه جهان كرد زودخوار
مار است اين جهان وجها نجوى ماركير — وز ماركير مار درآرد شبي دمار

(٢) بسيصد وچهل ويك رسيد نوبت سال — چهار شنبه وسه روز باقى أز شوال
بيامد بجهان تاچه گويم وچكنم — سرود گويم وشادى كنم بنعمت ومال

(٣) كرد عتبي با كسائى همچنين كردار خوب — ماند عتبي أزكسائى تاقيامت زنده نام

(١) « أمضيت خمسين عاما ، فماذا أبقت الأيام لى ؟

اعددها سفراً سُطِّرَتْ فيه أنواع الوبال »

ولقد تغنى الكسائى بمدح نوح بن منصور ، ومحمود الغزنوى ، ويعتبر من هذه الناحية فى عداد شعراء السامانيين والغزنويين .

وكان الكسائى شاعراً يحسن اختيار التشبيهات، وسلك الشعراء المتأخرون طريقته فى التشبيه والغزل .

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن الكسائى ، ناصر خسرو ، فقد عارض أشعاره فى كثير من المواضع، وحكم لنفسه بالتفوق عليه .

وقد كان الكسائى من الشيعة « الاثنى عشرية » ، ولعل ذلك أحد الأسباب التى أدت إلى معارضة ناصر خسرو له . وكانت وفاته فى أواخر القرن الرابع ، أى تتفق مع وقت شيخوخة الفردوسى .

النثر فى العصر السامانى

لقد ارتقى النثر فى العصر السامانى ، كما ارتقى الشعر ، واضطلع العلماء بالتأليف ، وإن كان بعض المؤلفات قد فقد بمرور الزمان ، على أن جزءاً منها حفظ من الضياع ، مثل ترجمة تاريخ الطبرى ، ذلك الكتاب القيم الذى ترجمه أبو على محمد البلعمى ، وزير عبد الملك بن نوح (٣٤٣ – ٣٥٠) ﻫ ومنصور ابن نوح (٣٥٠ — ٣٦٦) ﻫ وقد نقل ذلك الكتاب إلى الفارسية فى حدود سنة ٣٥٢ ﻫ بأمر الأمير منصور ، ويعد هذا الكتاب من أمثلة النثر المطلق الخالى من الصنعة والتكلف ، وهو نموذج لطريقة الكتابة فى عصره .

ومن الكتب النثرية المشهورة فى ذلك العصر كتاب « ترجمة تفسير الطبرى » وقد قام بترجمته نخبة من علماء بلاد ما وراء النهر ، بأمر الأمير

---

(١) بكف چه دارم أزين پنجه شمرده تمام   شمار نامه باصد هزار گونه وبال

منصور بن نوح . ثم كتاب آخر يعرف بكتاب « الأبنية عن حقائق الأدوية » تصنيف أبى منصور الموفق الهروى ، الذى ألفه خلال عام ٣٦٢ هـ . وهو فى أسماء الأدوية المختلفة ، وخواصها ، والعلاج بها .

وفضلا عما تقدم فقد عُثر على نسخة خطية ، من ترجمة القرآن وتفسيره ، يرجعها بعض المستشرقين إلى ذلك العهد .

علماء الايرانيين الذين ألفوا بالعربية
فى العصر السامانى

كان السامانيون ، كالطاهريين والصفاريين ، معاصرين لدولة بنى عباس ويبدو مما سبق أنهم قد ساروا بالأدب الفارسى إلى مدارج الارتقاء ، كما كان لهم ميل كبير إلى تشجيع الشعر والأدب العربى .

على أية حال نهض علماء هذه الدولة — سواء من اتصل منهم بقصور السامانيين أو من كانوا فى خارجها — وتركوا آثارا قيمة فى كل شعبة من شعب العلوم . على أن قصور السامانيين كانت مجتمعا للشعراء أيضا ، وقرض كثير منهم الشعر باللغة العربية ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

وقد عاصرت هذه الدولة دولتين هما : دولة الزياريين ، ودولة آل بويه ، وكانت قصورهم منتجعاً لكثير من شعراء العربية وعظماء كتابها . وقد قرض الشعر بالعربية والفارسية كثير من أمراء هاتين الدولتين ، كما كان لبعض الوزراء « كالصاحب بن عباد » مؤلفات عربية ، كذلك قد عملوا على ترويج العلوم وتشجيع التأليف .

وعلماء الايرانيين الذين ألفوا بالعربية فى ذلك العصر كثيرون ، ويكفى أن نذكر منهم فى التاريخ والأدب ، ابن قتيبة ، والدينورى ، وحمزة الأصفهانى والطبرى . وفى الجغرافيا ، ابن الفقيه الهمذانى . وفى الفقه ، محمد بن يعقوب الكلينى وابن بابويه . وفى الطب محمد بن زكريا الرازى . وفى الموسيقى والأدب اسحق الموصلى . وفى الرياضة والنجوم أبو معشر البلخى .

ولابن قتيبة مؤلفات معروفة فى الأدب والتاريخ مثل كتاب «الشعر والشعراء» و «عيون الأخبار»، و «أدب الكاتب» وتوفى سنة ٢٧٢ هـ. وقد عاصره الدينورى، كما كان مواطنه، وكتابه «الأخبار الطوال» ذائع الشهرة، وله أيضاً كتب أخرى فى العلوم، والتاريخ، والسياسة، والأدب. وقد اختلفوا فى تاريخ وفاته بين سنة ٢٨١ هـ وسنة ٢٩٠ هـ.

وقد كان حمزة الأصفهانى، أستاذاً فى اللغة والتاريخ، وكتابه فى التاريخ العام معروف، وله كذلك كتاب فى «التصحيف»، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ أو ٣٦٠ هـ.

وأما محمد بن جرير الطبرى، فقد كان من أهل طبرستان، وفضلا عما أسلفنا من الاشارة إلى كتابه فى التاريخ العام، فان له أيضاً كتاب «تفسير القرآن»، وقد ترجم هذان الكتابان إلى الفارسية بأمر الأمير منصور بن نوح السامانى كما سبقت الاشارة إلى ذلك، ويتضمن تاريخ الطبرى وقائع العالم، وتاريخ الاسلام المفصل، من البدء حتى سنة ٣٠٠ هـ، وتوفى الطبرى سنة ٣١٠ هـ.

وكان ابن الفقيه الهمذانى، من الجغرافيين المشهورين، وألف كتابه «البلدان» سنة ٢٩٠ هـ.

وأما محمد بن يعقوب الكلينى، فمن متقدمى فقهاء الشيعة المشهورين، وأهم مؤلفاته كتاب «الكافى» فى الفقه وتوفى سنة ٣٢٩ هـ.

وكان محمد بن على المعروف بابن بابويه — والملقب بالصدوق — من أهل قم، ويعتبر من رؤساء فقهاء الشيعة، وكتابه «من لا يحضره فقيه» يعد من مراجع فقه الشيعه وتوفى سنة ٣٨١ هـ.

وأما أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، فقد كان من أهل الرى، ومن كبار الأطباء والعلماء، وكان كثير التصانيف بجانب اجتهاده فى علوم الأدب والفلسفة والمنطق والحكمة الالهية، وله شهرة فى علم الطب. وألف كتباً هامة مفيدة فى فروع هذا العلم. وأحد مؤلفاته المشهورة فى الطب كتابه «الطب المنصورى»

الذى ألف باسم المنصور بن اسحق السامانى، حاكم الرى، وتوفى أبو بكر الرازى سنة ٣٢٠ هـ أو ٣٢٢ هـ .

وأما أبو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلى، فإنه كان إيرانى الأصل، ومن الأسر العريقة فيها. وقد نسب إلى الموصل لأنه ولد فيها، واشتهر باسحق الموصلى، وكان أبوه ابراهيم يعد من كبار علماء الموسيقى فى عصره ، لكن اسحق بلغ درجة تفوق درجة أبيه ، وقد أظهر براعة فى تحصيل علم الموسيقى ، كما كان من المطلعين على العلوم الرياضية . كذلك قد رتب بذكائه وعقله قواعد الموسيقى وأصولها، بعد أن فقدت الترجمة التى نقلت عن علم موسيقى اليونان فى ذلك العصر .

وفضلا عما تقدم من درايته بعلم الموسيقى ، كان كذلك أستاذاً فى علوم الحديث واللغة والفقه ، وله شعر جيد ، واستحسن كبار رجال الأدب آثاره . لكن شهرة اسحق لا ترجع إلى هذا ، فان براعته كانت فى الموسيقى ، وإنما رغب فقط أن يندمج مع أصحاب الفقه والأدب فى مجالس الخلفاء ، حتى أدخله المأمون أخيراً فى زمرتهم ، وقد ولد اسحق سنة ١٥٠ هـ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ أو سنة ٢٢٦ هـ .

وأما أبو جعفر بن محمد بن عمر المنجم المعروف — بأبى معشر — فانه من مشاهير المنجمين والعلماء فى القرن الثالث . وقد انتظم فى سلك أصحاب الحديث وعارض يعقوب بن اسحق الكندى - الفيلسوف العربى المشهور - وسخر منه على تعليمه الفلسفة ، وألب عليه عوام بغداد ، وأرسل يعقوب فى الخفاء جماعة يناقشونه فى الحساب والهندسة ، وكان أبو معشر متضلعاً فى هذين العلمين، ثم تفرغ بعد ذلك إلى علم النجوم ، حتى مهر فيه ، وتآليفه فى هذا العلم هامة جداً ، ويأخذ كبار الفلكيين بأقواله وآرائه . ولأبى معشر مؤلفات فى علم النجوم قرابة ٤٠ كتاباً وتوفى سنة ٢٧٢ هـ . وعمر حوالى مائة عام .

٢ — الدولة الغزنوية

عصر الفردوسى

تقترن عظمة الغزنويين بشهرة الفردوسى ، وعلى الرغم من أن هذا العصر قد نبغ فيه كثير من مشاهير العلماء والأدباء ، ممن كانوا أساتذة فى العلوم والآداب ، إلا أنه ينبغى أن نلاحظ أن الفردوسى كان محور هذا العصر فى الآداب القومية ، لأنه بعد استيلاء العرب ونسيان الأفكار والآثار القومية ، أخذ ينظم الشاهنامة من جديد ، وكان قد سبقه إليها الشاعر الدقيقى ، وغيره ممن شرعوا فيها ولم ينجزوها . إلا أن الفردوسى مضى فيها حتى النهاية ؛ وبهذا سجل القصص القديمة ، وردّ الحياة إلى تاريخ العصور الخوالى ، كما يقول :

(١) « تحملت مدى ثلاثين عاما كثيراً من الألم
وأحييت فى لغة الفرس أمة العجم »

وقد راج العلم والأدب فى ذلك العهد ، وكان الأمراء والوزراء أنفسهم أمثال قابوس ، والصاحب بن عباد ، يعتبرون أيضا من كبار العلماء والأدباء ، وكانت الولايات وحواضرها — كبخارى وسمرقند وطبرستان والرى واصفهان — مواطن العلم والأدب ، ومقصد العلماء والأدباء ، وقد بلغت الدولة أوجها فى هذا العهد نفسه ، باجتهاد السلطان محمود ، وصارت غزنة مركزا جديدا للعلم والأدب ، واتجه اليها العلماء .

وقد أخذ شأن الغزنويين يظهر باشتهار آلبتكين — أحد الغلمان السامانيين — ثم ارتفع بعد ذلك شأن غلامه « سبكتكين » ونال الأمارة على خراسان

---

(١) بسى رنج بردم درين سال سى عجم زنده كردم بدين پارسى

سنة ٣٨٤ ﻫ من قبل الأمير نوح بن منصور السامانى ، وعلا شأن الغزنويين فى عهد محمود بن سبكتكين ، الذى استولى على غزنة سنة ٣٨٨ ﻫ ، وظل سلطاناً حتى وفاته سنة ٤٢١ ﻫ .

وقد لمع نجم محمود ، وتمكن فى مدة وجيزة من أن يصير أقوى الحكام فى ايران، ثم فتح الهند ، وأحضر من معابد سومنات وغيرها ما فيها من الخزائن.

وكان يتعصب لمذهب أهل السنة والجماعة ، وكثيراً ما اشتد على اتباع المذاهب الأخرى ، وخاصة الاسماعيليين .

وشجع محمود اللغة الفارسية وآدابها أكثر من ملوك الغزنويين الآخرين ، واحترم الشعراء والأدباء ، ومدحه كبارهم ، كالعنصري والفرخي والفردوسى ويقال إنه قد قصده قرابة أربعمائة من العلماء والشعراء الذين عاصروه .

لكن لا ينبغى أن نبالغ فى قدره والاعتراف بفضله ، فان بعض المحققين ، يستبعدون أن يكون السلطان محمود ذا قدر كاف من تذوق الفارسية ، عميقاً فى فهم دقائقها الأدبية ، حتى يستطيع أن يقدر الكلام حق قدره ، كما أنه لم يعترف بقدر شاعر كبير كالفردوسى .

على أن محموداً لم يكن كذلك سخياً على الشعراء الذين عاشوا فى عهده ومدحوه ، فقد كان للمال فى نظره قيمة أعلى من قيمة العلم ، كما أن الفردوسى قد حزه الألم لنفس هذا السبب . ومن الممكن أن نعتبر محموداً مقلداً لآل سامان فى رعايته للشعراء والأدباء .

ومع ذلك كان الشعراء يسبغون عليه ألقاباً عظيمة ، كيمين أمة الاسلام وأمينها ، ويطلقون عليه كذلك ، حامى الدين ، وسلطان المسلمين .

وكذلك كان بعض خلفائه من بعده ، كالسلطان مسعود وغيره ، يقربون

الشعراء والأدباء أيضـا ، لـكن لم يبلغوا فى هذا ما بلغه محمود ، ذلك لأن السلاجقة كانوا لا يغفلون عن الهجوم على الغزنويين فيمابعد ، لهذا قد تخلفوا عن ترويج العلم والأدب .

وهاك جماعة من كبار شعراء الدولة الغزنوية نقدم الكلام عليهم باختصار حتى نبلغ الفردوسى شاعرهم الأكبر .

العنصرى

هو أبو القاسم حسن بن احمد العنصرى ، يقال إنه ولد سنة ٣٥٠ ﻫ وأصله من بلخ ، ويذكر عنه أن أباه كان يحترف التجارة ، وقد مارس هو أيضا مهنة أبيه ، وظل يعمل فيها حتى غصبه ثروته قطاع الطريق فى أحد أسفاره .

واندمج بعد تلك الحادثة فى طريق تحصيل العلم ، حتى اكتسب شهرة وبلغ منزلة رفيعـة ، ووصل فى النهاية إلى خدمة السلطان محمود ، من طريق أخيه الأكبر الأمير نصر .

وقد زادت مكانته على مر الأيام حتى لقب « ملك الشعراء » ونال رضا السلطان ، وأجزل له العطاء ، واحترمه جميع الشعراء ، وأصاب — كالرودكى — مالا وجاها كبيرين ، كما يقول الخاقانى فى ذلك .

(١) « سمعت أن العنصرى قد اتخذ موقداً من الفضـة
واقتنى من الذهب أدوات خوانه »

ومحور أشعار العنصرى ، يدور حول قصـائده التى كان أغلبها فى مدح

---

(١) شنيدم كه أز نقره زد ديگدان   ززرساخت آلات خوان عنصرى

السلطان محمود ، وأخيه الأمير نصر ، وابنه السلطان مسعود ، وقد شرح فيها أعمالهم وفتوحاتهم .

والحقيقة أن أغلب تلك القصائد ، من عيون قصائده ، وقد ضمنها أدق المعانى وأجودها ، كما اختار كلماتها أبدع اختيار

ومن الممكن أن نقول إنه لم يسبق العنصرى ، من الشعراء المجيدين ، سوى الرودكى ، فقد كان له فضل السبق ، واعترف العنصرى نفسه بمنزلته وعلو مكانته .

وكانت طريقة العنصرى فى قصائده — غالباً — أن يبدأ القصيدة بمقدمة فى وصف الطبيعة ، ثم يشرع فى الغزل والتشبيب ، وبعد ذلك ينتقل إلى مدح الممدوح .

وقد سلك بعض معاصريه أيضاً هذا المذهب ، وأغلب قصائد العنصرى متينة متناسقة ، قوية اللفظ ، رقيقة المعنى .

وكان العنصرى يجيد الغزل، ولو أن فضل السبق فى هذا الفن كان للرودكى.

وللعنصرى ديوان قصائد يقال إن مجموعه كان فى الأصل عبارة عن ثلاثة آلاف بيت .

وفضلا عما تقدم من القصائد والغزليات ، كانت له كذلك مهارة فى فن المثنويات . ويقال إنه أول من نظم قصة (وامق وعذراء) وينسبون له كذلك مثنويات أخرى مثل (سرخ بت — المعبدالأحمر) (وخنك بت — المعبدالسعيد) (وشاد بهر — الحظ السعيد) (وعين الحياة) وتوفى العنصرى سنة ٤٣١ ﻫ .

العسجدى

ويسمى أبو نظر عبد العزيز بن منصور المروزى ويتخلص(١) بعسجدى وكان من معاصرى العنصرى ، ومن شعراء عصر السلطان محمود ، وقد نظم أيضا قصائد فى مدحه ؛ ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا شيء غيرها . ويعترف له أصحاب الطبقات بأنه كان ذا حظ من عطايا السلطان . لكن المفهوم من كلامه أنه لم يبلغ جاه العنصرى ، أو مكانته فكان منافساً له ، وتبدو شكايته فى أشعاره الآتية :

(٢) أسفاً ! من يد الظلم للفلك الدوار ،
أسفاً ! من كل سفلى وعلوى مما هو ثابت أو سيار ،
فأى عبرة لى من طالع النحس الجبار ؟
وأى اعتماد لى على ذلك الدهر الغدار ؟
فلكم قاست جفاء الدهر جماعة الأخيار ،
فصبراً ! فما من أجل هذا تليق شكاية الأحرار ؟

وللعسجدى شعر آخر ، بجانب ما له من المدائح ، ويظهر من قطعه الباقية المعدودة ، أنه كان ماهراً فى الوصف والتشبيهات .

ويؤثر عنه قصيدة قيمة يمتدح فيها فتح سومنات مطلعها :

(٣) منـــذ أن سافر المليك إلى سومنات ،
جعـــل أفعـــاله علماً للمعجزات .

وتوفى العسجدى سنة ٤٣٢ هـ وهى السنة التى توفى فيها السلطان مسعود الغزنوى

---

(١) التخلص فى اللغة الفارسية معناه أن يتخذ الشاعر اسماً له غير اسمـــه يشتهر به وينسب إليه كالفردوسى نسبة إلى الفردوس وسعدى نسبة إلى سعد بن زنكى وحافظ نسبة إلى حفظ القرآن .

(٢) فغان زدست ستمهاى كنبددوار — فغان زسفلى وعلوى ثابت وسيار
چه اعتبار براين اختران نا مسعود — چه اعتماد براين روزگار ناهموار
جفاى چرخ بسى ديده اندأهل هنر — أزان بهرزه شكايت نمى كنداحرار

(٣) تاشاه خسروان سفر سومنات كرد — كردار خويش را علم معجزات كرد

ينسب إليه ديوان من الشعر ، يقال إنه يضم ثلاثة آلاف بيت ، لكن لم يصل إلى أيدينا من ذلك سوى بعض قصائده ، وقطع أخرى ، ومثنويات وردت باسمه فى كتب الطبقات .

الفَرُّخى

كان أيضاً من كبار الشعراء فى عهد السلطان محمود ، ويسمى أبا الحسن عليا ابن جولوغ ، — المتخلص بفرخى — وهو من أهل سيستان ، كما يشير هو إلى موطنه فى ذلك البيت .

(١) « كفى سيستان أن كانت لى الدار ،
وكفانى من ديار الآخرين ما روته الأخبار »

وكان جولوغ والد الفرخى ، فى خدمة الأمير خلف بانو(٢) صاحب سيستان . وللفرخى ذوق لطيف ، وقريحة وقادة ، وصوت جميل ، كذلك كان يحسن العزف على الرباب ، ويجيد فنون الشعر خصوصاً فن القصيدة ، ويمكن أن يقال إنه كان له فى هذا الفن طراز خاص. وقبل أن يتصل بقصر السلطان محمود كان يشتغل بالفلاحة فى سيستان ، وحينما علم بصلات أبى المظفر أحمد ابن محمد أمير چغانيان(٣) قصد إلى قصره مع إحدى القوافل ، ونظم قصيدة يصف فيها الشعر ، ويمدح الأمير ، مطلعها :

---

(١) من قياس أزسيستان دارم كه آن شهر من است   وازپى خويشان زشهر خويشتن دارم خبر

(٢) هو الأمير أبو احمد خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث الصفارى كانت له حكومة سيستان ، وكان من حماة العلم والأدب ، وغلبه السلطان محمود الغزنوى سنة ٣٩٣ ﻫ وتوفى سنة ٣٩٩ ﻫ وقد لقبوه باسم أمه «بانو» فقالوا الأمير خلف بانو « المؤلف »

(٣) چغانيان ولاية فيما وراء النهر ، وينسب أبو المظفر إلى آل محتاج، وقد كانت لهم تلك الولاية فى القرن الرابع الهجرى . « المؤلف »

(١) « ذهبت من سيستان ، مع قافلة من حَلّه ،
ناسجاً من قلبي وروحي أبهج حُلّه »

وحينما بلغ چغانيان ، وجد الأمير قد انتقل إلى مكان يدعى «داغگاه» فعرض الشاعر قصيدته على العميد أسعد ، وقد كان مقدما عند الأمير أبى المظفر ، فأخذ معه الفرخي الى داغگاه ، ورغب إليه أن ينشد شعراً فى وصفها فأنشأ — تلك الليلة — قصيدته المعروفة بداغگاه، مطلعها :

(٢) « منذ كست الخضرة وجه مراعيها ،
تعددت الألوان فوق روابيها »

ثم أنشد القصيدة أمام الأمير ، وكان يتذوق الشعر فأعجب بها ، ودعا الشاعر وأجزل له العطاء ، ثم توجه الشاعر بعد ذلك إلى قصر السلطان محمود الغزنوى ، فمنحه أيضاً جوائز ثمينة .

وكانت أعظم قصائد الفرخي ، تلك التى أنشدها فى عهد الغزنويين يمدح فيها السلطان محمودا وأبناءه ، أبا أحمد محمدا ومسعودا ، وأخاه الأمير يوسف عضد الدولة ، ووزراءه وندماءه ومنها فى مدح أبى أحمد محمد

(٣) « كان للملوك من الدنيا أربعة مختارة من الخصال ،
ضربة الصولجان ، ووفرة الطعام ، وقوة الطعان ، وخفة النضال ،
فزاد عليها محمد بن محمود أربعة أخرى بتوفيق ذى الجلال ،
حفظ العهود ، وصون الحقوق ، ورعاية الدين ، وصدق المقال »

---

(١) با كاروان حله برفتم زسيستان   با حله تنيده زدل بافته زجان
جانس الشاعر بين كلمتى حله بمعنى مدينة وحله بمعنى اللباس

(٢) تا پرند نيلگون برروى پوشد مرغزار   پرنيان هفت رنگ اندرسر آرد كوهسار

(٣) چهار چيز گزين بو خسروانرا كار   نشاط كردن چوگان وبزم ورزم وشكار
ملك محمد محمود آمد وبفزود   برآن چهار بتوفيق كردكار چهار
نگاهداشتن عهد وبركشيدن حق   بزرگ داشتن دين وراستى گفتار

وكان الفرخي كالعنصري ، يستهل أغلب قصائده ومدائحه بوصف بدائع الطبيعة ، وله أيضاً مقدرة ممتـــازة في الغزل ، كذلك كانت له مهارة فائقة في اختيار اللفظ والمعنى ، والتشبيهات اللطيفة ، وكان يتجنب التكلف والتعقيد ، وتغلب على أشعاره البساطة وغزارة المعاني .

ويمكن أن تعد قصيدته ، في وصف السحاب ، نموذجاً يظهر في تشبيهاتها وعباراتها قدرة الشاعر ، ومطلعها .

(١) «تصاعد الغمام الأزرق من ســـطح المحيط الأزرق
مضطرباً ، كأنه طبع ولْـهَى ، أو كأنه رأى عُشَّاق»

ويتضمن ديوانه أكثر من تسعة آلاف بيت . وفضلا عما يحتويه من القصائد فأنه ينتظم كذلك الغزليات والقطع ، والترجيعات بند (٢) والرباعيات وقد مدحه له كثير ممن عاصروه أو جاءوا بعده ، كالعنصري ، ورشيد الدين الوطواط وغيرهم .

وللفرخي بعد ذلك ، مقدرة في علم العروض ، ونقد الشعر ، وله مؤلف في هذا الفن باسم «ترجمان البلاغة» وقد فقد بمرور الزمان ، لكن رشيد الدين الوطواط رآه واستفاد منه في كتابه «حدائق السحر» ، وتوفي الفرخي سنة ٤٢٩ هـ .

---

(١) برآمد نيلگون أبرى زروى نيلگون دريا   چوراى عاشقان گردان چو طبع بيدلان شيدا

(٢) نشر استاذى ، الدكتور عبد الوهاب عزام بك في مجلة كلية الآداب ديسمبر سنة ١٩٣٣ ، بحثاً موضوعه ـ أوزان الشعر وقوافيه في العربية والفارسية والتركية ـ جاء فيه ، وأقرب الأساليب الى الموشح العربي نوع يسمى البند ، وهو قسمان ـ ترجيع بند وتركيب بند ـ وذلك أن تقسم المنظومة الى أقسام «خانات» في كل قسم أبيات متفقة الأضرب فقط على النسق المألوف في القصائد ، لا على نسق الموشحات . وبعد كل قسم بيت يكرر بعينه ـ في المنظومة كلها ـ فيسمى ذلك ترجيع بند فان كرر رويه فقط سمى تركيب بند .

منوچهری

هو أبو النجم أحمد منوچهری كان من دامغان . وأخذ تخلصه من منوچهر ابن قابوس(١) وهو أول ممدوح له ، ويسميه بعض أصحاب الطبقات (شصت كلاه) أي (صاحب الستين قلنسوة) ويمكن أن يكون هذا اللقب قد جاءه من التشابه بين اسمه واسم احمد بن منوچهر ذي الستين قلنسوة ، من شعراء القرن السادس، وقد ذكره الراوندي صاحب كتاب «راحة الصدور» في تاريخ آل سلجوق، وأثبته بين معاصريه ودعاه بلقب ذي الستين قلنسوة .

على أية حال كانت بدء شهرة منوچهري في عهد السلطان محمود ، ومن المشكل أن يعد في زمرة شعراء عصره لأن اسم محمود لم يرد بين أشعاره .

ومن المحقق لدينا أن منوچهري كان في غزنة قبل عام ٤٢٦ هـ . وهي السنة التي ذهب فيها مسعود إلى جرجان .

وعلى كل يمكن أن يعد منوچهري شاعراً معروفاً في عصر السلطان مسعود لأن أغلب قصائده في مدح هذا السلطان ، ووزرائه وأمراء دولته .

ويبدو من شعر منوچهري ، أنه اطلع على أشعار المتقدمين ، وخاصة شعراء العرب ، وليس من الاتفاق أن يذكر في ديوانه ، اسم عدد من الشعراء المتقدمين والمعاصرين له من الايرانيين والعرب ، يقتبس من أشعارهم ، خصوصاً قصائده التي قيلت في مدح العنصري ، وقد أطلق عليه منوچهري أنه أستاذه .

---

(١) المقصود فلك المعالي منوچهر بن قابوس بن وشمگير الحاكم الخامس من أسرة الزياريين، حكم من ٤٠٣ هـ — ٤٢٠ هـ وقد كانت حكومتهم نواحي طبرستان وجرجان . « المؤلف »

وقد تبحر هذا الشاعر فى اللغة العربية ؛ ولم يسلك سبيل بعض المعاصرين له ، من الاقتصار على اقتباس المعنى أو الأسلوب فقط ، بل كان يستعمل أحياناً الألفاظ العربية الغريبة ، والتراكيب النادرة .

لكنه مع ذلك لم يخرج شعره عن المنهج المألوف ، فقد كان له وقع مخصوص ، وتحس فى أسلوبه خفة الكلمات ، مع الانسجام التام ونضوج الفكرة

وتبدأ أغلب قصائد منوچهرى بوصف الطبيعة والغزل ، وكثيراً ما يعمد إلى الدقة فى الوصف ، واختيار الكلمة المناسبة للمعانى الجميلة ، ويمكن أن تعتبر قصيدته المسماة « شمعيه » التى قالها فى لغز الشمع ، مثالا من هذا .

ويعلم من الرجوع إلى ديوان هذا الشاعر ، أنه قد ألف الطبيعة ، والرياض والورد والأشجار ونغمات الطيور . فان له شعراً جذاباً فى وصفها وقل أن تجد ديواناً فارسياً ، يرد فيه هذا القدر من أسماء الثمار والورد والطيور .

وتثير أشعار منوچهرى ، الفرح والسرور ، وتبعث قراءتها النشاط والطرب ، وخصوصاً نوع الشعر المسمى المسمط (١) ، ويعتبر الشاعر من الذين ابتكروا هذا الفن فتتجلى فيه روح المرح والسرور .

ولمنوچهرى — بعد مهارته فى الشعر — دراية بالعلوم فيذكر فى إحدى قصائده أن له معرفة بعلوم الدين والطب والنحو .

ويشتمل ديوان اشعاره الموجود حوالى ثلاثة آلاف بيت ، وتوفى منوچهرى سنة ٤٣٢ هـ .

---

(١) التسميط هو تصيير كل بيت أربعة أقسام ثلاثها على سجع واحد مع مراعاة القافية فى الرابع الى أن تنقضى القصيدة مثاله فى العربية

وحرب وردت وثغر سددت   وعلج شددت عليه الحبالا

انظر كتاب كشاف اصطلاحات الفنون تأليف محمد أعلى بن على التهاوى ص ٦٦٧ طبعة الهند

الفردوسي

يجدر بنا هنا أن نعترف بتفوق الشاعر الطوسى الكبير عمن تقدمه من شعراء عصره المعروفين ، لكنا جئنا به فى خاتمتهم تجلة لاسمه ، ورعاية لحسن الختام ، وحتى يكون للقراء إلمام قليل بمن سبقوه من مشهورى زمانه ، ولنهيء القارى بعد ذلك لمعرفة الشاعر .

وقد ولد أبو القاسم الفردوسى فيما بين سنة ٣٢٠هـ و سنة ٣٣٠هـ(١) فى قرية تدعى باز ، من نواحى طبران حوالى طوس ، وليس لدينا علم عن عهد شبابه سوى ماذكره صاحب چهار مقاله ، الذى ألف فى حدود سنة ٥٥٠ هـ ، فذكر عنه أنه كان « من الدهاقين » أى من أصحاب الضياع والعقار .

ويعلم من سعة اطلاع الشاعر ، وإحاطته بالأخبار والقصص والحكايات ، أنه انخرط أيام شبابه فى سلك رجال العلم والأدب من معاصريه ، واندمج بين علماء زمانه ، حتى اكتمل ذهنه لتأليف أكبر القصص الايرانية .

وليس يخفى أن القصص كانت تحفظ ، وأن تدوين التاريخ كان معروفاً فى إيران منذ القدم ، فقد اهتم بتدوينه وبيان وقائعه ، الهخامنشيون والساسانيون ، وكانت القصص الايرانية تقرأ أيام الحروب ، والأعياد العامة ، بين يدى الملوك . لكن حين تغلب العرب فقد كثير من الآثار والكتب القديمة ، ومع ذلك لم تكن القصص الايرانية القديمة قد محيت من أذهان الناس حتى عهد الفردوسى ، وكانت لاتزال توجد كتب من القصص والتواريخ القديمة، كان من بينها ـ كتاب خداى نامه ـ فى تاريخ ملوك إيران وقصصهم ، الذى ترجمه ابن المقفع من البهلوية إلى العربية .

---

(١) يرجع فى هذه المسألة وغيرها ـ مما يتصل بتاريخ حياة الشاعر ـ إلى ما حققه الاستاذ الدكتور عزام بك فى مقدمة الشاهنامة التى نشرها وقد انتهى فى هذه المسألة إلى أن مولده كان سنة ٣٢٩ هـ

وتدل بعض القرائن على أن هـــذا الكتاب قد ظل موجوداً حتى عهد الفردوسى ، وكانت له قيمة خاصة لدى الباحثين عن التاريخ الايرانى .

وكذلك من الكتب الأخرى التى كانت موجودة ـ كتاب كرنامك أردشير بابكان وكتاب يادكار زريران ـ الذى يطلقون عليه شاهنامة كشتاسب ، وهما لا يزالان باقيان حتى اليوم .

وحينما نهضت إيران نهضتها القومية ، وأخذت فى الاستقلال ، أيام الطاهريين والصفاريين وآل سامان ، رجعت تستذكر تاريخها القديم الذى انطوى فنشط جماعة من الموابدة(١) والسپاهبد الذين ما كانوا يميلون ـ بطبعهم ـ إلى الدولة الجديدة ، ولا إلى نفوذها وسلطانها ، نشط هؤلاء إلى إحياء آثارهم القومية ، وكلفوا بتجديد آثار أسلافهم ، وأخذوا فى جمع قصصهم السابقة ، وتدوين تاريخهم القديم .

وكما قدمنا كان آل سامان أول ملوك حكموا إيران بعد الاسلام . وأول من اهتم أيامهم بجمع القصص الايرانية ، وترجمتها وتأليفها ، أبو منصور محمد بن عبد الرازق الطوسى ، الذى كانت له حكومة طوس فى عهد آل سامان .

فقد اختار أربعـــة أشخاص من طوس لينهضوا بكتابة التاريخ الايرانى القديم باللغة الفارسية نثراً أواسط القرن الرابع .

ولا شك أن من مراجعهم فى تلك الشاهنامة المنثورة كتاب ـ خداى نامه ـ الذى ترجمه ابن المقفع . وقد أشار الفردوسى فى القطعة التالية إلى محمد بن عبد الرازق الطوسى بقوله .

---

(١) الموابدة هم رجال الدين وحراس النار والسپاهبد هم طبقة الحكام ورجال الجيش .

(١) «كان بطلاً شجاعاً، قروى المولد ، عظيما عاقلا ، طيب المحتد
وكان مدققاً، فى حدثان الزمان ، باحثاً فيما سُجل من البيان
يعبر الأقطار، يسأل الأخيار ، ليجمع الأخبار، ممن يحرسون النار»

وفى نفس الوقت أو قبله بقليل، أقدم جماعة من الفضلاء والشعراء على كتابة الشاهنامة ـ نظما ونثراً ـ كالمسعودى المروزى، وأبى المؤيد البلخى، وأبى على البلخى، والدقيقى.

على أننا نأسف إذ لم يبق من هذه المحاولات سوى ما كتبه الدقيقى.

والدقيقى، من حيث الزمن الذى عاش فيه، أقرب إلى عصر الفردوسى، وتحدث — فى الألف بيت التى كتبها — عن قصة زرادشت وكَشتاسب وأرجاسب، ولكنه لم يبلغ النهاية فى عمله إذ قتله أحد الفتيان. وفى ذلك يقول الفردوسى:

(٢) لقد أبلَغ الأمانىّ جميعَ النـاس
ثم قتلتـه يد عبدٍ ذى بأس،

وقد بدأ الفردوسى ينظم شاهنامته بعد الدقيقى. وتقول الرواية إنه قد رأى الدقيقى فى نومه، فطلب إليه أن يثبت الألف بيت فى شاهنامته كما يتحدث عن الدقيقى فى قوله:

---

(١) يكى پهلوان بود دهقان نژاد   دلير و بزرگ وخردمند وراد
پژوهندهٔ روزگار نخست   گذشته سخنها همه بازجست
زهر كشورى موبدى سالخورد   بياورد اين نامه را گردكرد

(٢) بكايك آزوبخت برگشته شد   بدست يكى بنده برگشته شد

(١) «لقـــد قلت - قبلا منك - فى هذا كلاما ،
فان لقيته ، فأثبتنَّه أو تجد الملاما ،
من الأبيات،فى كَشتاسب وأرجاسب،نظمت ألفاً ،
أسفــاً ! لم تكن لى الأيام إلفــا»

ومطلع أبيات الدقيق فى الشاهنامة تشرح ملك كَشتاسب . يقول :

(٢) «سلم التاجَ لهراسبُ لـكَشتاسبَ وولى ،
تخلى عنـــه ، حين حيـاته قد مـــلا»

ثم أثبت فيها كلامه عن ظهور زرادشت وحرب كَشتاسب وأرجاسب ويختمها بهذا البيت .

(٣) « إلى صوت المليك أذعنوا وأطاعوا ،
وأسلبوه عقولهم ، ومن متـاعهم ماقد جمعوا»

وبعد أن انتهى كلام الدقيق ، تابع الفردوسى نظم القصة ، وهكذا شرع بعد ذلك يقول .

(٤) «الآن أيها الرجلُ المحدث العاقل ،
وجِّه القولَ ثانيـــة نحو قول القـائل
فقـد أبلغـَنـَـا الدقيق هـذا المكان
ثم قضت على عمره أحداث الزمان»

---

(١) أزين باره من پيش گفتم سخن — أگر بازيابى بخيـــلى مكن
ز گشتاسب وأرجاسب بيتى هزار — بگفتم سرآمـــدمرا روزگار
(٢) چو گشتاسب را داد لهراسب تخت — فرود آمد أزتخت وبربست رخت
(٣) به آواز خسرو نهادندى گوش — سپردند أوراهمه هوش وتوش
(٤) كنون اى سخنگوى بيدار مرد — يـكى روى گفتارخود بازكرد
دقيـــق رسانيد اين جا سخن — زمانه برآورد عمرش به بن

ونعلم مما ورد فى بعض أبيات الشاهنامة ، ومن بعض قرائن أخرى ، أن الفردوسى قد شرع فى نظم شاهنامته سنة ٣٧٠ هـ ويؤيد ذلك قوله إنه أتم الشاهنامة سنة ٤٠٠ هـ .

وقد كانت مدة نظمه لهذا الكتاب ثلاثين أو خمسة وثلاثين عاما ، كما يبدو ذلك من الأبيات الآتية :

(١) « فى تلك الأعوام الثلاثين ، تحملت كثيراً من الآلام ،
وأحييت العجم فى لغة الفرس مدى الأيام ،
خمسة وثلاثون عاماً ! من دهر مداه فناء ،
تحملت فيها الآلام ـ كثيراً ـ مؤملا الثراء »

وكانت شاهنامة محمد بن عبد الرازق الطوسى مرجع الفردوسى فى شاهنامته ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك . وقد حصل عليها ـ بعد البحث والتحقيق ـ من أحد أصدقائه وإلى هذا يشير الفردوسى :

(١) سألتُ من لاقيتُ من الأنامِ ، إذ كنت أخشى دورة الأيامِ
وكان لى مواطن صدوق أو حد ، كأنما الجسم لرُوحينا هيكل واحد
قال لى ، رأيك هذا ، جِد صوابٌ ، لو نهضت بهذا الأمر جاوزك العتابُ
لقد كتبتُ كتاب الملوكْ ، فلعلى لو جئتك به يهديكْ
وحينما جاءنى بكتابه ، أشرقت ظلمة روحى من ضيائه

(١) بسى رنج بردم درين سال سى　　عجم زندهٔ كردم دراين پارسى
سى وپنج سال أزسراى سپنج　　بسى رنج بردم بأميد گنج
هذان البيتان جمع بينهما المؤلف فى الاستشهاد فقط والثانى أحق بالقبول .

(٢) بپرسيدم أز هركسى بيشمار　　بترسيدم أزگردش روزگار
بشهرم يكى مهربان دوست بود　　توگفتى كه بامن بيك پوست بود
مرا گفت خوب آمد اين راى تو　　بنيكى گرآيدهمى پاى تو
نبشته من آن نامهٔ پهلوى　　بپيش تو آرم مگرنغنوى
چو آورداين نامه نزديك من　　بر افروخت اين جان تاريك من

ولعل الفردوسى كان يقصد بنظم شاهنامته أن يعلى من شأن الكلام الفارسى، فقد كان لديه المال وكل ما يطلب ، وكان يمضى أيامه فى راحة ، ولم يشْكُ فى شعره من فقر أو حاجة ، كما كان يعلم قدر نفسه وقدر شاهنامته جيداً .

ولعل هناك باعثاً نفسياً آخر ، حمله على أن يضطلع بالقيام بتأليف شاهنامته ، ذلك هو تشجيع جماعة من العلماء الايرانيين وعظمائهم والذين أشار الفردوسى إلى بعضهم ، أمثال أبى دلف ، وعلى ديلم وحيى قتيبه وآخرين(١) .

ومما يؤسف له أن الأيام - أخيراً - لم تبق لهذا الشاعر الكبير على صديق ، فلما ذهب سلطانه من يده ، واشتدت به الشيخوخة ، وألحت عليه الأحزان . أصابه اليأس ، فرغب أن يحمل شاهنامته إلى ملك ، لعله يحصل بهذا على صلاته وجوائزه ، كما يشير إلى ذلك .

(٢) « خلو الوفاض رأيت وعجف السنين ،
حتى ضجت أذناى وقدماى بالأنين ،
نظمت تاريخنا ، ذلك القديم ،
وصادق القول ، ضمنت وكل قويم ،
لعل — يوم الضعف — ألقى الجزاء ،
عظماً ، ودنيا ، وتاجاً ، سواء »

ويستخلص من بعض أبيات وردت فى الشاهنامة أنه رغب فى الرحيل ، فذهب إلى الأهواز سنة ٣٨٤ هـ وكان عليها — فى ذلك الوقت — الأمير العراقى بهاء الدولة الديلمى .

---

(١) كان أبو دلف راويه للفردوسى وعلى ديلم نساخه وحيى قتيبه عاملا على طوس . چهار مقاله نقلا عن مقدمة الشاهنامة ص ٥٥

(٢) تهى دستى وسال نيرو گرفت — دوگوش ودوپاى من آهو گرفت
بپيوستم اين نامه باستان — پسنديده أزنامه راستان
كه در روزپيرى مرابردهد — بزرگى ودنيا وأفسردهد

ويقال أن أحد حاشيته المشهورين ، وهو أبو على حسن الموفق ، رغب إلى الفردوسى تأليف قصة يوسف وزليخا . ويظهر أن الشاعر الطوسى قام بنظمها فى ذلك التاريخ .

وكان قد نظم هذه القصة بالفارسية أيضاً جماعة قبله ، كان منهم أبو المؤيد البلخى والبختيارى . والى هذا يشير الفردوسى فى إحدى النسخ الخطية لقصة يوسف وزليخا ، مما يؤيد ما أشرنا إليه سابقاً .

(١) «نظم هـذه القصة شاعران ، معروفان فى كل مكان ومشهوران
كان أحدهما من بلخ يدعى أبا المؤيد ، من مدح نفسه بالعلم وبالسؤدد
ثم نهض لنظمها من بعده ، شاعر شاب جميـل محتده
كان لقبه البختيارى يدور فى كل مكان ، يتغنى القوم بشعره على كل لسان»

إلى أن يقول :

(٢) «واتفق أن جرى خبرها على اللسان ، يوما ـ لدى الموفق ـ تاج الزمان
فنظر إلى ، نظرة خالصـة ، طالبا منى نظم هذه القصة
فأجبته ـ مصغياً ـ إلى مراميه ، قاطفا من يانع القول خير معانيه»

ويذكر فى نهاية إحدى نسخ الشاهنامة الخطيه أن الفردوسى حين رجوعه من بغداد سنة ٣٨٩ هـ مثل أمام حاكم خانليخان فى نواحى اصفهان ، المسمى

---

(١) دو شاعر كه اين قصه را گفته اند ... بهرجاى معـروف وتنهفه اند
يكى بو المؤيد كه أزبلخ بود ... بدانش همه خويشتن را ستود
پس أزوى سخن بافت اين داستان ... يكى مرد بد خوب روى وجوان
نهاده ورا بختيـارى لقب ... كشادى براشعار هرجاى لب

(٢) قضارا يكى روز أخبار آن ... همى راند مش بيغرض برزبان
بنزديك تاج زمانه أجـل ... موفق سپـهـر وفاء وعمل
زمن اين حكايت بواجب شنيد ... پس آنكه سوى من يكى بنگريد
مرا گفت خواهم كه أكنون تونيز ... باشى بگفتار وشغلى بتـيز
هم أزبهر اين قصه ساز آورى ... زهر گوشه معنى فراز آورى

ترجمت هذه الآيات بشىء من التصرف فى عددها مع حفظ المعنى .

أحمد بن محمد فتقبله قبولا حسنا ، فكتب الشاعر باسمه إحدى نسخ الشاهنامه وقدمها إليه .

وبعد أن عاد إلى موطنه ، سمع عن شهرة السلطان محمود الغزنوى ، فاهتم أن يحرر له شاهنامة أخرى ، وقد بلغ نهايتها سنة ٤٠٠ ه كما يقول :

(١) « فى عام اربعمائة ، من هجرة الرسـول
أنجزت هذا الكتاب ، الجدير بالأبطال »

ثم جعلها باسم السلطان محمود ، واتجه إلى غزنة ليقدم ثمار حياته ، وعصارة أفكاره أمام هذا السلطان .

والمعلوم مما ورد فى كثير من أبيات الشاهنامة ، أن الباعث له على القيام بهذا العمل ، ـ كما سبقت الاشارة إلى ذلك ـ إنما هو ماصار إليه من العجز والضعف والفقر .

ومما يؤسف له أن الفردوسى ـ على خلاف ماكان يتوقع ـ لم يلقه السلطان محمود لقاء كريماً ، فلم يمنحه مكافأة تليق بعمل استغرق منه حوالى الثلاثين عاماً .

ويعللون هذا بروايات عدة ، فيذهب صاحب چهار مقاله إلى أن بعض المناوئين للفردوسى ، وشوا به للسلطان وقالوا إنه من المعتزله ، ويوردون هذا البيت دليلا على ذلك ومعناه .

(٢) « انك لا ترى الخالقَ ، فلا تدركه الابصار
فلا تتعب عيناك ، ففيهما دونه قصور »

وإحدى عقائد المعتزلة ، أن الانسان لا يستطيع أن يرى الله بالعينين .

(١) زهجرت شدپنج هشتاد بار — كه گفتم من اين نامه شاهوار
(٢) به بيننده گان آفريننده را — نبينى مرنجان دوبيننده را

وقالوا عليه كذلك إنه رافضى – وهو اسم أطلق فى ذلك الوقت على بعض أتباع سيدنا على . وذلك أن للفردوسى شعراً فى مدح هؤلاء القوم ، وليس يبعد أن يثير خصوم الفردوسى – من الشعراء ومن بعض العرب المخالفين له فى المذهب – السلطان محموداً عليه ، وقد كان أكثر منهم تعصباً .

على أية حال لم يعترف السلطان محمود بقيمة الشاهنامة كما ينبغى ، وأجازه على ذلك منحة كانت فى نظر الشاعر أقل بكثير مما كان يليق له .

فصرف الفردوسى – وهو الشاعر الطيب الأصل العالى الهمة – هذا العطاء الذى منحه إلى آخرين ؛ ويقولون عنه أنه كان يبلغ عشرين ألف درهم . ونظر إلى السلطان نظرة استخفاف وهجاه بمائة بيت جاء فيها :

(١) مضت عظمة محمود ، ولم يبق من زمانه ،
سوى قصة جهله بالفردوسى قدر مكانه .

فلما أحس الفردوسى غضب السلطان عليه ، فر ليلا من غزنة وبلغ هراة – على مايذهب إليه صاحب چهار مقاله – وآوى هناك ستة أشهر لدى اسماعيل الوراق والد الأزرقى الشاعر ، ثم توجه نحو طوس ومعه الشاهنامة ، ومنها إلى طبرستان لدى حاكم من آل باوند ، وهم جماعة يتصل نسبهم بآل ساسان ، ورغب أن يقدم الشاهنامة باسمه ، ولكنه منع الفردوسى أن يظل على عدائه مع السلطان ، فابتاع منه هجاءه له ، وقفل الفردوسى عائداً إلى طوس .

ويحكى أن السلطان وهو عائد من أسفاره فى الهند تذكر الفردوسى ، فندم على قطيعته له ، ورغب أن يتلافى مافات ، ولكن الشاعر كان قد رحل إلى طوس وكانت المنية قد أدركته فتوفى سنة ٤١١ هـ أو ٤١٦ هـ على روايه

وقد خلد الفردوسى اسمه بهذا العمل العظيم ، وجرت أشعاره على ألسنة

(١) برفت حشمت محمود ودرزمانه نماند   جز إين افسانه نشناخت قدر فردوسى

الخاصة والعامة، وتمكن كلامه من القلوب، وصار نموذجا للمتأدبين يتأثرون بنظمه.

وهاك مثالا من معانيه الجيدة :

(١) « يخر على الدهر كلّ بناء   بقطر السحاب وحرّ ذُكاء »
« بنيت من الشعر صرحا أغرْ   يمُل الرياح ويعيي المطرْ »

وتبلغ شاهنامة الفردوسي ستين ألف بيت كما يذكر هو نفسه .

(٢) « سنون كثيرة ، من دنيا كلها فناء ،
تحملت فيها الآلام ، كثيراً مؤملا الثراء ،
نظمت خلالها ستين ألف بيت من غرر الشعر ،
جاءت جميعها ، في أبهى حلة ، وأعلى قدر »

وتنتظم أشعارها ، قصص الملوك والأمراء ، وحرب الأبطال ، وجميعها من البحر المتقارب ، وهو أنسب الأوزان وأحسنها في شعر الملاحم والقصص في اللغة الفارسية .

وقد وردت فيها عبارات مكررة ، ويمكن أن نقول كذلك إن الكلمات العربيـة قد وردت نادرة في شاهنامته ، وقد كان للفردوسي مقدرة على نظم القصص الطويلة ، ومهارة في ترتيب المعـاني ، فأشعاره متداولة تبدو فيها السلاسة مع الاحكام ، وخاصة بعض أقسامها المشهورة ؛ مثل شعر المقدمة ؛ وقصة رستم وسهراب ، وسياوس ، وبيزن ، ومنيزه ، وحروب إيران

---

(١) بناهاى آباد گردد خراب   زباران واز تابش آفتاب
پى أفكندم أز نظم كاخى بلند   كه أزباد وباران نيابدگزند

هذان البيتان ترجمها شعراً أستاذى الدكتور عزام بك فى صدر الشاهنامة فآثرت نقلهما واقتصرت بهما فى الاستشهاد عن بقية ما ورد معهما إذ تكرر بعضها فى مواضع أخرى

(٢) بسى سال أندر سراى سپنج   چنين رنج بردم بأميد گنج
زابيات غرا دوره سى هزار   مران جله درشيوه كار زار

وتوران ، وقصة هجوم العرب ، وانكسار يزدجرد ملك الايرانيين ، وغيرها مما يشهد لهذا الشاعر بأن له مقدرة فائقة ، بجلها له كبار الشعراء والكتاب .

فقد قال عنه عروضي السمرقندي في كتابه چهار مقاله — ويعد من أقدم المراجع عن الفردوسي — بعد أن نقل قطعة من أبياته .

« إني لم أر في كلام العجم مثل هذه الفصاحة ، كما لم أشاهدها كذلك في كثير من كلام العرب »

وقد تضمنت أشعار الفردوسي أمثالا لطيفة، ومعاني أخلاقية، وعبارات قوية ، في النصيحة والموعظة والاعتبار، وذلك بفضل وفرة اطلاعه على كثير من الحكم والأخبار والمواعظ ، خصوصاً حين يعرض للكلام عن بطل مهزوم ، أو قتل حاكم ، أو تدمير مملكة ، أو هزيمة جيش ، فانه يستخلص من ذلك المواعظ والعبر المؤثرة . ويسوق ذلك في أبيات تملك القلوب كما يقول :

(١) أيها الدهر ! كيف الولاء ؟ ومنك الغدر ،
فأنت المشرف ، وبأيديك البذر ،
أنظر ! أين صيرت أفريدون ؟ ،
بعد أن تسلم من الضحاك تاج إيران ،
إنه قد مضى ، وسلم التاج لآخر بعده ،
ولم يحمل من الدنيا سوى الحسره ،
وهكذا ! سنمضي جميعاً ، حقيرنا وذو الجاه ،
سواء أكنا الرعية أو كنا الرعاه ،

(١) جهانا چه بدمهر وبدگوهری — که خود پرورانی وخود بشکری
نگه کن بجا آفریدون گرد — که أزپیر ضحاك شاهی ببرد
برفت وجهان دیکریرا سپرد — بجز حسرت أزدهر چیزی نبرد
چنینیم یکسر که ومه همه — تو خواهی شبان باش وخواهی رمه

وعلى كل حال ينبغى أن يفهم أن أكبر قيمة للشاهنامة، لم تكن، فقط، من حيث جمال القصة، ولا من حيث المنهج الذى وضعه للغة الفارسية، بل كذلك من حيث أنها تتضمن معانى فى عبادة الآلهة، وتقدير القدماء، وتعظيم إيران، وتشرح — إلى حد كبير — النظم الايرانية. وذكرى الأبطال والشجعان، كما يتجلى فى كل جزء منها ذكرى موقعة، أوخلاصة قصة، أوحديث ملك أو بطل، كما يذكر فيها أسماء العظماء وانسابهم، فى كل اقليم، أومقاطعة، وبذلك قد وطدت بناء القومية الايرانية.

وكما أسلفنا قد نظم الفردوسى ـ فضلا عن الشاهنامة ـ قصة يوسف وزليخا وهى لاتزال باقية، وتتضمن جميع أشعارها مع اختلاف النسخ من ستة آلاف إلى تسعة آلاف.

وللشاعر علاوة على هاتين المنظومتين الكبيرتين أشعار أخرى، كما وردت فى بعض الكتب باسمه أبيات معدودة، من المقطوعات والغزليات والرباعيات.

على أية حال لم يكن الشاعر الطوسى مبتكراً فى نظم شاهنامته، أو قصة يوسف وزليخا، أو أشعاره الأخرى، فقد تقدمه أمثال أبى شكور البلخى، والرودكى وأبى المؤيد، والبختيارى، وأبى على البلخى، والدقيقى، ولاشك أن لهم تأثيراً كبيراً فى فكره وذوقه. إلا أنه ـ مع ذلك ـ قد أبلغ فصاحة الكلام الفارسى إلى حد الكمال، ومنح فن القصه قوة كبيرة، ولا شك كذلك أنه قد تابعه كثير من المقلدين، فقد ألف بعده كثير من شعراء الفرس ـ كبارهم وصغارهم ـ على طريقته شاهنامات أخرى نظما ونثراً، مثل ظفر نامه لحمد الله المستوفى، وهى تاريخ منظوم على وزن الشاهنامة، نظمت فى القرن الثامن الهجرى، ومثل شاهنامة أحمد التبريزى فى القرن الثامن كذلك، وشاهنامة القاسمى فى القرن العاشر، وشاهنامة صبا فى القرن الثالث عشر.

وقد نظم كذلك جماعة من شعراء الايرانيين بالهند شاهنامات أمثال شاهنامة

طغلق، وكليم، وبختياور خانى، وقدسى، ونادرى، وأحمدى، وشاه عالم، كما نظم كذلك قصة يوسف وزليخا جماعة من شعراء الايرانيين بعد الفردوسى، أمثال يوسف وزليخا لجامى فى القرن التاسع، وناظم هراتى، فى القرن الحادى عشر، وشوكت فى القرن الثالث عشر .

على أية حال لم يبلغ ـ حتى الآن ـ شخص من التابعين أو المقلدين ما بلغه أستاذهم، فكأنما قد بدأت الشاهنامة بالفردوسى الطوسى وختمت باسمه كذلك.

مشاهير العلماء فى العصر الغزنوى

بديع الزمان : هو أبو الفضل أحمد بن حسن، بديع الزمان الهمدانى، كان من الأدباء والكتاب، وله مناظرات مع علماء عصره، أمثال أبى بكر الخوارزمى وابن مسكويه . وهو أول شخص وضع القصص والروايات الأدبية فى النثر العربى المسجوع، وابتكر فن المقامة . وتتضمن مقامات بديع الزمان إحدى وخمسين مقامة ، أهداها إلى أمير سيستان ـ خلف بن احمد ـ وتعد من خيرة كتب الأدب العربى .

ولبديع الزمان معرفة كذلك باللغة الفارسية ، واتصل بخدمة الصاحب ابن عباد سنة ٣٨٠ ﻫ وترجم بأمر هذا الوزير ثلاثة أبيات فى المنطق من الشعر الفارسى إلى العربية وكانت وفاته سنة ٣٩٨ ﻫ .

قابوس بن وشمكير : هو شمس المعالى قابوس بن وشمكير، وقد سبق أنه كان من كبار الحكام الزياريين، وقرض الشعر بالعربية والفارسية، وله مناظرات مع معاصريه المشهورين، كما كان له أسلوب بديع فى الكتابة ، وقد جمع رسائله العربية المعروفة باسم ـ كمال البلاغة ـ أحد أدباء طبرستان المسمى بعبد الرحمن يزدادى وقتل قابوس سنة ٤٠٣ ﻫ .

ابن مسكويه : يعتبر أبو على أحمد بن مسكويه، من العلماء والمؤرخين ويقولون إنه كان ـ أولا ـ زرادشتياً وبعد أن أسلم تقرب إلى آل بويه، واتصل خاصة بخدمة عضد الدولة، وله مؤلفات فى التاريخ والطب والسير والأخلاق.

ومن مؤلفاته المشهورة كتاب ـ تجارب الأمم وتعاقب الهمم ـ وهو فى التاريخ الاسلامى العام وتاريخ إيران، ويظهر من هذا الكتاب أن المؤلف لم يكن من قصده سرد الحوادث فقط بل كان يمتاز بأسلوبه الخاص فى كتابة التاريخ، وهناك مؤلف آخر لابن مسكويه يسمى، كتاب الطهارة فى تهذيب الأخلاق، وكانت وفاته سنة ٤٢١هـ.

الشيخ أبو على بن سينا : لا يعتبر أبو على حسن بن عبدالله بن سينا من علماء إيران المشهورين فقط، بل يعد كذلك من علماء العالم أجمع، وقد كان أبوه من أهل بلخ، وهاجر فى عهد نوح بن منصور السامانى الى بخارى، وقد ولد ابن سينا سنة ٣٧٠ هـ فى أفشنه حوالى بخارى، ونهض فى صدر شبابه لاكتساب المعارف ومهر فى مقدمات العلوم، والقرآن، والأدب، وحصل الدين والفلسفة على أهله غالباً، واقتطف ثمار العلم عليهم، ثم نهض لتحصيل الفقه والمنطق والنجوم والرياضة والطب، حتى حير أباه وأساتذته، إذ استطاع فى أقل مدة أن يلم بأكثر مادون فيها. وبعد أن اطلع على كتب الفارابى، وجه اهتماماً خاصاً لما وراء الطبيعة والحكمة الالهية، وأظهر فى هذا العلم تعمقاً واهتماماً بتحقيق غوامض الفلسفة،

ومن ناحية أخرى، نراه قد اهتم كذلك بنقد أصول الطب والكشف ومعالجة الأمراض، وبلغ فيها شهرة فائقة حتى ظفر بعلاج السلاطين والأمراء، أمثال نوح بن منصور السامانى، ومجد الدولة وشمس الدولة الديلميين.

وقد أقام ابن سينا أولا فى بخارى، وكانت له الصدارة بين جلساء المأمون ابن المأمون الخوارزمشاهى، وعند ظهور السلطان محمود ذهب إلى جرجان مقر حكومة الزياريين، ومن هناك إلى الرى وهمدان وأصفهان، واتصل

بخدمة شمس الدولة بن فخـــر الدولة الديلمى ، وأسندت إليه الوزارة مرتين فى همدان .

على أية حال لم تمنع أسفار هذا الشيخ، ولا متاعبه ، ولا المناصب والأعمال الحكومية التى نهض بها ، من أن يجول بفكره فى كل مايطرقه ، فقد اجتمع طلاب العلم بحلقة تدريسه ، كما نهض أيضاً بتدوين العلوم وتصنيفها .

وتزيد مؤلفات الشيخ عن مائة مصنف، وأشهرها كتاب الشفاء فى الحكمة ، وكتاب القانون فى الطب . وهما من أمهات الكتب العلمية فى العالم ، وتدرس فى بلاد الشرق والغرب على أيدى كبار العلماء .

وقد ألف الشيخ أيضاً باللغة الفارسية كتابه المعروف «دانش نامه علائى» المعروف أنه باسم علاء الدولة بن كاكويه . وكذلك قرض الشعر بالفارسية والعربية وهاك إحدى الرباعيات التى تنسب إليه :

(١) ليس سهلا عليك ، أن تجعلنى طريد الدين
إذ ليس هناك إيمان أحكم من إيمانى
إذا كنت أعـــد فى الدهر كافراً متبرماً
إذاً فلن يكون ـ طول الدهر ـ من تجده مسلماً

وتوفى الشيخ سنة ٤٢٨ هـ فى همدان .

الثعالبى : كان أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعـالبى النيسابورى من الأدباء والعلماء المشهورين ، وله مؤلفات قيمة فى اللغة والقصص والأمثـال والحكم ، وقدألف كتاباً مهما فىشرح أحوال بعض شعراء الايرانيين والعرب واختار نماذج من أشعارهم، وسمى ذلك الكتاب باسم ـ يتيمة الدهر ـ وألف بعده كتاب ـــ تتمة اليتيمة ـــ وتوفى الثعالبى سنة ٤٢٩ هـ .

---

(١) كفر چومنى گزاف وآسان نبود محكمتر أزا يمان من ايمان نبود
دو دهر چو من يكى وآنهم كافر پس در همه دهريك مسلمان نبود

البيروني : يعتبر أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى، من فضلاء إيران وعظمائها، ولد سنة ٣٦٢هـ ناحية خوارزم، وأمضى صدر حياته فى بخارى، ثم اتجه إلى المأمون بن المأمون الخوارزم شاهى، ووصل إلى خدمة شمس المعالى قابوس ابن وشمكير الزيارى من حكام جرجان، وعاش فى كنفه أياماً، ثم اتصل بقصر السلطان محمود وتقرب إلى خدمته، فاصطحبه معه فى أسفاره إلى الهند، وهناك اطلع على أحوالهم، وألم باللغة الهندية.

ومن مؤلفاته المشهورة المفيدة «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية» فى التاريخ، وقد كتبه باسم قابوس. وله أيضاً «كتاب تحقيق ما للهند» وألفه بعد سفره إلى الهند فى أخبارهم وأخلاقهم وعاداتهم. وللبيرونى مؤلفان مشهوران فى النجوم والهيئة والهندسة ويسمى أحدهما «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» ألفه فى حدود سنة ٤٢٠ هـ باسم ريحانة ابنة الحسين الخوارزمى ونقله كذلك إلى الفارسية.

والآخر يسمى «قانون مسعودى» ألفه باسم السلطان مسعود الغزنوى مابين سنة ٤٢٧ هـ، وسنة ٤٣٢ هـ وتوفى البيرونى سنة ٤٤٨ هـ.

أبو الفضل البيهقى : رأينا — سابقاً — أن أغلب المؤلفات المهمة كانت باللغة العربية، لكن أعظم مؤلفات أبى الفضل البيهقى، كانت باللغة الفارسية، وقد كان أبو الفضل مدة تسعة عشر عاماً منشىء ديوان الرسائل فى عهد الغزنويين، وله تاريخ مطول فى أحوال سلاطين هذه الأسرة، يقع فى ثلاثة مجلدات، ويطلق عليه تاريخ آل ناصر، وقد ألفه باللغة الفارسية الفصحى، ومما يؤسف له أن الباقى منها مجلد واحد فقط، يسمى تاريخ مسعودى فى شرح حوادث عهد السلطان مسعود، والمشهور بتاريخ البيهقى، ويظهر من هذا الكتاب أن

البيهقى كان — من غير شك — أستاذاً فى البلاغة الفارسية فقل أن نجد كتاباً فارسياً فى أسلوب كتابته .(١)

وقد ألف البيهقى كتابه هذا سنة ٤٥١ هـ وتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

رواج العلوم والآداب فى جهات أخرى من إيران

قلنا آنفاً إن بخارى وغزنة وخيوة كانت مبعث العلوم والآداب ، ومقصد الشعراء والعلماء ، فى عهد السامانيين وملوك خوارزم . فقد عاش فى تلك النواحى علماء أمثال أبى الريحان البيرونى ، والشيخ أبى على بن سينا ، وأبى الخير الخمار(٢) ، وقد كانوا من مشاهير الأطباء والحكماء .

وكان سلاطين هاتين الأسرتين ممن يشجعون العلم والأدب ، وكانوا يرعون الشعراء والكتاب والحكماء . وكان السامانيون أول من اتجهوا إلى ترجمة الكتب الفارسية وتأليفها ، وأول من اهتم بنظم الشاهنامة ، وكان لنوح بن منصور خزانة كتب كبيرة استعان بها أبو على بن سينا .

كذلك كان المأمون بن المأمون الخوارزمشاهى صديق العلماء والفضلاء ، واختار ملوك هاتين الأسرتين وزراءهم أيضاً من ذوى المكانة العلمية أمثال البلعمى وزير السامانيين ، وأحمد بن السهيلى وزير المأمون الخوارزمشاهى .

---

(١) مما يذكره الأستاذ Barthold فى ترجمة دائرة المعارف الاسلامية عن البيهقى ص ٤٣٤ قوله بعد أن يعرض لقيمة الكتاب من الوجهة التاريخية . . وعلى هذا فان لدينا وصفاً مفصلا دبجه يراع شاهد عيان للحياة فى بلاط الغزنويين إبان حكم السلطان مسعود ولطرق الحكم فى الدولة التى أسسها سبكتكين ومحمود . ولعله ليس لدينا وصف شبيه بهذا لحياة أى بلاط شرقى آخر فى العصور الوسطى .

(٢) هو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار . وقد كان نصرانياً عالماً بأصول الطب وفروعه ويقال عنه إنه كان فى نهاية الذكاء والفطنة ومولده شهر ربيع الأول سنة ٣٣١ هـ . « طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه ص ٣٢٣ هـ ١ طبعة مصر »

وكانت طبرستان وجرجان وما حولها ـ مما اتخذ عواصم لحكومات الزياريين والعلويين ـ مجمعاً للعلماء والشعراء كذلك .

ونستطيع أن نعد من علمائهم شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، وحفيده كيكاوس . وقد ظهر أيضاً من الديالمة وآل بويه ملوك ووزراء أفاضل مثل شمس الدولة ، وعلاء الدولة ، وعضد الدولة ، وعز الدولة ، وبهاء الدولة ، والصاحب بن عباد .

وقد كانت مؤلفات أغلب رجال هذا العصر بالعربية وخاصة أولئك الذين عاصروا الوزير الصاحب بن عباد .

ومع هذا كان لهم أيضاً مؤلفات بالفارسية كما وضح ذلك من كتاب « دانش نامهٔ علائى » ، وكتاب التفهيم .

وكذلك لم يكن شعراء الايرانيين قليلين فى عهد الدولة البويهية ، ونستطيع أن نعد بعضاً منهم . كالمنطقى(١) ، والخسروى(٢) ، والبندارى (٣) ، والبختيارى(٤) . وكان بعض شعراء هذا العصر ينظمون بالفارسية والعربية ، أمثال أبى الفتح البستى المتوفى سنة ٤٠٠ ﻫ فله فى كلتا اللغتين أشعار جميلة .

(١) هو أبو منصور بن على المنطقى الرازى . كان أعجوبة عصره فى المنطق وقد كان معاصراً للصاحب ابن عباد ومدحه . وكان يجيد العربية والفارسية . أنظر عوفى فى لباب الألباب ص ١٧

(٢) هو أبو بكر محمد بن على الخسروى السرخسى الحكيم وقد عاصر شمس المعالى قابوس بن وشمكير ومدحه . عوفى فى لباب الألباب ص ١٨

(٣) بندارى رازى . واسمه خواجه كمال الدين وهو من أهل قهستان بالرى وقد رباه الصاحب بن عباد وكان معاصراً لمجد الدولة الديلمى . أنظر رياض العارفين لرضا قلى هدايت ص ٢٩٠ طهران .

(٤) لم أعثر له على ترجمة فى كتب الطبقات .

٣ — عصر آل سلجوق

كان مؤسس هـذه الأسرة سلجوق بن دقاق من رؤساء أتراك الغز . وقد وفد السلاجقة — كباقى قبائل الأتراك الأخر — من نواحى تركستان إلى إيران ، ونزلوا أولا حول بخارى . وقد بدأت تظهر قوة چغرى بك وطغرل بك من أحفاد سلجوق حوالى سنة ٤٣١ ﻫ ، ثم اتجهوا إلى خراسان ، وغلبوا الغزنويين فى مَرْو أولا ، ثم فى نيسابور ثانية ، وأمروا أن يخطب لهم . ولم تمض فترة طويلة حتى عظم شأن طغرل بك فاختار الرّى مقراً له ، ثم نهض للفتح حتى بلغ بغداد ، فاستقبله الخليفة استقبالا حسنا . وبهذا قويت حكومة السلاجقة ، وارتقت تدريجياً ، وصارت أوسع نفوذاً وسلطاناً من الدول التى سبقتها .

وقد انقرضت حكومة السلاجقة الكبار ، التى اتخذت مركزها خراسان فى حدود سنة ٥٥٢ﻫ وبقيت أسر أخرى من السلاجقة : سلاجقة سوريا حتى أوائل القرن السادس ، وسلاجقة العراق وكرمان وكردستان ، حتى أواخر القرن السادس ، وسلاجقة الروم حتى أواخر القرن السابع .

أما اهتمام هذه الأسرة بتاريخ الايرانيين الأدبى فقد كان أكثر من اهتمام الأسر السابقة . لأن الآداب الفارسية قد نضجت فى هذا العهد ، وكانت أكثر رواجا ، وظهر جماعة من الشعراء المشهورين ، والعلماء المعروفين ، أمثال ناصر خسرو ، والخيام ، والأنورى ، والمعزى ، وقطران ، وسنائى . ومن المؤرخين أمثال الراوندى ، ومن العلماء والمشايخ أمثال الغزالى ، والقشيرى ، ونجم الدين كبرى(١) .

وقد ظهرت كذلك مؤلفات أدبية وتاريخية ودينية . وكانت المؤلفات فى الآداب المنظومة والمنثورة أوفر منها فى العصور السابقة .

---

(١) سيرد الحديث عن هؤلاء فى موضعهم من هذا الكتاب عند ذكر شعراء عصر السلاجقة وعلمائه .

على أن سلاطين هذه الأسرة — أمثال ملكشاه وسنجر — لم يعملوا على أن يعيش الأدباء فى كنفهم فقط ، بل كانوا كذلك يتخيرون وزراءهم من من أهل العلم والأدب، كعميد الملك الكندرى، ونظام الملك الطوسى . وقد كان عميد الملك يتشيع للفرس ، بينما كان نظام الملك أكثر ميلا إلى العرب . كذلك أسس مدارس كبيرة فى بغداد ونيسابور وجهات أخرى باسم المدارس النظامية ، واختار نخبة من علماء عصره لينهضوا بالتدريس فيها . وكانت مقر حكومات آل سلجوق كنيسابور وغيرها ، مجمعاً للشعراء والكتاب . وقد ذكر الباخرزى وهو من مشاهير الأدباء فى هذا العصر ما يقرب من ٢٢٥ شاعراً فى كتابه المسمى بدمية القصر ، وأفاض فى ذكر معاصريه .

ويظهر كذلك أن عدد الشعراء فى اللغة الفارسية بلغ أيضاً حداً كبيراً كما سيظهر ذلك عند الكلام على مشاهيرهم .

وقد كان من ظواهر العصر السلجوقى ارتقاء المذهب الصوفى واعتنقه جماعة من المشايخ والشعراء . ولم يكن السبب فى رقى العلوم والآداب يرجع - فقط - إلى رعاية ملوك السلاجقة للعلماء ، ولا لتشجيعهم لهم أيضاً، بل ترجع كذلك إلى استعداد الايرانيين ونضجهم ، بعد أن تقلص سلطان العرب ، واستقلت إيران ، وراجت اللغة الفارسية ، وأخذت فى الارتقاء ، واهتم بالعناية بها حكومات السامانيين والغزنويين .

ويتضح كذلك من السنوات التى حكمها الغزنويون أن هؤلاء بعد أن غلبهم السلاجقة لم ينقرضوا نهائياً فبقوا مدة طويلة معاصرين لهم . وسيتضح فيما يأتى أن بعض شعراء السلاجقة المشهورين كانوا ينسبون أيضاً إلى عصر الغزنويين ، وذلك أمثال مسعود بن سعد وسنائى .

وفضلا عن ذلك فقد شجعت حكومات الأتابكة وملوك شروان أيضاً كثيراً من الشعراء الذين عاشوا فى كنفهم .

شعراء الصوفية

التصوف طريقة خاصة ظهرت منذ القدم فى إيران ، واتسعت بالتدريج وظهر نفوذها فى الأفكار ، وقد تجلى ذلك خاصة فى الآداب المنثورة والمنظومة .

أما نشأة التصوف فى إيران ففيها آراء مختلفة .

فيرى البعض أن ظهور التصوف إنما يرجع إلى التعاليم الدينية الهندية ، كما يرى البعض الآخر أنها ترجع إلى حكماء الغرب ، على أن فريقاً ثالثاً يرى أن ينسبها إلى الايرانيين أنفسهم .

ونحن نعلم أن المذهب الهندى يرى أن السعادة الحقيقية إنما هى فى الانقطاع عن هذا العالم ، والاتصال بالعالم الروحى . وللوصول إلى ذلك تعلموا الرياضة والسلوك والاعتكاف والتأمل والسكوت واحتقار الجسم وتربية الروح والتجرد والاعتزال .

ويرى بعض المستشرقين أن التصوف مذهب فلسفى ، ظهر فى القرن الثالث فى الاسكندرية عقب انتشار فلسفة اليونان القديمة ، وخاصة تعاليم الحكيم أفلاطون . وأساس هذه النظرية أن الله هو أصل الوجود ، ومحور العالم ، فهو الذى أوجد المخلوقات جميعها ، وكان العالم مرآته وجميع ماعدا الله فى الوجود إنما هو صورة اعتبارية . وأما الوجود المطلق فينفرد بذاته خاصة ، فهو كالنور يشع على جميع الموجودات ومنه تستمد الوجود . ولأجل أن يصل الانسان إلى معرفة الله ، لا بد له من الملاحظة ومران النفس والتذكر والرياضة والكشف . .

ومع أنه — فى الواقع — قد تأثرت أفكار الايرانيين بالمذاهب السالفة ، فحقيقة الأمر أن فى الروح الايرانية استعداداً خاصاً من قديم للتصوف

والمعرفة . وقد نما هذا الاتجاه مع فطرتها ، ويظهر ذلك من آثارهم المنظومة والمنثورة ، فيبدو أن التصوف قد نشا بأسلوبهم الايرانى الخاص(١) .

ومن الممكن أن نلحظ ظاهرتين فى التصوف الايرانى :

(١) مشابهته للتصوف الهندى : إذ أنه يدعو إلى الاعراض عن الدنيا ، والرياضة الروحية ، وقتل الشهوات ، والقناعة ، وترجيح الفقر ، واكتساء الصوف ، كما تشير إلى ذلك كلمة صوفى

(٢) التصوف الايرانى البحت : وهو عبارة عن السلوك ، والجد ، والطلب ، وطى مراحل الاخلاص ، والعبادة ، والتواضع ، والايثار وخدمة الغير ، والتأمل ، والسكوت ، ورياضة النفس ، والمحبة ، واكتساب المعرفة ، وبلوغ مقام العشق الالهى ، والفناء فى الوجود ، والقيام بأوامر الله ، والاجتهاد بلا منة ، والخدمة بلا رياء . ونستطيع أن نذكر بالاجمال أن تصوف الايرانيين إنما هو فى الخدمة والتأمل والعزلة . والصوفى الكامل هو الذى يطوى مراحل التقليد والتوسل إلى أن ينتهى منها ، ويقطع إلى الحقيقة طريق الكشف والتذكر والرياضة ، ويجعل قلبه مستقر العشق والمحبة والتجلى . وأن يسمو بفكره من العالم السفلى إلى مقام العالم العلوى ، وأن يجلى مرآة الضمير حتى يرى الله فى نفسه ، ويبلغ إليه بالمعرفة ، وأن يجعل فكره وقوله وفعله فى سبيل الوصول إلى الحقيقة .

ولقد ظهرت عند الشعراء والكتاب المتصوفة الايرانيين عقائد الصوفية بأجلى مظاهرها فى آثارهم المنظومة والمنثورة . ونظموا إحساساتهم الدقيقة فى

---

(١) وانظر فى هذا أيضاً الآراء التى عرض لها الأستاذ الدكتور عزام بك فى كتابه التصوف وفريد الدين العطار ص ٨ وما بعدها .

عباراتهم الرقيقة كذلك. وأشهر هؤلاء فى العصر السلجوقى باباطاهر الهمَذانى، وأبوسعيد بن أبى الخير، ومولانا عبد الله الأنصارى، وسنائى، والعطار .

باباطاهر : كان بابا طاهر العريان من همذان، وقد عاش معتكفاً مغموراً . وكان ذلك سبباً فى اتجاهه الصوفى، وتواضعه الذى اتخذ منهجاً للسالكين فيما بعد . ولم نجد تفصيلا لسيرته سوى ماورد فى بعض كتب التصوف عن منزلته . وطريقته فى الرياضة، ومنهجه فى التصوف، وتقواه، واستغنائه .

ويقال إنه قد التقى فى حياته بطغرل بك أول ملك سلجوقى سنة ٤٤٧ هـ فى همَذان، على أن ذلك يحتاج إلى تحقيق(١) .

أما شهرة الشاعر فقد شغلت أواسط القرن الخامس، ويظهر من ذلك أن مولده كان أواخر القرن الرابع الهجرى .

وقد كان بابا طاهر من الشعراء الممتازين عند الصوفية، وآثاره التى تشهد بذلك تهز القلوب . وللشاعر مؤلفات شعرية، ورسائل باللغة العربية والفارسية، ومنها مجموعة كلمات قصيرة باللغة العربية تشرح عقائد التصوف فى العلم والمعرفة وعبادة الله . وكذلك فى الوجود والمحبة الالهيـــة . وكل ذلك فى جمل قصيرة مؤثرة .

وتعتمد شهرة بابا طاهر فى إيران على رباعياته الجميلة، وآثاره الصوفية . أما خصائص رباعياته، فانهـا تفترق من حيث الوزن عن الرباعيات المعروفة كما أنها قريبة بما يعرف بلغة الرىّ، كذلك تقارب ما يعرف فى الكتب القديمة بالفهـــلويات . وهى فى مجموعها بسيطة مؤثرة، يدعو فيها الشاعر إلى العزلة

---

(١) عقد الأستاذ مينوروسكى V. Minorosky فصلا اضافياً فى ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٣٢ عن بابا طاهر نقل فيه ما أثبته صاحب راحة الصدور عن لقائه لطغرل بك واعتمد فى هذا على أن وفاته كانت بعد سنة ٤٤٧ هـ التى التقيا فيها .

والوحدة والتقشف . كما تبدو فيها الشكوى والشوق الباطنى . وتوفى بابا طاهر فى همذان ودفن بها .

أبو سعيد بن أبى الخير : كان معاصراً لبابا طاهر ، وقد ولد سنة ٣٥٧ هـ فى بلدة مهنة(١) فى نواحى خاوران بخراسان ، واكتسب النزعة الصوفية من كبار مشايخ عصره أمثال الشيخ أبى الفضل حسن السرخسى ؛ وأبى العباس أحمد القصاب ، وأبى الحسن على الخرقانى ، وأبى القاسم عبدالكريم القشيرى . وقد لبس خلعة الطريقة على يدالصوفى الكبير أبى عبد الرحمن السُلَمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ ويمكن أن نقول عن أبى سعيد أنه بلغ منزلة خاصة بين أوائل الشعراء . فان رباعياته القيمة اللطيفة ـ التى تنسب إليه ـ قد حببت الأفكار الصوفية وألبستها أطيب حلة .

ومن تلك الرباعيات رباعيته الآتية ، وقد أوضح فيها الشاعر عقيدته الصوفية ، عقيدة الفناء فى الله . ونرى فيها أنه ارتوى من عالم الحقيقة وصار هذا العالم الفانى ـ فى نظره ـ لا يساوى شروى نقير . يقول :

(٢) « فى قريتك تُبذل الروح بحبة من شعير
وما روح تبذل ؟ بل تبذل أرواح جماعة بحبة منه
إن حبة شعير من وصالك تزن عالماً كاملا
فانما نحن من ذلك الجنس الذى يساوى فيه عالم كامل حبة من شعير »

---

(١) ذكرها ياقوت ص٢٣٢ : ميهنه (بفتح الميم وسكون الياء) : من قرى خابران وهى من ناحية بن أبيورد وسَرخَس وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم والتصوف منهم أبو سعيد بن أبى الخير .

(٢) دركوى‌تو ميدهند جانى بجوى   جانى چه بود ؟ كه كاروانى بجوى
أزوصل توبك جو بجهانى أرزد   زين جنس كه مائيم جهانى بجوى

عبد الله الأنصارى : ولد مولانا عبد الله محمد الأنصـــارى الهروى سنة ٣٩٥ هـ ، وكان معاصراً لألب أرسلان السلجوقى ، ونظام الملك . ويتصل نسبه بأبى أيوب الأنصارى ، لكنه قد أمضى حياته فى إيران فاندمج فى سلك الشعراء الايرانيين ، وبلغ شأواً بعيداً فى اللغة الفارسية ؛ وله فيهـا نثر فصيح ، ونظم ناضج ، وكان الشيخ من أجلة المحدثين . وله مؤلفات بالعربية مثل ذم الـكلام . ومنازل السائرين . وفى الفارسية زاد العارفين . وكتاب الأسرار ، وله كذلك قطع فصيحة جميلة فى المناجاه . وهى شهيرة فى إيران بأنها نموذج من مشاعره القلبية يبدو فيها قوة إيمانه ، وقد أنشأها فى عبارة فارسية مسجوعة .

كذلك قد أملى الشيخ فى مجالس وعظه ، كتاب طبقات الصوفية تأليف أبى عبد الرحمن السُلمى مع زيادات عليه . وقد دونه أحد أتباعه باللغة الهروية وتوفى الشيخ سنة ٤٨١ هـ .

ســـــنائى

ولد أبو المجد مجدود بن آدم سنائى أواخر القرن الخامس ، واتصل فى صدر حياته بالغزنويين ، ومدح فى شعره بعضاً من سلاطين تلك الأسرة ، أمثال بهرامشاه . كذلك التقى سنائى بالعلماء والشـــعراء إلى جانب اتصاله بالسلاطين والأمراء ، أمثال الشاعر مسعود بن سعد ، حتى كان أول من جمع أشعاره ، وقد حج سنائى ، كما تجول فى أغلب مدن خراسان ، واندمج فى حلقات الدراويش ، وعاشر رؤساء الصوفية ، واكتسب كثيراً من مذاهبهم ، وقد صرفه ذلك أخيراً عن السلاطين ومدحهم . واختار الاعتكاف وقرض الشعر الصوفى اللطيف . وكان ديوان سنائى يبلغ ثلاثين ألف بيت ، وتحتوى بعض نسخه اليوم اثنى عشر ألف بيت . ويتضمن أغلبه قصائد وغزليات ورباعيات ، فى شعر جيد رصين .

وتتضح قيمته البلاغية فى المثنويات وخاصة فى كتاب الحديقة . ونستطيع من كل ذلك أن نقول إن سنائى كان يتجه فى كثير من أشعاره إلى المعنى دون اللفظ . وعلى العموم يعد سنائى أول شاعر متصوف مشهور فى إيران لأننا لم نجد أحداً بلغ قبله ما بلغه من الشهرة فى الشعر الصوفى .

ولسنائى عدة مثنويات فى التصوف مثل حديقة الحقائق ، وطريق التحقيق وسير العباد إلى المعاد أو كنوز الرموز .

ويروى له بعض أصحاب الطبقات مثنويات أخرى مثل كارنامه وعشقنامه وعقلنامه وغريب نامه أو عفو نامه .

وأكثرها شهرة كتاب الحديقة ، وقد أتمه سنة ٥٢٥ ﻫ ويتألف من عشرة أبواب . وتدور أساليب كل الأبواب على طريقة الحكاية والأمثلة . وتمتاز الحديقة بين كتب التصوف بأنها تتضمن نواحى المعرفة كما تمتاز بالبلاغة وقوة السبك .

وقد مدح فيها سنائى ملك عصره بهرامشاه سنة ٥١٢ ﻫ — سنة ٥٤٨ ﻫ . وتدور جميع مثنوياته على العموم حول معانى التصوف ، كما أنها تتضمن الدعوة إلى توحيد الله ، ومدح الرسول والأولياء ، والزهد فى الدنيا ، والاعراض عن الظاهر ، والرجوع إلى الباطن ، وترك الغرور .

وقد كان لكلام سنائى تأثير خاص عند شعراء التصوف المشهورين الذين جاءوا بعده . وقد سجل له ذلك الصوفى الكبير مولانا جلال الدين الرومى ما معناه :

(١) « كان العطار روحا وسنائى له عينا
ونحن على أثرهما قد جئنا »

---

(١) عطار روح بود وسنائى دوچشم أو   ما أز پى سنائى وعطار آمديم

كذلك يذكر مولانا فى كتابه المثنوى عن سنائى قوله :

(١) « إنى نصف مجرب فلأهدىَ ثورتى
ولأستمع تماماً عن الحكيم الغزنوى

ويتضح مما تقدم سابقاً أن سنائى قد نفض يده من مطالب الدنيا ، ورفض صلات القصور ، حتى أنه لم يجب بهرامشاه إلى مطلبه فى أن يكون من خاصته ومقربيه ، وفضل الاعتزال على ذلك .

وقد ودع سنائى الحياة وهو فى غزنين ، ويختلفون فى سنة وفاته ويقول تقى كاشى فى تذكرته إنه توفى سنة ٥٤٥ هـ ولعل ذلك هو الأصح .

الشيخ العطار

هو محمد فريد الدين العطار ، ولد آخر عصر السلاجقة الكبار فى نيسابور . وقد تكرر اسم السلطان سنجر فى أشعاره ، ولكن بلغت شهرته أوجها بعد عهده . وقد ذهب فى صباه إلى مشهد، ومنها سافر إلى أماكن أخرى وجاوزها إلى مدن شمالى إيران وما وراء النهر والهند، ثم إلى العراق ودمشق ومصر . وقدحج أيضاً وعاشر فى تلك المدة مشايخ الصوفية وكبارهم ، وانتظم فى سلك دروسهم واكتسب منهم نفحاته الروحية ، وكان من كبار مشايخ الصوفية فى عهده نجم الدين كبرى ، وقد أخذ عنه التصوف ، ويقول عنه العطار :

(٢) « هكذا قيل عن نجم الدين
إنه كان فى العالم من المتقين

---

(١) ترك جوشى كرده ام من نيم خام   أزحكيم غزنوى بشنو تمام
(٢) اين چنين گفته است نجم الدين ما   آنكه بوده درجهان از أوليا ＝

كان ولىّ عصره وسلطـــان زمانه
منبع الاحسان ونور العــــــارفين
وكان اسمه فى النــاس نجم الدين كُبرى
وكانت رسالته فى عالم الروح والقلب تضىء الفكر »

وقد تعلم العطار صناعة الطب كذلك . واتخذ صيدلة ومستشفى للعلاج ، وفى أخريات أيامه ألف مثنويه المسمى مظهر العجائب ، وقدمدح فيه سيدنا على والأئمة فاعتبره أحد الفقهاء رافضياً ، وكفـّره ، وأثار عليه العوام والمتعصبين حتى ضاقت به الحياة ، ولـكنه نجا من تلك الفتنة بأعجوبة . وبعد تلك الرحلات القاسية ، وبعد تعرض حياته للخطر ، عاد الشيخ إلى مسقط رأسه نيسابور واعتكف فى خلوته .

ولقد ضمن مثنويه لسان الغيب ــ الذى ألف فى رحيله إلى مكة ــ أرقّ إحساساته فى حياته التى اعتكف فيها .

ويذكر الشيخ مشابهته لناصر خسرو فى ذكرياته فيقول فى تلك الأبيات :

(١) « اعتزل فى يمكان واختـار منعطفاً فى جبل
حتى لايرى أولئك القوم ذوو الوجه المشئوم
وقد اخترت زاوية مثل ذلك السلطان
حين وهَبَنَا الزادَ إلى عالـَم المعنى العظيم »

= آن ولى عصر وسلطان جهان   منبع إحسان ونور عارفان
شيخ نجم الدين كبرى نام أو   وزجهان جان ودل پيغام أو

(١) گوشه يمكان گرفت وگنج كوه   تا نه‌بيند روى شوم آن گروه
من چوآن سلطان گرفتم گوشهٔ   چون بمعنى داد مارا توشه

ويمكان : هى المدينة التى أمضى فيها ناصر خسرو حياة الاعتزال

وللشيخ مجموعة كبيرة من المؤلفات المنثورة والمنظومة ، ويقولون إنها تبلغ عدد سور القرآن ، وبعض مثنوياته الباقية المعروفة : كتاب منطق الطير ، والهى نامه وأسرارنامه ، ومصيبت نامه ، وخسرونامه ، ومظهر العجائب ، ولسان الغيب . وجل هذه المثنويات تشرح عقائد الصوفية ، وتبسط أحوالها ومقاماتها .

وأشهر مثنوياته منطق الطير ومطلعه :

(١) «سبحان خالق الروح المنزّه عن النقصانْ
من وهب الترابَ الروحَ والايمانْ»

وأكبر مؤلفات الشيخ المنثورة كتاب تذكرة الأولياء فى شرح أحوال مشايخ الصوفية ، كما سيأتى ذلك فى باب الآثار المنثورة فى الفارسية فى عهد الدولة السلجوقية .

ويمكن أن يعتبر الشيخ العطار من كبار شعراء التصوف الايرانيين ، ويتضح من آثاره المنثورة والمنظومة أنه لم يدرس أحوال مشايخ هذه الطريقة ويتعقب أسرارها فقط ، بل انتظم كذلك فى سلك هذه الطائفة كما يتضح من أشعاره أنه كان يعبر أحسن تعبير عما يجول فى ضمائر رجال الصوفية ، وخصوصاً فى كتابه منطق الطير .

وبهذه الوسيلة أثرت أفكاره فى المتأخرين من بعده ، واتخذ الصوفيةُ كلامه نموذجهم . ويكفى دليلا على الاعتراف بسبقه ما قاله جلال الدين الرومى فى شأنه :

(٢) « طاف العطار بمدن العشق السبع
ونحن لانزال بعده فى منعطف زاوية »

---

(١) آفرين جان آفرين پاك را   آنكه جان بخشيد وإيمان خاك را
(٢) هفت شهر عشق راعطار گشت   ماهنوز اندرخم يك كوچه ايم

وتوفى العطار فى سن السبعين ، فى النصف الأول من القرن السابع . ودفن بشادياخ جنوبى نيسابور . وتذكر بعض الروايات أنه قد قتل فى ثورة المغول التى حدثت إذ ذاك .

الشعراء الآخرون المشهورون فى العصر السلجوقى

الاســــدى

يعد أبو نصر على بن أحمد الأسدى الطوسى من شعراء القرن الخامس ، وهو من الشعراء الذين نهضوا بنظم شاهنامة كشاهنامة الفردوسى ، فقد نظم أسدى گرشاسب نامه على نسق شاهنامته ، ولو أن للفردوسى فضل السبق ، وجمال الكلام ، ونضج الفكرة ، وسلاسة القريحة .

على كل حال قد لاقى الأسدى مشقة فى النهوض بنظم قصته المعروفة . وهى إحدى القصص الايرانية القديمة ، ولكنه برهن على مقدرته ، وهذه المنظومة على نفس وزن الشاهنامة وطريقتها ، وتبلغ تسعة آلاف بيت كما يبدو ذلك من خاتمة إحدى النسخ :

(١) « أنهيتها إلى تسعة آلاف من الأبيات
وأمضيت فيها عامين من الحيـــاة »

أما تاريخ تأليفها فسنة ٤٥٨ ه كما يذكر ذلك فى النسخة نفسها .

(٢) « جاء دور الفلك من هجرة الرسول الأمين
إلى عام أربعمائة وثمانيـــة وخمسين »

---

(١) برآ مدمى بيتها نه هزار دوسال اندرو برده شد روزگار
(٢) زهجرت بدور سپهرى كه گشت شده چار صدسال وپنجاه وهشت

وقد قدمها الأسدى إلى أبى دلف حاكم إران ونخجوان ، كما يشير فى البيت الآتى إلى مدحه :

(١) « الملك أبو دُلَف حاكم الأرضين
ملك إران طاهر الدين »

وفضلا عما يبدو من قوة السبك فى بعض أشعار گرشاسب نامه ، فقد تضمنت كذلك بعض الألفاظ الفارسية العميقة ، ولسنا نعجب فان الأسدى قد ألف كتاباً فى اللغة الفارسية باسم «فرهنگ لغات فرس (٢)» أو لغت فرس وقد برهن فيه على تمكنه من اللغة .

أما تاريخ القاموس المذكور فقد ألفه بعد گرشاسب نامه أى بعد سنة ٤٥٨ هـ لأنه قد ورد فيه ذكر گرشاسب‌نامه فى معرض الحديث عن كلمة أز فنداق فانه ينقل عن نفسه فيه . فيقول :

أز فندق هو قوس قزح ويقول أسدى فى گرشاسب‌نامه :

(٣) « كأن القوس قوس‌قزح ، وكأن السهام مطرغزير
وكأن الخوذة برعم ، وكأن الدرع غدير »

وفضلا عما عرض له من الاستعمالات النادرة المفيدة ، فان أسدى قد عرض فى هذا القاموس لسيرة ثمانين شاعراً تقريباً من شعراء ذلك العصر مستشهداً بأشعارهم . وقد حفظ بتلك الطريقة كثيراً من الأشعار التى فقد بعضها مثل كليلة ودمنة للرودكى .

---

(١) ملك بودلف شهرياز زمين چها ندار إرانى پاك دين

(٢) ومعناه قاموس الكلمات الفارسية .

(٣) كمان أزفندق شد ژاله تير گل غنچه ترگ وزره آبگير

وقد نسخ أسدى بخطه فى سنة ٤٤٧ ه كتاب الأبنية لأبى منصور الموفق الهروى ، الذى يبحث فى الكلام عن الأدوية وخواصها . وتلك هى أقدم نسخة فارسية مخطوطة باقية حتى الآن ، ولكن مما يؤسف له أن أسدى لم ينقل الألفاظ الطبية لهذا الكتاب فى قاموسه وتوفى أسدى سنة ٤٦٥ ه .

ناصر خسرو

هو الحكيم ناصر خسرو بن حارث القبادياني ، ولد سنة ٣٩٤ ه . فى قباديان من أعمال بلخ ، واشتغل صدر شبابه بتحصيل العلوم ، والبحث فى الأديان والعقائد ، والاطلاع على شعر الفرس والعرب ، وأخذ من كل ذلك بطرف ، حتى بلغ درجة كبيرة فى الفضل والعلم . وهو نفسه يقول :

(١) « لم يبق نوع من العلوم كان جديراً
إلا استفدت منه قليلا أو كثيراً »

ومن المحقق أنه أدرك فى شبابه حكومة محمود الغزنوى وابنه مسعود . ثم التحق بعد ذلك بخدمة السلاجقة ، وصار كاتب ديوانهم . وفضلا عما تقدم من تفرغه للتحصيل والتحقيق ، فقد أمضى مدة من شبابه فى السفر ، فزار الهند وافغانستان وتركستان .

ولعل السبب الأول الذى حمله على ذلك السفر كان الرغبة فى الاطلاع وتحقيق أحوال الأمم وعقائدهم ، كما أنه قد قام برحلات طويلة فى بلاد الحجاز ، أمضاها فى تحقيق عقائد العرب ، وبدأ تلك الرحلات التى امتدت سبع سنوات فى عام ٤٣٧ ه . فرحل الى الحجاز وآسيا الصغرى وسوريا ومصر واتصل برجال

---

(١) نماند أزهيچ گون دانش كه من زان نكردم استفادت بيش وكمتر

المذاهب المختلفة فى تلك البلاد، وخاصة رجال مصر، فقد ارتبط بأئمة المذهب الشيعى الاسماعيلى، ممن يقولون بأمامة اسماعيل بن الامام جعفر ـ الامام السابع ـ وابنه الامام محمد الذى يقولون برجعته، وخالط رجال هذه العقيدة حتى صار من أئمة هذا المذهب. فلما عاد إلى موطنه نهض إلى دعوة الناس إلى الدخول فيه.

وكان أعظم أثر لهذه الرحلات التى قام بها كتابه سفرنامه، وقد ألفه بعد عودته، ووصف فيه أغلب المدن التى رآها، وذكر الأشخاص المعروفين الذين التقى بهم. وبهذا خلف كتاباً نفيساً عن ذكرياته(١).

وذهب ناصر خسرو بعد عودته من هذه الرحلات إلى بلخ، وشرع فى القيام بالدعوة إلى المذهب الاسماعيلى، وله فى هذا الشأن محاجات مع العلماء وقد سارع فقهاء السنة إلى معارضته، كما ناهضه أمراء السلاجقة حتى اضطر الشاعر المسكين إلى الفرار من وجههم، وتنقل مختفياً من مدينة إلى أخرى.

وأما أثره فى عهد اختفائه فهو كتابه زاد المسافرين، ويتضمن أفكاره فى إثبات عقائد الاسماعيلية، وفيه أبحاث وتحقيقات فلسفية، وهو من عداد الكتب المعروفة فى الفلسفة باللغة الفارسية. وقد ذهب ناصر خسرو بعد تجواله فى خراسان ومازندران وطبرستان إلى يمكان من أعمال بدخشان حوالى سنة ٤٥٦ ه وآثر الاعتزال، ثم توفى هناك سنة ٤٨١ ه.

وكان الشاعر بعد عودته من الحجاز موضع طعن الناس وتجريحهم وتهديدهم إلى أن قضى نحبه، فقد رأى آلاماً مريرة بسبب معتقداته، كما اشتكى كثيراً فى أشعاره مما أصابه من نصب، ووجه هجاء لاذعاً فى أشعاره إلى أمراء الأتراك، وخلفاء الدولة العباسية، الذين تعقبوه وعذبوه.

(١) نشره الأستاذ غنى زاده بتحقيق حياة الشاعر وقد ترجمه إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب.

وفضلا عما ذكرنا آنفاً من مؤلفاته - سفرنامه وزاد المسافرين — فان له آثاراً أخرى مثل وجه دين ، وخوان الاخوان(١) ، ودليل المتحيرين . وروشنائى نامه (٢) . وسعادتنامة ، وله كذلك ديوان شعر . وهو نفسه يحدثنا عن كثرة مؤلفاته بقوله :

(٣)« لا تنظر إلى ضعف جسمى فقد قلت الكثير من الكلام
ولى من الآثار ما يربو عما فى الفلك من النجوم »

وكان ديوانه يبلغ حوالى ثلاثين ألف بيت ، لكنه الآن يتضمن اثنى عشر ألف بيت ، وكثيراً ماتختلط فى أشعاره المسائل الفلسفية والأخلاقية والدينية .

وهدف الجزء الأكبر من قصائده فى البحث والاستدلال عن المسائل الدينية ، والدعوة إلىالايمان واحتقار ماديات الدنيا ، والأعراض عنزخرفها وخداعها ، والدعوة إلى الانتباه والرياضة الروحية والتقوى والتجرد عن الظاهر إلى الباطن .

وطريق العلم فىنظره هى أقوم الطرق لمعرفة الحقيقة . وكثيراً ماتعرض فى قصائده للكلام عن فضيلة العلم والنظر .

ومن الممكن أن نقول إن العلم الذى دعا إليه الشاعر الحكيم ليس هوالعلم المستقل عن الدين والايمان — كما يتجه إلى ذلك مذهب الفلاسفة — لكنه العلم والمعرفة المتصلان بالعقيدة ، والموافقان مذهب الاسماعيلية فى الدعوة إلى إمام الزمان أو نائبه وحجته .

على أن العقل والايمان فى عقيدة ناصرخسرو يخلط باشياء أخرى فيفهم من كلامه أن علم الامام يستند إلى الكشف ويستقيم مع الالهام

---

(١) تقرأ « خان الاخوان » . (٢) أي كتاب الضوء

(٣) منگر بدين ضعيف تنم زانكه درسخن زين چرخ پرستاره فزونست أثرمرا

ثم يقول إن هناك عالماً حقيقياً وراء هذا العالم الظاهرى لايرى بالعين المجردة ، وقل من الناس من يستطيع إدراكه ، لأن العيون تعجز عن إدراكه ، لكنه يظهر بالاستعداد والكشف .

وعلى ضوء هذه الملاحظات الاخيرة يمكن أن يقال أن عقائده ليست مجردة عن فكرة التصوف بجانب ما أبداه من الاعتراف بقوة العقل والحرص على التحصيل .

ولناصر خسرو قصائد قوية فى شرح العقائد السابقة وبسطها ، وقد جمع فى بعض قصائده ومقطوعاته — التى نظمها فى مواضع الألم والشكوى والتى سجل فيها مالاقاه فى اختفائه وفراره — بين الاعتبار والنصيحة والارشاد ، وقد أدى ذلك فى معان فلسفية بألفاظ أدبية عذبة

قطران

هو أيضاً أحد مشاهير الشعراء فى العصر السلجوقى ويسمى أبا منصور قطران التبريزى ، وأغلب الشعراء الذين تعرضنا لذكرهم من قبل كانوا من خراسان أو ما حولها ، لكن قطران قد ولد فى تبريز وفيها اشتهر . ولم يرحل فى رحلة هامة إلا حول آذربيجان حيث يظهر ذلك من قصيدته .

(١)« تحملت ما قاسيت من وحشـــــة الهجر »

ويستفاد منها كذلك أنه كان حاضراً فى معسكر ممدوحه الأمير وهسودان فى حربه مع المغان(٢) . وفى سنة ٤٣٨ ﻫ رأى ناصر خسرو الشاعر قطران أثناء اجتيازه إلى تبريز وبقى معه مدة . وقد تعرض لمدح جماعة من السلاطين الذين كانت لهم حكومة آذربيجان ، أمثال أبى الحسن على لشكرى وفضلون ،

(١) من آن كشيدم وآن ديدم أزغم هجران

(٢) الاسم يطلق على جماعة ممن بقوا على دين الفرس القدماء وكذلك على قبائل كانت تقيم بآذربيجان ولعل المقصود هو تلك القبائل .

من حكام گنجه ، وأبى منصور وهسودان وأبى نصر محمد بن وهسودان ، من أمراء تبريز وما حولها ، وأبى دلف حاكم نخجوان ، وممدوح أسدى الطوسى ، وقد اختص بمدح أبى منصور وهسودان بن مملان الذى كان عاملا على تبريز حتى سنة ٤٥٠ هـ . وابنه أبى نصر محمد المعروف بمملان بن وهسودان الذى كانت له حكومة آذربيجان ابتداء من سنة ٤٥٠ هـ . وقد مدحهما فى قصيدته التى سبقت الإشارة إلى مطلعها فى قوله :

(١) لم ير شخص قط ابناً كالأمير مملان
وكذلك لم ير شخصٌ أباً مثل الأمير وهسودان »

وقد بدأت شهرة قطران أيام أبى الحسن على لشكرى سنة ٤٢٥ — سنة ٤٤١ هـ . ولما كان مملان يكنى أبا نصر وجاءت هذه الكلمة فى أغلب قصائد قطران ، اشتبه الأمر عند المتأخرين بين قصائده والقصائد التى تنسب إلى الرودكى فى مدح نصر بن احمد السامانى .

ومن القصائد الأخرى التى نظمها قطران وأشار فيها إلى عهده ، قصيدته فى زلزال تبريز ، وأثبته المؤرخون سنة ٤٣٤ هـ . وكان الشاعر نفسه فى تلك السنة بتبريز .

ويعد قطران فى عداد الطبقة الأولى من أصحاب القصائد ، واشتهرت قصائده أيام دولتشاه(٢) ، ونالت تقدير ناصر خسرو ، وكانت قصائده متينة قوية ، لكنه كان يجنح إلى الصناعة اللفظية ، كالجناس والترصيع والسجع ، فله فى هذا قصائد كاملة ، كذلك كان مجيداً فى وصف فصول السنة ، والمناظر الطبيعية ، وأجود قصائده تلك التى قالها فى زلزال تبريز ومطلعها :

---

(١) نه هيچكس پسرى همچو مير مملان ديد   نه ديدكس پدرى همچو مير وهسودان

(٢) صاحب كتاب تذكرة الشعراء ومن رجال القرن العاشر الهجرى .

(١)« محـــال أن ترجو الأمـــل محال
فلن تدوم للزمان أحـــوال »

ويختتمها بمدح الشاه وهسودان . ولقطران فضلا عن ديوان شعره — الذى يبلغ حوالى عشرة آلاف بيت — مصنفات أخرى مثل قوسنامه(٢) ، وكتاب فى اللغة ، وتوفى قطران سنة ٤٦٥ هـ ، وتدل بعض الآثار أنه عمر طويلا .

مسعود بن سعد

يعد مسعود من شعراء العصر الغزنوى والسلجوقى ، وأصله من همذان ولكن مولده كان فى لاهور بالهند فى حدود سنة ٤٤٠ هـ . وكان أبوه وجده من ذوى المكانة ، كما أن أباه كان فى خدمة الغزنويين ، وله أملاك وعقارات بالهند . واتصل مسعود فى عهد شبابه بالغزنويين وخاصة بعد أن انقضى سلطان ابراهيم الغزنوى بالهند وتولى بعده ابنه محمود الملقب بسيف الدولة سنة ٤٦٩ هـ.

دخل مسعود فى حاشيته ، واتصل به وصار من خواص جيشه ، ولازمه فى حروبه . وبذلك لقى شهرة واسعة ، وبلغ مرتبة عالية ، ولكن لم يكد يبلغ سيف الدولة عشر سنوات فى حكم الهند حتى أساء الظن به وأمر أن يقبض عليه هو وبعض ندمائه فأودِعوا السجن .

ولقد حاول الفرار والذهاب إلى غزنة للشكوى من السلطان ، ولكن أخذ وأودع قلاع سو ودهك أمضى فيها سبع سنوات ، وثلاث أخرى فى قلعة ناى كما يقول :

---

(١) بود محال ترا داشتن اميد محال بمالى كه نباشد هميشه دريك حال

(٢) قوسنامه : كتاب القوس

(١)« حطمتني سو ودهك سبع سنـــــــين
ثم حطمتني قلعـــــــة ناى ثلاث سنين »

ثم أطلقه السلطان ابراهيم ، إذ شفع له أبو القاسم الخاص . وعاد إلى الهند ، وعاش فى أملاكه وعقاراته . ولما سلم السلطان ابراهيم حكومة الهند إلى الأمير عضد الدولة شيرزاد ، وكان من عداد ندمائه الأمير أبو نصر الفارسى ، كما كان من أصدقاء مسعود كذلك ، فدبر الأمر حتى يجعل مسعوداً حاكما على إحدى نواحى لاهور ، كما يذكر هو ذلك فى قصيدة له :

(٢)« لقد اختارنى للعمل الأمـــــير أبو نصر
كما اختـــــــار كذلك نوابه الأخر »

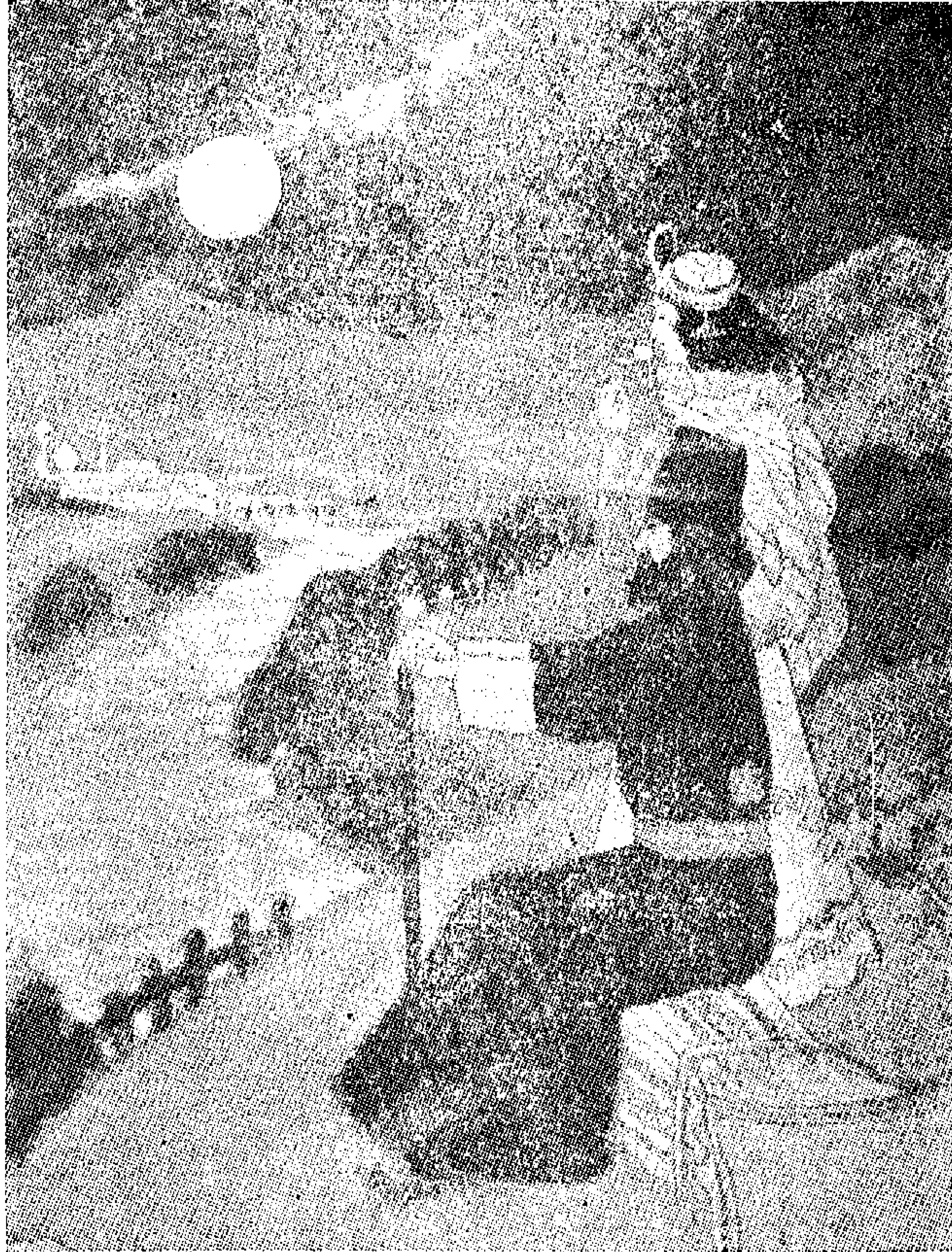
ولكن لم يمض كثير حتى سجن الشاعر مرتين فى قلعة مرنج ، إذ ساء حظه وغضب عليه الأمير أبو نصر . وظل فى هـــذا السجن قرابة ثمانى سنوات ثم أطلق حين شفع له الوزير ثقة الملك طاهر سنة ٥٠٠ هـ . وله فى مدحه قصائد جيدة .

ولقد أمضى مسعود ثمانية عشر عاماً من زهرة حياته فى السجن . ولما فك اعتقاله كان قد أدركته الشيخوخة . ومع أنه قد توجه ثانية إلى ملوك الغزنويين فى ذلك الوقت أمثال أرسلان وبهرامشاه ، فقد زهد فى خدمات الدولة ، وأمضى بقية حياته فى الاعتزال .

ولقد أنشد مسعود قصائد كثيرة فى مدح سلاطين الغزنويين ورجال حكوماتهم واقتدى فى هذا الفن بالأستاذ العنصرى وازدانت قصائده غالبـــاً بوصف الطبيعة . على أن بعض أشعاره المؤثرة تلك التى ضمنها شكواه وآلامه من الزمان ، وأخذ يندب فيها وحدته وأسره وسوء حظه .

---

(١) هفت سالم بكوفت سوودهك پس از آنم سه سال قلعهٔ ناى
(٢) بنده بونصر بركماشت مرا بعمل همچو نايبان دكر



صورة لعمر الخيام فى رباعياته . تحت ضوء القمر . نشرت بمجلة النفير عدد ٤١
عن ترجمة ا Fitz gerald . للرباعيات قدمها الزميل الأستاذ جمال محرز

على أية حال يمكن أن يقال إن قصائده فى السجن كانت أكثر قوة وروعة من قصائده فى المدح، فانه قد كشف فيها عن قوة استعداده، وقل من بلغ من شعراء الفارسية فى تلك الناحية مابلغ شعر مسعود من التأثير والقوة، لأنه كان يصدر عن قلب متأثر لشاعر متأثر يترجم عن أحوال نفسه .

ولمسعود أيضاً شعر عربى، ويمكن أن نستشف من بعض قصائده درايته بعلم النجوم وبعض علوم أخرى . ويظهر أنه توفى سنة ٥١٥ ه، وهو فى سن الخامسة والسبعين . وبقى له ديوان من الشعر يبلغ ثمانية عشر ألف بيت . كما ذكره بعض معاصريه من الشعراء والأدباء، أمثال معزى وسنائى وأبى المعالى نصر الله ومدحوه فى أشعارهم .

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام، كان من كبار شعراء إيران وعلمائها وقد ظهر أيضا فى العصر السلجوقى، وكان مولده بنيسابور، ويبدو من الاطلاع على تاريخ حياته أنه قد طاف ببلاد خراسان وشمالها مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو . ثم تجول حتى بغداد ويروى أنه قد زار الحجاز . وكان الخيام فى عصره من كبار الأجلاء، وله محاجات مع علماء عصره وسلاطينه وعظمائه أمثال الغزالى وملكشاه ونظام الملك . وكانت له مكانة خاصة فى المجالس السلطانية والعلمية والأدبية . ولهذا الشاعر مهارة عظيمة فى أغلب علوم عصره خصوصاً علوم النجوم والطب والحكمة، حتى اختاره السلطان ملكشاه لإصلاح التقويم، كما أنه داوى السلطان سنجر بن ملكشاه من مرض الجدرى . وله أبحاث فى الحكمة والعلوم مع مشاهير عصره، أمثال حجة الإسلام الغزالى الذى سيأتى ذكره .

وتقوم شهرة الخيام على رباعياته التى يقال عنها إنه نظمها ليفرج بها عن نفسه

بعد طول البحث فى مسائل النجوم ، أو التدقيق فى أبحاث الطب ، أو التحقيق فى غوامض الحكمة . ولقد كان يسجل الفكرة الكبيرة فى تلك الرباعيات البسيطة اللطيفة. وكان قبله من نظم فى الرباعيات أمثال شهيد البلخى وابى شكور البلخى والرودكى وأبى سعيد ، حتى لقد تشابهت الأغراض بينهم كما ترى فى قول شهيد :

(١)« مررت أمس بخـــــرابة طوس المتهـــــدمه
فرأيت على الاطـــــلال بدل الديك بوماً ناعية
فقلت لها أعندك خبر عن هذه الدنيـا الفانيه ؟
فقالت هذا هو الخبر ، وا أسفاً وا أسفاً ! على دنيا خادعة »

لكن رباعيات الخيام لها جمال ولطف وتأثير وروعة . وتحتوى أغلبها عبارات قصيره ذات معان كبيرة . ويقال إنه حينما يتحير الخيام فى حل مسائل العالم بطريق العقل والبرهان ، كان يتحرك إحساسه عند النظر فى تلك المسائل فيظل مبهوتاً متحيراً ، فاذا به يحلق فى ذلك الفضاء الواسع ، فيطير بفكره وخياله فيجرى لسانه بتلك الرباعيات .

وللخيام معرفة بالعلوم والفنون ، كما له مصنفات ورسائل مهمة أمثال رسالتيه فى الجبر والمقابلة والهندسة ، ورسائله فى الطبيعة وفى فلسفة الكون والوجود . وبعض تلك الرسائل موجود حتى الآن مثل رسالتيه فى الجبر والهندسة وهما بالعربية ، ورسالة الوجود وهى بالفارسية . وهناك خلاف فى رباعيات الخيام وينسب الجزء الأكبر منها إلى شعراء الرباعيات الآخرين أمثال ابن سينـا ومولانا عبدالله الأنصارى ، وأبى سعيد بن أبى الخير

وتبلغ رباعياته فى الدواوين المختلفة الخطية والمطبوعة من ٧٦ إلى ١٢٠٠

---

(١) دوشم گذرافتاد بويرانهٔ طوس   ديدم جغدى نشسته برجاى خروس
گفتم چه خبر دارى ازين ويرانه   گفتا خبراينست كه افسوس افسوس

وأكثرها باسم الخيام . ويمكن أن يكون العدد الأول أقرب إلى الحقيقة من العدد الآخر وهو ما يؤيده العلماء .

وقد ترجمت رباعيات الخيام إلى جميع اللغات المعروفة تقريبا ، كما عرفت فى جميع أنحاء العالم . وكانت وفاة الخيام على ماذهب اليه معاصره عروضى السمرقندى لبضع سنوات قبل سنة ٥٣٠ ﻫ . ودلت بعض القرائن على أنه عمر طويلا . ودفن الخيام فى مقبرة الإمام زاده المحروق على نصف فرسخ من مكان ولادته بنيسابور .

الأمير مُعزى

هو محمد بن عبد الملك البرهانى المتخلص بمعزى ، ويظهر أن مولده كان بنيسابور وكان أبوه عبد الملك البرهانى شاعرا فى عهد ألب أرسلان وتوفى أوائل سلطنة ملكشاه بن ألب أرسلان فى قزوين وهو فى سفره .

ولما رأى أبوه الموت يدنو منه ، قال قطعة فى توديع ابنه وأرسلها إلى السلطان وفيها هذا البيت :

(١)« ذهبت وأعقبت ابنا لى خلف صدق
وأسلمته إلى الله ثم إلى الحاكم الرفيق »

ولم يظفر معزى بالقربى من السلطان ملكشاه إلا بعد أن توسط له الأمير على فرامرز من أقرباء السلطان فنال القربى لديه ، ويقولون إن السلطان خرج يوما لرؤية هلال رمضان فرأى القمر وكان معزى حاضرا فقال تلك الرباعية على البديهة

(٢)« كأنك أيها القمر للحبيب حاجب
لا ، بل كقوس للمليك حين يضرب »

(١) من رفتم وفرزند من آمد خلف صدق   أورا بخدا وبخداوند سپردم
(٢) أى ماه چوابروان يارى گوئى   يا نى چو كمان شهريار گوئى =

أو كـــــــدوة من ذهب تصب
أو كقرط فى أذن الفـــــلك يتقلب »

فسر الملك بتلك الرباعيـــة ، ووهب الشاعر جواداً جائزة له ، فانشد تلك الرباعية :

(١)« حينما وجد الأمـــير خاطرى يتقد بالذكاء
رفعنى من الأرض فوق القمر فى السماء
وحينما أسمعته نشيداً ينســـــــاب كالمـــاء
وهبنى جــــــــواداً يعدو كالهــــــواء »

ولقد ضاعف الملك إنعامه عليه ، وزاد فى راتبه ، وأمر أن يسمى الأمير معزى نسبة إلى السلطان نفسه ، لأن لقبه معز الدنيا والدين . ومن ثم أخذت شهرة معزى فى الارتفاع ، وصار من المقربين . ولما توفى السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ صار معزى أمير الشعراء فى بلاط السلطان سنجر حتى أثرى فى عهده وصار صاحب خدم وحشم . وتذهب بعض الرويات إلى أنه سافر فى رسالة إلى الروم من قبل السلطان سنجر . وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت من الشعر ، وله ديوان باق حتى الآن يبلغ ثمانية آلاف بيت ، ويتألف من قصائد وغزليات وقطع ورباعيات .

وقد امتدح معزى فى قصائده السلطان ملكشاه والسلطان سنجر ، ووزرائهما وخاصة نظام الملك ، وبعضاً من مشاهير عصره ، واقتفى فى قصائده آثار العنصرى والفرخى .

ويقولون فى سبب وفاة معزى إن السلطان سنجر أطلق سهمه ذات يوم

= نعلى زده أززر عيارى گوئى   درگوش سپهر گوشوارى گوئى
(١) چون آتش خاطر مراشاه بديد   أز خاك مرا برزبر ماه كشيد
چون آب يكى ترانه أزمن بشنيد   چون باديكى مركب خاصم بخشيد

فأخطأ — لسوء الحظ — وأصابت رميته معزى بجرح جرحا مميتاً . ويقال إن الشاعر بعد تلك الاصابة بدا عليه اليأس إذ يقول :

(١)« المنة لله وحده فأنى بسهم الأمير
لم أقتل بغير ذنب كبير »

وتوفى الشاعر متأثراً بجراحه سنة ٥٤٢ هـ . ويشير الحكيم سنائى إلى تلك الحادثة فيما يأتى : —

(٢)« إلام المُعَزّى فى مُعزى والله قد رفعه
إلى فلكه وألبسه قباء مَلَكه
لما صار قرينه سهم المَلك
حمله سهم المَلِك إلى سهم المَلَكْ »

الأنورى

ولد أوحد الدين محمد الأنورى فى قرية بدنه من ولاية أبيورد قرب ميهنة بصحراء خاوران بخراسان ، ولهذا كان يتخلص أولا بخاورى، ثم صار يتخلص بالأنورى ، وقد ذاعت شهرته فى حياة السلطان سنجر . وتقول بعض الروايات إن أول قصيدة قربته إلى بلاط السلطان ، قالها يمدحه فيها ومطلعها :

(٣)« لو كان للبحر والكنز قلب ويد
لكان أولى بهما قلب المليك ويد »

واصطحب السلطان سنجر الشاعر الأنورى سنة ٥٤٢ هـ . فى حملته

---

(١) منت خدايرا كه بتير خدايكان بنده بيگناه نشدم كشته رايكان
(٢) تاچند معزای معزی كه خدايش زينجا بفلك برد وقبای ملكی داد
چون تيرملك بودقرنيش سره آورد پيكان ملك برد وبه‌تير ملك داد
(٣) گردل ودست بحر وكان باشد دل ودست خدايكان باشد

الثانية على خوارزم حيث قضى على عصيان أحد من ملوك خوارزم ، وحاصر سنجر عاصمته هزاراسب (١) ، وقد أنشد الأنورى رباعية فى ذلك يخاطب بها سنجر ، وسجلها على سهم ثم وجهها إلى معسكر آتسز وهى :

(٢)« أيها المليك حسبك ملك الأرض لك
والعالم من الدولة والإقبال ربحك
فاليوم خذ هزاراسب بحملة منك
فغداً ستكون خوارزم ومائة(٣) ألف جواد ، غنيمة لك »

وفى سنة ٥٤٨ ﻫ هجم أتراك الغز على السلاجقة وغلبوا السلطان سنجر وأسروه وخربوا بلاد خراسان . ولما شاهد الأنورى ذلك تملكه الرعب والفزع إذ رأى بملء عينيه فظائع المهاجمين ، فنجا بنفسه وعاش سنوات أخرى بعد تلك الموقعة الدموية ، ثم اتصل ثانية بملوك السلاجقة وأمرائهم مثل طغرل ابن أرسلان وأمراء بلخ .

وتنقل الأنورى فى أغلب مدن خراسان ، وأقام مدة فى بلخ ، وكان أهلها يذكرون هجاءه لهم فاحتقروه ، ورأى متاعب كثيرة ضمنها قصيدته التى مطلعها

(٤) « أيها المسلمون ويلى من جور الفلك الدائر
ومن نفاق عطارد وعناد القمر وكيد المشترى »

ويقال إن الأنورى كان له إلمام بعلوم الفلك وفى سنة ٥٨٢ﻫ أذاع أن الريح ستعصف وتهدم المنازل ، فذعر الناس لهذا الخبر ، وجلوا عن مساكنهم ، ولجأوا

---

(١) معنى الكلمة « ألف حصان »
(٢) أى شاه همه ملك زمين حسب تراست وز دولت وإقبال جهان كسب تراست
امروز بيك حمله هزاراسب بگير فردا خوارزم وصد هزاراسب تراست
(٣) تدل الكلمة فى الشطرة الثالثة على اسم المدينة وفى الشطرة الرابعة على العدد «مائة ألف حصان»
(٤) أى مسلمان فغان أزجور چرخ چنبرى وزنفاق تير وعناد ماه وكيد مشترى

إلى الصحراء ، لكن حين جاء الموعـــد المزعوم ترقب الناس العاصفة ، وكم كانت دهشتهم حين رأوا أن الهواء كان معتدلا حتى لم تتحرك ورقة من مكانها ،حينئذ صار الأنورى محل ازدراء الناس . ثم ترك الشاعر مرو ونيسابور وذهب إلى بلخ. وبعد تلك الحادثة ترك الشاعر قرض الشعر واعتزل الحياة وخلا إلى نفسه .

ويمكن أن يعد الأنورى أعظم شعراء القصيدة فى إيران . ومن البدهى أنه قد سبق فى هذا الفن بأساتذة كبار أمثال العنصرى والفرخى وغيرهما ، فان هؤلاء قد وضعوا مقومات القصيدة ، وبلغوا فى الفصاحة شأوا لايدانى، إلا أن اللغة الفارسية كانت قد أدركت نموها فى عهده ، وبلغت نضجها الكامل ، فاذا استخدمها شاعر مثله، فانه يختار منها جيدها. خصوصاً أنه كان ممن يشهد لهم بطول الباع فى اللغتين الفارسية والعربية . على أن شعره لم يكن وليد قريحته فقط ، فانه ضمنه معارف أخرى من العلوم والفلسفة والرياضة والفلك كما يذكر هو نفسه

(١) « انى لأعلم بعضاً من المنطق والموسيقى والفلسفة
ولعل الصواب أن أقول إن علمى بها وافر
ومن الألهيات ما يصـــــــدقه العقل الناضج
وإنك إن صدقته ، فأنى فى شرحه وبسطه لماهر
ولست أجهـــل أعمال النجوم وأحكامها
فان لم تصــــــدق ، فهلُمّ ، فإنى حاضر »

كذلك كان عصره حافلا بنجوم الأدب والشعر أمثال النظامى، والخاقانى ، وأديب صابر ، وظهير الفاريابى ، ورشيد الدين الوطواط ، ومعزى ، وأبى الفرج

---

(١) منطق وموسيقى وحكمت شناسم اندكى — راستى بايد بگويم بانصيبى وافرم
وزالهى آنچه تصديقش كند عقل صريح — گر تو تصديقش كنى درشرح وبسطش ماهر
نيستم بيگانه ازاعمال واحكام نجوم — ورهمى باورندارى رنجه شومن حاضرم

الرونى ، وعمعق البخارى وغيرهم من الشعراء والعلماء والكتاب ورجال الأدب عامة . كذلك قد تقدم فى عصره فن النقد :

ومن البديهى أن رجلا كالأنورى ، من أصحاب القرائح الناضجة ، وممن يحيطون بدقائق اللغة وغوامضها ، يستطيع أن يعرض نماذج قوية فى فن القصائد ، ومن ناحية أخرى يمكن القول إن الأنورى بما كان له من سعة الاطلاع ووفرة التحصيل ، جاءت قصائده متكلفه ملتوية ، مما جعل أغلب معانيها وتراكيبها يحتاج إلى الشرح .

ولقد كان الشاعر يعمد إلى هذا التكلف فى مدائحه التى قالها للسلاطين والوزراء والأمراء . ومع ذلك فمن الممكن أن يظهر فى ثنايا ديوان الأنورى كثير من الأشعار الرقيقة رقة رباعيات الخيام ، كذلك له نماذج جميلة من الشعر العاطفى كقصائد الخاقانى التى يصف فيها المدائن .

وللأنورى غزليات جميلة ، كما كان قوياً فى الهجاء كذلك . وقد بقيت له قطع لطيفة . وهناك خلاف كبير فى تاريخ وفاة الأنورى ، وذهب فى هذا كل من أصحاب الطبقات مذهباً خاصاً ، مثل آتشكده ، ودولتشاه ، ومرآة الخيال ، وهفت اقليم ، وخلاصة الأشعار وغيرها . ويقال إن وفاته كانت فيما بين سنة ٥٤٥ هـ ، سنة ٥٩٧ هـ . ولكن مع شيء من التحقيق يمكن أن نقترب من الصواب فنقول إن وفاته كانت بين سنة ٥٨٥ هـ ، سنة ٥٨٧ هـ .

الخاقانى

هو فضل الدين بديل بن على الخاقانى . ولد أوائل القرن السادس الهجرى وكانت شروان مسقط رأسه كما يقول :

(١)« لا تعب شروان لخاقانى بها برّ
إنه من تلك المدينة التى بدؤها شر »

ويسمى أبوه علياً . وكان يحترف النجارة ، كما يذكر أحياناً هذه الحرفة بكلمة نجار وأخرى بكلمة دروگر الفارسية ، وكانت أمه أولا مسيحية نسطورية ثم أسلمت ، وقد فقد الخاقانى أباه منذ كان صبياً ، فعاش فى كنف عمه وتحت رعايته ، ثم أخذ يظهر ميله إلى تحصيل العلم ، وكان كثير العطف على أمه ، وكان يبلغ به التأثر أشده عند افتراقهما فى أسفاره .

وكان الخاقانى يتخلص أولا بحقايق ثم حين اتصل بخاقان الكبير — أو الأكبر — منوچهر بن فريدون شروانشاه تخلص بخاقانى . وكان منوچهر هذا معاصراً للخليفة العباسى الحادى والثلاثين وهو المقتفى بالله ٥٣٠ هـ — ٥٥٥ هـ وكان أول اتصاله بشروانشاه عن طريق شاعر آخر يدعى أبا العلاء الگنجوى كان استاذه . وتذهب إحدى الروايات إلى أنه قد زوج ابنته إلى الخاقانى وهو الذى أشاع عنه تخلصه خاقانى كما يقول أبو العلاء الگنجوى

(٢)« حينما صرتَ شاعراً حملتك إلى خاقانى
وأنا من أطلقت عليك لقب خاقان »

ثم اتصل الشاعر بعد منوچهر بابنه أبى المظهر اخستان ، وهو الذى كتب الشاعر نظامى باسمه منظومته ليلى والمجنون . ولقد عاش الخاقانى فى كنف هذين الحاكمين متمتعاً بصلاتهما ، ويمدحهما فى قصائده ؛ ومنها قصيدته التى مطلعها :

(٣) اليوم عيد وقد عبرت إلى الخمار قبل الصباح البشائر
وقد بدا على الفلك ـ عشية ـ نصف من كأس جمشيد يظهر »

---

(١) عيب شروان مكن كه خاقانى هست أزآن شهر كابتداش شرأست
(٢) چو شاعر شدى بردمت نزد خاقان بخاقانيت من لقب برنهادم
(٣) عيداست وپيش أز صبحدم مژده بخمار آمده برچرخ دوش أزجام جم يك نيمه ديدار آمده

ثم يذكرهما الشاعر فى قوله :

(١) « شمسنا وجه المليك بن منوچهر الملك
وليس يجدر إلا الطاعون لمن يطعن فى المليك »

ويظهر أن الشاعر يقصد بمدحه أخستان بن منوچهر كما يبدو ذلك من تضاعيف هذه القصيدة حيث يقول :

(٢) « لقد نسخت دولة المليك اخستان كل تاريخ عابر
ومحت كل ما سجلته الأيام عن كل مليك غابر »

وكان الخاقانى محباً للسفر ولكن السلطان لم يأذن له فى أغلب الأحيان وتبدو فى أشعاره قوة حنينه إلى خراسان ولكن حيل بينه وبين الذهاب إليها ، كما تبدو تلك الرغبة فى قصيدته التى مطلعها

(٣) « لأى الأسباب يحرمونى من الذهاب إلى خراسان
لايدعوننى ، وأنا العندليب أغنى فى البستان »

على أية حال لقد ذهب الى مدينة الرى ثم منها إلى تبريز ، كما يبدو ذلك فى الابيات الآتية :

(٤) « إذا لم يرخص لى بالذهاب إلى خراسان
فإنى أرجع ولا أحتمل بلاء أهل الرى
وإن أذنوا لى بالذهاب ثانية إلى تبريز
فانى لأشكر من قلبى مليك الرى »

---

(١) خورشيد ماچهر ملك پور منوچهر ملك — باطاعن مهر ملك طاعون سزاوار آمده
(٢) بادولت اخستان منسوخ شد هرداستان — كزخسروانان باستان أزصحف أخبار آمده
(٣) چه سبب سوى خراسان شدنم نگذ ارند — عند ليبم به گلستان شدنم نگذا رند
(٤) چون نيست رخصه سوى خراسان شدن مرا — هم بازپس شوم نكشم من بلاء رى
گرباز رفتنم سوى تبرير أجازت است — شكرانه گويم أز طرف پادشاه رى

ومع أنه لم يذهب إلى خراسان إلا أنه قد تجول فى العراق ، وعند عودته من الحجاز فى حدود سنة ٥٥٢ هـ ، ذهب خاصة إلى إصفهان ، وقال فى وصف تلك المدينة قصيدة مطلعها :

(١)« نكهة الحور أو أشم من أصفهان هواء
وطلعة الجوزاء أو لقاء بينها لدى سواء »

وقد سافر الخاقانى أكثر من مرة إلى مكة ، ونظم فى سفره الأول الذى كان سنة ٥٥١ هـ مثنويه المعروف بتحفة العراقين ، ويحتوى هذا المثنوى على أشعاره الدينية ، وفيه يشير إلى حياته وما عاناه فى أسفاره .

ويؤخذ من مقدمة إحدى النسخ أنه قدم هذا المثنوى إلى محمد بن على الأصفهانى ، الملقب بالوزير جمال الدين ، وقد كانت له حكومة الموصل ما بين سنة ٥٤١ هـ وسنة ٥٥٨ هـ حتى غلبه عليها الأتابك قطب الدين مودود . وقد أظهر الخاقانى بعد عودته ميلا إلى السفر مرة أخرى . ويقال إنه وقع ضحية لوشاية الواشين ضده من أتباع أخستان ملك شروان ، وقد حبسه هذا بتأثير تلك الوشاية .

ويقول هو نفسه فى تحفة العراقين عن الخاقانى الكبير ، ولعله يقصد به اخستان نفسه :

(٢)« حينما بعثنى رسولا كالهدهد
أمر بتهذيبى وتعذيبى كالهدهد »

---

(١) نكهت حورست ياهواى صفاهان   جبهت جوزاست يالقاى صفاهان

(٢) چون هدهد قاصدم فرستاد   تهذيب وعذاب هدهدم داد

إشارة إلى الآية الكريمة :

وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين . سورة النمل

وله أشعار أخرى فى ديوانه يشكو فيها من هذا ؛ ويُعلم مما ورد فى أحد تلك الأبيات، التى ضمنها شكواه وآلامه، أنه أمضى فى الحبس خمسين عاماً كما يقول:

(١)« بعد إسـلام خمسين عاما ، لا يليق بى
أن يكون الصليب وثاقا لرجـلى ؟ »

وليس يبعد أن يكون سبب هذا التأديب، أن الشاعر قد سافر دون أن يستأذن شروانشاه، وهاجر ليمدح السلاطين الآخرين، كذلك قد اتهم بالفرار كما يتبين ذلك من قوله:

(٢)« لقد قالوا إن فلانا يفر ، فمن أجـل ماذا يهرب ؟
لكن ليسمع المليك ، ومن أجـل هـذا أعاقب
فإلى أين المفر ؟ وليس إلى العـراق أو إلى أرّان فرار
وإلى أين الذهاب ؟ وليس إلى أبخاز أو إلى باب البـاب مهجر »

على أية حال نرى أن الشاعر لم يسعده الحظ طوال حيـاته ، فقد قاسى كثيراً من الآلام، ولم يحس بأية سعادة، فكان كثيراً ما يشكو آلامه النفسية وتأثيرها عليه، كما يبدو ذلك من قصيدته التى مطلعها:

(٣)« قـلم حظى مكسور الرأس
وأفضل من طالعى ، شعـر رأسى »

ويعتبر الخاقانى من شعراء الدرجة الأولى فى القصائد فى الأدب الفارسى.

---

(١) مرا أز بعد پنجه سال اسلام نزيبد چون صليب بند برپاى
(٢) بگفته اند فلان ميگريزد أزپى آن كه شاه بشنود وباز داردم بعقاب
كجا گريزم سوى عراق يا اران كجا روم سوى ابخاز يا بباب الباب
أران - اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة ، منها جنزة وهى التى تسميها العامة كنجه ، وبينها وبين أذربيجان نهر يقال له الرس تقع أران غربيه وابخاز - اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب يسكنها نصارى يقال لهم الكرج . عن ياقوت فى معجم البلدان
(٣) قلم بخت من شكسته سراست موى در سر بطالع هنراست

وفى منظوماته كثير من التشبيهات الجميلة ، والأوصاف اللطيفة ، والعبارات الجيدة .

على كل لقد سار الخاقانى على نهج المتقدمين ، خصوصاً سنائى ، فقد اتخذه نموذجا له . لكن من المؤكد أنه لم يكتف بتقليده فقط ، فانه جاء بمعان جديدة وتراكيب مبتكرة ، أبدع فيها أيما إبداع . كما أنه قد راعى اختيار العبارات البديعية ، واقتبس ما وجده منها لائقاً ، وزين بها قصائده .

وفضلا عما كانت تحتويه أشعاره من الدقة ، فقد كانت تتضمن أيضاً معانى قيمة ، إلا أنه كان يتعسف أحياناً ، ويتعمد التصنع والتكلف . لهذا كانت أشعاره معقدة ، وكثيراً ما كانت تحتاج إلى شروح وتأويلات .

على أية حال كان الخاقانى متمكناً فى اختيار اللفظ والمعنى ، كما كانت عباراته جيدة ، واتجه بالأسلوب الفارسى اتجاها حسناً ، حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان . ومدحه كثير من شعراء عصره . كما قال فى شأنه رشيد الدين الوطواط :

(١)« أفضل الدين ، وفى الفضائل كالبحر
الفيلسوف ، من يُعلى منزلة الدين، وينقص شأن الكفر »

ولقد اعترف الشاعر نفسه بقدرته . وامتلاكه ناصية الكلام ، وكثيراً ما كان يفتخر بنفسه على الشعراء المعاصرين له ، أو المتقدمين عليه . فيقول فى بيته الآتى :

(٢)« إنى لشاعر مفلق ، وأنا من له مائدة المعانى
يأكل من فُتاتها العنصرى والرودكى »

وقد اتصل الخاقانى بمن عاصره من الشعراء ، وله معهم معارضات ، أمثال

---

(١) أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل — فيلسوف دين فزاى كفركاه
(٢) شاعر مفلق منم خوان معانى مراست — ريزه خور خوان من عنصرى ورودكى

أبى العـــلاء الـكنجوى ، ورشيد الدين الوطواط ، ومجير الدين البيلقانى ، وجمال الدين الأصفهانى ، وأثير الدين الأخسيتكى . وكان من معاصريه أيضاً نظامى الـكنجوى ، وهو ممن حملوا لواء القصة فى القرن السادس وله قصيدة فى رثائه .

وبالإضافة إلى قصائد الخاقانى ، التى أسلفنا الاشارة إليها فى مدح ملوك شروان ، فقد مدح علاء الدين آتسز محمد (٥٢١ هـ — ٥٥١ هـ) وعلاء الدين تكش بن أرسلان (٥٦٨ هـ — ٥٩٦ هـ) وهما من ملوك خوارزم . وكذلك حكام الأقاليم المجاورة لهم أمثال محمد بن محمود (٥٤٨ هـ — ٥٥٤ هـ) وأرسلان ابن طغرل وهما من سلاطين السلاجقة .

وبجانب ما أظهره الخاقانى من الإبداع فى قصـائد المدح ، فان له كذلك استعداداً خاصاً فى الغزل ، فقد أظهر فى تلك الناحية إحساساً لطيفاً .

ومع أن الخاقانى كان رجلا مسلماً عفيفاً ، تجنب كل أنواع الدنس ، وحج إلى بيت الله ، واجتهد فى إقامة الشعائر الدينيـــة ، لـكنه مع ذلك لم يرغب فى الاندماج فى الجماعة العربية ، كما لم يرغب فى الاقامة ببغداد . وقد كان سهلا عليه أن يتقرب فيها إلى الخليفة . فانه فضل وطنه عن كل ذلك ، ولم يمتنع عن إبراز عواطفه وأحاسيسه ، كذلك لم يبد عليه أنه قلل من شأنه ، بل كان جل اهتمامه موجهاً إلى إيران ، وطنه الذى ولد فيه ، فكان له احترامه الخاص فى نفسه مع عدم تعرضه لذم العرب .

ولقد كان يتأجج به الحنين إليه حين يشاهد آثاره الخربة التى كانت وقتاما مقراً لـكبار الملوك ، وكان يذكر عظمتها . فقد قال تلك القصيدة المؤثرة بقلبه الممتلىء حزناً ومطلعها :

(١)« تنبه أيها القلب! وانظر بعينك ، تشاهد أية عِبرة أمامك
لتعلم أن إيوان المدائن هو مرآة عبرتك »

وهناك اختلاف فى تاريخ وفاة الخاقانى ، ويستفاد من شعره أنه مات سنة ٥٩٥ هـ كما ورد ذلك فى بعض كتب التذاكر، أمثال مرآة الخيال،وخلاصة الأفكار ، ونتائج الأفكار . وتجمع الروايات كلها على أن وفاته كانت بتبريز ودفن بتلك المدينة بمقبرة سرخاب .

النظامى الگَنجوى

هو الحكيم أبو محمد الياس بن المؤيدالنظامى ، ولد سنة ٥٣٥ هـ بمدينة گَنْجه حوالى آذربيجان . وفى أشعاره إشارات كثيرة إلى گنجه ومنها :

(٢)« يانظامى حُلَّ من الكنز عقدته
فإلى متى ؟ إلى متى ؟ تظل أسيراً لگَنجه »

وكان أهلها من أتباع المذهب السنى ، ومن المتعصبين له ، وكان من بينهم علماء كثيرون ، ولا شك أن ذلك قد أثر فى شباب النظامى .

ويردد الشاعر كثيراً ذكرى والديه اللذين لم يكن قد بعد الموت بهما ، بل لقيا ربهما فى أوائل حياته ، ويذكرهما بشعور المتوجع ، فيقول فى مثنوية ليلى والمجنون .

(٣)« إذا صار أبى إلى حيث انتهى جدى
يوسف بن زكى بن المؤيد

---

(١) هان اى دل عبرت بين أزديده نظر كن هان ايوان مدائن را آيينه عبرت دان
(٢) نظامى زگنجينه بگشاى بند گرفتارى گنجه تاچند تاچند
(٣) گر شد پدرم بسنت جد يوسف پسر زكى مؤيد

فما حيلتى إذا وافته دورة القضاء ؟
لقد حل به الدور ، فما فائدة الصياح والبكاء ؟
ومن ذا الذى بقى أبوه من عهد آدم ؟
حتى أتجرع الغصة على أبى فى هذا العالم
ومهما يكن شأن أمى ، وهى من فضليات الأكراد
فقد ذهبت بحنانها ، وخلت منها يدى
فلمن أبث هذه التأوهات ؟
حتى يشاطرنى نحيبى وحسراتى
لكن على وفرة هذا الغم والعناء
لا أجد إلا النسيان دواء لاحتمال البلاء »

وكانت آذربيجان وما حولها مركزا لحكومات مختلفة فى ذلك العصر . خصوصاً أتابكة آذربيجان ، والموصل ، وملوك شروان « الشروانشاهين » ، وكان هؤلاء موالين لحكومة السلاجقة . ولقد أنفق نظامى الجزء الكبير من حياته فى كَنجه ، ولم يفارقها إلا مرة واحدة ، رحل فيها إلى تبريز ، بمشورة أتابك قزل أرسلان ، ويبدو من شعر هذا الشاعر وأخباره ، أنه كان ذا طبع رقيق وأسلوب لطيف ، ولم يتصنع التقرب فى حياته ، إلا أنه قد مدح بعض سلاطين الأسر السالفة الذين قد أعزوا جانبه ، وإن لم يشجوه كثيراً بعطائهم . ولهذا لم يؤثر عنه الاسراف فى المدح ، ولم يتعمد أن يمدح الحكام ليطلب رضاهم ،

= بادور بداورى چه كوشم   دوراست زدور چون خروشم
باقى پدر كه ماند زآدم   تاخون پدر خورم زعالم
گر مادر من رئيسه كرد   مادر صفتانه پيش من مرد
آن لابه گرى كراكنم ياد   تاپيش من آردش بفرياد
يا اين غم ورنج بى كناره   داروى .. فراميشيست چاره

وخاصة أواخر حياته ، فانه قد اعتكف وعاش حراً ، لم يحن هامته أمام أعتاب الملوك والأمراء ، وسلك فى الشعر مسلكا حراً ، وزهد فى الكلام المصطنع ، كما يشير إلى ذلك فى مثنوية خسرو وشيرين .

(١)« لقد أعرضت عن العالم بوجهى وعشت فى مُعتكَف
وقنعت من دقيق الشعير بملء الكف
إذا جاز فى الكلام ، وهو ينساب كماء الحياة ،
أن تذكر فيه كل ما هو من الممكنات ،
فحين لا تستطيع أن تروج فيه الصدقا ،
كيف يمكن أن تجعل الكذب فيه نافقا »

ويعلم كذلك من أشعار النظامى ، أنه بلغ منزلة رفيعة فى العلوم ، وخاصة علوم النجوم ، وذلك بجانب ما بلغه من المنزلة فى الشعر ، والتاريخ ، والأدب والقصص كما يذكر فى قوله :

(٢)« قرأتُ كل ما وُجد من دقائق علم النجوم
وعرفتُ كل ما خفى من مسائل العلوم
واطلعتُ على كل ما عثرتُ من الأوراق
لكن حين وجدتُكَ محوت كل أوراقى »

وينسب إلى النظامى ديوان شعر ، لكن مما يؤسف له أنه لم يصل إلى أيدينا ، وإنما تناقلت كتب التذاكر أبياتاً وقطعاً متفرقة منه ، وكذلك الأمر فى قصة ويس ورامين التى تنسب إليه .

---

(١) منم روى أزجهان دركوشه كرده — كنى أز پست جورا توشه كرده
أكرچه درسخن كاب حيات است — بود جايز آنچه از ممكنات است
چونتوان راستى را درج كردن — دروغى راچه بايد خرج كردن

(٢) هرچه هست أز دقيقهاى نجوم — بايكايك نهفته هاى علوم
خواندم وهر ورق كه ميجستم — چون ترا يافتم ورق شستم

وأما أسباب شهرة النظامى وعلو منزلته ، فترجع إلى منظوماته الخمسة ، التى تسمى «خمسهٔ نظامى» أو الكنوز الخمسة . وقد نظمها على نسق المثنويات ، وتحتوى ثمانية وعشرين ألف بيت . وموضوع أولها المسمى مخزن الأسرار فى الزهد والتقوى ، والتصوف ، والأربعة الأخرى ، خسرو وشيرين ، وليلى والمجنون . وهفت پيكَر «الأفلاك السبع» ، واسكندر نامه ، فهى فى القصص والحكايات .

وأما ترتيب قصصه السابقة ، فقد ذكره فى قصة اسكندر نامه بقوله :

(١)« نظمت أولا منظومة مخزن الأسرار
ولم أسلك فى هذا العمل مسلك الفاتر
وفيها مزجتُ حلو الكلام بحسن البيان
ونظمت مثله فى قصة خسرو وشيرين
ثم قصدتُ تدوين قصة محب مفتون
فطرقتُ باب العشق فى قصة ليلى والمجنون
وحين انتهيت منها ، وقطفت الثمرْ
أسرعتُ بجوادي إلى قصة هفت پيكَر
والآن على بساط مُشِير الكلام
أقرع الطبل على قصة اسكندر المقدام »

ويتضح تاريخ تأليف قصصه الخمسه من أشعاره التى وردت فى قصة اسكندر كما يأتى :

---

(١) سوى مخزن آوردم اول بسيج | كه سستى نكردم درآن كارهيچ
وزو چرب وشيرين انگيختم | به شيرين وخسرو درآميختم
وزانجا سرا پرده بيرون زدم | درعشق ليلى ومجنون زدم
وزين قصه چون بار پردا ختم | سوى هفت پيكر فرس تا ختم
كنون بر بساط سخن پرورى | زنم كوس اقبال اسكندرى

فمثنوى مخزن الأسرار ألفه فى حدود سنة ٥٧٥ هـ ، وقد نظمه باسم فخر الدين بهرامشاه بن داود المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، وكان من حكام أرزنكان من قبل قلج أرسلان أحد سلاجقة الروم ، وظل حاكما على ذلك المكان مدة أربعين عاما فيقول فى مدحه :

(١)« إن بهرامشاه تاجه الفلك ، وخاتمه خاتم سليمان
مفخرة آفاق الملك ، يعتز به الدين
يجتمع على حبه أهل الجهات الست ، والممالك السبع
كيف لا ! وبهرامشاه قطب الدوائر التسع »

وبهذه المناسبة يشير الشاعر إلى السلطان بهرامشاه بن مسعود ، الحاكم العشرين من أسرة الغزنويين، الذى قدم له سنائى كتابه حديقة الحقائق فيقول :

(٢)« قَدِمَ كتابانِ بعد اثنتين من المعارك
مسجل كلاهما باسم بهرامشاه
فرفع أحدهما فى غزنه العَلَمْ
وضرب الآخر على نقد الروم الرقم »

ويتكون هذا المثنوى من عشرين مقالة ، تحتوى آراءه فى التصوف ، والنصائح ، والمواعظ ، والقصص الأخلاقية . وجملتها فى ألف ومائتى بيت .

وأما مثنوية خسرو وشيرين ، فهى عبارة عن قصة ترجع حوادثها إلى العصر الساسانى ، قد عرض فيها النظامى إلى الحديث عن بعض أمراء عصره المشهورين أمثال طغرل بن أرسلان، وقد حكم من سنة ٥٧٣هـ إلى سنة ٥٩٠هـ .

---

(١) شاه فلك تاج سليمان نگين مفخر آفاق ملك فخر دين
يكدله شش جهت وهفت گاه نقطه نه دايره بهرامشاه

(٢) نامه دو آمد زدو ناموسگاه هر دو مسجل بدو بهرامشاه
آن بدر آورده زغزنين علم وين زده برسكه روبى رقم

وهو من سلاجقة العراق وكردستان. ثم شمس الدين أبي جعفر محمد بن ايلديكز جهان پهلوان سنة ، ٥٦٨ هـ — ٥٨٢ هـ ، وقزل أرسلان ايلديكز أخي جهان پهلوان سنة ، ٥٨٢ هـ — ٥٨٧ هـ ، وهما من أتابكة آذربيجان ، ويظهر أن النظامى قدم هذا المثنوى إلى شمس الدين محمد فيقول :

(١)« على أسلوب المديح ربطتُ القـــلم
وباسم المليــــك ضُرِب الدرهم »

وقد انتهى الشاعر من قصة خسرو وشيرين سنة ٥٧٦ هـ كما يشير إلى ذلك فى هذا البيت :

(٢)« مضت خمسمائة وست وســـبعون
وكان فألا لم يحدث مثله لإنسـان »

وتبلغ أبيات هذا المثنوى ستة آلاف بيت .

وأما مثنوى ليلى والمجنون ، فقد نظمه سنة ٥٨٤هـ ، بإشارة ملك شروان أبى المظفر أخستان بن منوچهر، فقد كتب للشاعر رسالة ليجعل هذا المثنوى باسمه وفيه يمدحه بقوله :

(٣)« أبو المظفر تاج المـــلوك
مزين عرش السبع ممـــالك
الملك شروان ظل الشمس فى البـــلاد
كان فى رتبة كيخسرو وكيقباد
إن أخستان ، مليـــك الكلام
اسمه كالشمس ، بل الشمس له غلام »

---

(١) طراز آفرين بستم قلم را — زدم برنام شاهنشه درم را
(٢) گذشته پانصد وهفتادوشش سال — نزد برخط خوبان كس چنين فال
(٣) تاج سلطان أبو المظفر — زيبنده تخت هفت كشور
شروا نشاه آفتـاب سايه — كيخسرو وكيقباد پايه
شاه سخن اخستان كه نامش — مهريست كه مهر شد غلامش



المجنون على قبر ليلى . من مخطوط فى مجموعة جلبنكيان Gulbenkian
لوحة عن صورة من كتاب الفنون الايرانية للدكتور زكى محمد حسن

وتبلغ قصة ليلى والمجنون أربعة آلاف وخمسمائة بيت .

وأمامثنوية هفت پيكر ، ويسمى أيضاً بهرام نامه ، فهو أيضاً قصة إيرانية ، تتصل بالعصر الساسانى نظمها سنة ٥٩٣ ﻫ ، وقدمها إلى علاء الدين كرب ابن أرسلان، أحد أولاد آقسنقر، الذين كانت لهم حكومة المراغة ، وإماراتها ، كما يشير إلى ذلك فى قوله :

(١)« فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائه
نظمت هذه القصـــــــة العظيمه
نظمتها لعلاء الدين عماد المملكه
من حفظ الدولة ونصر الأمـــــــه
إن الملك كرب أرسلان فاتح الأقطار
خير من الب أرسلان بالتاج والسرير »

ويتكون هفت پيكر من أربعة آلاف وستمائة بيت . وأما اسكندر نامه فهى على قسمين ينتظم الكلام فى أولها على الاسكندر الأكبر ، والثانى فى موضوع الحكيم والرسالة . ويطلق النظامى على هذا المثنوى — أحياناً — رسالة الشرف ، ورسالة المقبل أو الاقبال ، وأحياناً يطلق تلك الأسماء على أحد قسميها ، ويطلق على القسم الآخر رسالة العقل .

وقد قدم هذا المثنوى إلى نصرة الدين أبى بكر بن محمد جهان پهلوان الذى حكم من سنة ٥٨٧ ﻫ إلى سنة ٦٠٧ ﻫ وهو من أتابكة آذربيجان كما يقول :

(٢)« جهان پهلوان ناصر الدين ، من مـــــلك
على أعدائه الظفر كأنه الفـــــــــلك »

---

(١) أزپس پانصد ونود وسه قران — گفتم اين نامه را چو ناموران
عمدة المملكت علاء الدين — حافظ وناصر زمان وز مين
شاه كرب أرسلان كشور گير — به زألب أرسلان بتاج وسرير

(٢) جهان پهلوان نصرة الدين كه هست — براعداء خود چون فلك چيره دست

وفى البيت الآتى يشير إلى عدد حروف الملك المسمى أبى بكر السالف الذكر.

(١)« إن ستة أشياء تشهد بظرفك

هى الحروف الست التى يتكون منها اسمك »

وفى بعض نسخ اسكندر نامه، فى قسمها الثانى المسمى شرفنامه « كتاب الشرف» مدح الشاعر الملكَ القاهرَ عز الدين أبا الفتح مسعود بن نور الدين أرسلان صاحب الموصل سنة (٦٠٧ هـ — ٦١٥ هـ) بهذه الأبيات :

(٢)« سيد الملوكِ من خضعتْ له الرقابْ

الملك عز الدين قاهر الملوك الأنجابْ

كان فى دولته كأنه طغرل بن تكين

المسمى أبا الفتح مسعود بن نور الدين »

وكان تأليف اسكندر نامه سنة ٥٩٧ هـ كما يبدو من الأبيات الآتية :

(٣)« لقد نظمتُ هذه القصة فى العالم

حتى يكون له دورة أخرى فى العالم

حين مضت خمسمائة وسبعة وتسعون من الأعوام

وكان ذلك ، وقت الزوال ، من رابع المحرم »

لكن لو أن الأشعار ـ التى تقدم ذكرها ـ فى مدح الملك القاهر عز الدين مسعود ، ترجع إلى النظامى نفسه ، لكانت خاتمة اسكندر نامه سنة ٦٠٧ هـ ، إلا أن النظامى لم يعمر حتى ذلك التاريخ المشار اليه ، ومن جانب آخر قد ورد فى خاتمة اسكندر نامه، قطعة يبدو منها أن الشاعر عمّر حتى بلغ الثالثة والستين

---

(١) بدين گونه شش چيز در ظرف تست — گواه سخن نامه شش حرف تست

(٢) سر سرفرازان وگردن كشان — ملك عز دين قاهر شه نشان
بطغراى دولت چو طغرل تكين — أبو الفتح مسعود بن نور دين

(٣) بگفتم من اين نامه رادرجهان — كه تادور آخر بود درجهان
بتاريخ پا نصد ونود وهفت سال — چهارم محرم بوقت زوال

ونصف سنة فعلى فرض أن مولده كان سنة ٥٣٥ هـ ، لكان وقت وفاته سنة ٥٩٩ هـ .

على أية حال كان تأليف اسكندرنامه بعد نظم هفت پيكر، أى بعد سنة ٥٩٣ هـ ، ويزيد مجموع أبيات اسكندرنامه على عشرة آلاف بيت .

ويعد النظامى من شعراء القصص المشهورين ، ويمكن القول أنه لم يبلغ منذ الفردوسى أحد ممن برز فى هذا الفن مبلغ النظامى فى شهرته ، فقد كان بلا شك فى مثنوياته شاعر القصة ، وأستاذاً للآخرين ، فأن سبكه متين ، ونظمه جزل قوي ، وشعره سهل الأداء ، محرر من التعقيد ، كما يبدو أنه نهج فى أسلوب القصة منهج الشاعر الحكيم الفردوسى ، وقد بلغ الشاعر نفسه فى هذا الشأو درجة رفيعة مما جعل الشعراء يقلدونه . أمثال الأمير خسرو ، وجامى وغيرهما. ومن الممكن أن تعد بعض أبيات من منظوماته التى تعبر عن الاحساس والعواطف البشرية من الأبيات الممتازة فى الأدب الفارسى ، فله أبيات لطيفة قوية فى الحكم ، والتوحيد ، والوصف ويمكن أن نرى ذلك فى مقدمات مثنوياته الخمس.

ونورد هنا أبياته فى مقدمة مخزن الأسرار، وهى فى توحيد الله وذلك على سبيل المثال .

(١)« يامن جعلت الوجود مستمداً منك
وجعلت الذات الضعيف قوياً بك
إن جميع الكائنات تحت كرسى علمك
وإنما نحن موجودون بك ، بينما أنت بذاتك
لايستطيع الوصف تصوير وجودك
فلا أنت تشبه أحداً ، ولا أحد يشبهك

(١) أى همه هستى زتو پيدا شده خاك ضعيف أز تو توانا شده
زير نشين علمت كائنات مابتو قائم چو تو قائم بذات
هستى تو صورت پيوندنه تو بكس وكس بتومانندنه =

أنت من لا يقع التغيير بذاتك
وأنت من لا يتعلق الموت بوجودك
فنحن — جميعاً — فانون ، وأنت الباقى وحدك
أنت الملكْ ، تعاليتَ وتقدس اسمك »

الأزرقى

هو أبو بكر زين الدين الأزرقى الهروى بن اسماعيل الوراق ، الذى اختفى الفردوسى فى بيته وقتاً من الزمن فى هراة عند فراره . وينسب الأزرقى إلى شمس الدين طغانشاه بن ألب أرسلان حاكم خراسان ، وقد مدح هذا الأمير السلجوقى فى قصائده ، وله ديوان شعر .

ويقال إنه نظم القصة المعروفه بالسندباد ، أو قسما منها ، ويمكن أن نجد من بين منظومات الأزرقى قطعاً جميلة، لكنها ذات تشبيهات مبالغ فيها ، تبدو عليها الكلفة . ويقول النظامى العروضى فى كتابه چهار مقاله إن طغانشاه كان يلعب النرد ذات يوم فطلب « دوشش » فجاءت « دويك » فغضب لهذا الفأل فأنشد الأزرقى هذه الرباعية :

(١) « إذا طلب المليك من الزهر ستة مضاعفة ، جاءته واحدة ضعفين
لكن لا يغضب المليك ، ولا يظن عصيان الزهرتين
فان العددين اللذين طلبهما المليك من زهرتى النرد
حين شاهداه ، سجدا فى حضرة المليك ، فأظهرا المقابلين »

= آنچه تغيير نپذ يرد توئى — آنچه نمرده است نميرد توئى
ماهمه فانى وبقا بس توراست — ملك تعالى وتقدس توراست

(١) گرشاه دوشش خواست دويك زخم افتاد — تاظن نبرى كه كعبتين دادنداد
آن زخم كه كرد رأى شاهنشه ياد — در حضرت شاه روى برخاك نهاد

المعروف أن زهر النرد حبتان كل واحدة ذات ستة أضلاع ، مجموع كل ضلعين متقابلين سبعة ، =

ولسنا نعلم سنة وفاة الأزرقى على وجه الصحة ، لكنها على أية حال تقع قبل سنة ٤٦٥ هـ .

الأديب صابر

هو الأديب شهاب الدين صابر ، كان من ترمذ ، ويدعى أبوه الأديب إسماعيل ، ويقال إنه فى الحرب التى وقعت بين سنجر وآتسز الخوارزمشاهى ، أرسله سنجر ليستطلع وجهة عدوه فى الحرب .

وللشاعر قصائد لطيفة ، كما أن له مهارة فى اللغة العربية ، وقرأ شعراً عربياً كثيراً ، واشتهر من بين شعراء تلك اللغة ، وله غزل رقيق فاق به بعض معاصريه وجرت بينه وبين شعراء عصره معارضات أمثال - رشيد الدين الوطواط ، والخاقانى ، والعروضى ، والسنائى ، والأنورى — وغيرهم .

وله مع الوطواط مناظرات ، ويقولون إن آتسز لما علم بأمر صابر وقد أرسله سنجر ليستطلع أخباره أمر به فأغرق فى جيحون سنة ٥٤٦ هـ .

رشيد الدين الوطواط

هو رشيد الدين محمد بن عبد الجليل البلخى الملقب بالوطواط ، من شعراء عصر الخوارزمشاهيين ، وأدرك من ملوك هذه الأسرة آتسز، وأرسلان، وتكش. وأنشد رباعية عندما تقلد تكش السلطان سنة ٥٦٨ هـ ، وأمضى الشاعر معظم حياته فى عهد آتسز الخوارزمشاهى سنة (٥٢١ هـ — ٥٥١ هـ) . وفى الحرب التى وقعت بين السلطان سنجر وآتسز ، وحاصر فيها سنجر هزاراسب ، أجاب

= فالرقم ستة يقابله واحد . ومعنى دوشش « ستة رتين » وهى المعروفة فى اللعب « دوش » . وأما « دو يك » فمعناها الاثنين واحدة مرتين . وهو المقصود هنا . ولكن يعبر عنها فى اللعب عندنا « هب يك » .

رشيد الدين على رباعية الأنورى - التى كتبها على السهم وأرسلها إلى مقر آتسز - بتلك الرباعية :

(١)« لو كان خصمك أيها المليك ، رستم المغوارا
لما استطاع أن يأخذ من هزاراسب حماراً »

وبعد أن فتح سنجر هزاراسب وهزم آتسز ، رأى أولا أن يؤدب رشيد الدين ، لكنه عفا عنه بعد أن شُفع له .

وأشعار رشيد الدين التى جمعت فى ديوانه تشمل قصائده ، وأغلبها فى وصف حروب آتسز ، ويتخللها أشعار رقيقة ، لكن يظهر فيها كثير من التكلف والصناعة ، فكان الشاعر يرمى فى أغلبها إلى الصناعة اللفظية .

ولرشيد الدين - فضلا عما تقدم - مهارة فى النثر ، وله مؤلف قيم فى علم البديع ، يسمى حدائق السحر (٢) .

ويتضح من بعض فصول هذا الكتاب ، ومن الرسائل العربية التى بقيت له أن الوطواط بلغ فى اللغة العربية شأواً عظيما ، وله فى ذلك فضل وقوة دراية ، وقد عاصر الوطواط بعض الشعراء ، كالأنورى ، والمعزى ، والسنائى ، والخاقانى ، والأديب صابر . لكن لم تكن بينه وبين الأنورى ، والسنائى صداقة على أنه تقارض الشعر مع الأديب صابر والخاقانى .

وكذلك كانت له صلات قليلة مع كبار رجال عصره وعلمائه ، أمثال الزمخشرى وتوفى سنة ٥٧٣ ﻫ .

---

(١) گرخصم تواىشاه شود رستم گرد يك خر زهزاراسب نتواند برد
رستم : أشهر بطل إيرانى ظهر فى العصر الكيانى من الشاهنامه وقاد حرب الايرانيين ضد التورانيين . وتضرب الامثال ببطولته عندهم ، وأشرنا سابقاً إلى معانى كلمة هزاراسب .

(٢) ترجمه إلى العربيه الدكتور ابراهيم أمين ، وانظر فى صفحة ٨ وما بعدها من الترجمة تفصيل الحوادث التى عرضت لرشيد الدين الوطواط والأديب صابر فى الحرب التى وقعت بين سنجر وآتسز.

ظهير الفاريابى

هو أبو الفضل طاهر بن محمد ظهير الدين الفاريابى ، ولد بفارياب من أعمال بلخ ، ونهض فى شبابه لقرض الشعر ، وممارسة الأدب ، وتحصيل العلوم ، واكتسب خبرة فى علوم النجوم خاصة . وساح فى نواحى إيران ، بنيسابور ، ومازندران ، وآذربيجان ، ومدح كثيراً من أمراء عصره وسلاطينه ، ومن بينهم حسام الدولة أردشير ، من ملوك باوند بمازندران « ٥٦٧ هـ — ٦٠٢ هـ » ، وطغانشاه حاكم نيسابور « ٥٦٩ هـ — ٥٨١ هـ » ، ومحمد بن ايلدكز ، وقزل أرسلان ، ونصرة الدين أبو بكر ، من أتابكة آذربيجان .

ولظهير قصائد متينة ، ويقال إن على قمتها تلك القصائد التى عارض بها قصائد الأنورى ، والخاقانى ، وهما من شعراء عصره ، وفى الحقيقة له قطع قوية لطيفة ، وله كذلك ديوان شعر صحيح .

ولقد تألم ظهير فى أخريات حياته من مدائحه . وتوفى سنة ٥٩٨هـ فى تبريز .

جمال الدين الأصفهانى : هو جمال الدين محمد بن عبد الرازق الأصفهانى ، كان من المعروفين بالعراق بين أصحاب القصائد ، والغزليات ، وله شهرة عريضة فى عصره ، وكان كلامه لطيفاً ، خالياً من التعقيد ، والتكلف ، وبقيت له فى فنون القصيدة ، والغزل ، والترجيع بند ، والقطع ، أشعار نفيسة . ومن قصائده المؤثرة ما قاله فى زوال العالم ، وعدم وفاء الناس .

وترتبط مدائح جمال الدين بسلاطين سلاجقة العراق ، أمثال أرسلان بن طغرل « ٥٥٦هـ — ٥٧٣ هـ » ، وابنه طغرل « ٥٧٣ هـ — ٥٩٠ هـ » السلطانين الثامن والتاسع من سلاطين هذه الأسرة . وكذلك قد مدح جهان پهلوان

محمداً بن ايلدكز «٥٦٨ هـ — ٥٨١ هـ» وهو ثانى أتابكة آذربيجان . كذلك مدح بعض أمراء آل باوند ، الذين كانت لهم حكومة مازندران وما حولها ، كما مدح جمالُ الدين جماعة من آل خجند ، وآل صاعد ، وهما أسرتان كبيرتان من مشاهير الأسر بأصبهان ، وكان من أولاهما كبار فقهاء الشافعية، ومن الأخرى كبار فقهاء الأحناف ، وقد نال ابنه جمال الدين شهرة واسعة كذلك ، وورث ما لأبيه من الفضل . وكان شاعراً مشهوراً ، وسيأتى ذكره .

أما وفاة جمال الدين فقد كانت سنة ٥٨٨ هـ .

مجير الدين البيلقانى : ولد الشاعر ببيلقان من نواحى أران شمالى آذربيجان. وتتصل حياة الشاعر بأسرة الأتابكة بآذربيجان . وقد مدح من ملوك هذه الأسرة شمس الدين إيلدكز «٥٣١هـ - ٥٦٨ هـ» . وكذلك قزل أرسلان عثمان بن إيلدكز «٥٨١هـ - ٥٨٧ هـ» . كما مدح الشاعر أيضاً بعض الأمراء الذين عاشوا فى العراق ، كأرسلان بن طغرل ، ثامن سلاجقة العراق ، الذى حكم فيما بين «٥٥٦ هـ — ٥٧٣ هـ» .

وقد ذهب مجير الدين إلى أصفهان ليتولى شئون الديوان . وله معارضات مع شعراء تلك الناحية .

وكان الشاعر تلميذاً للخاقانى فى مستهل حياته ، ولكن لم تدم العلاقة بينهما طويلا ، فان مجير الدين حين سمع أن الخاقانى قد قدم أصفهان فى سفره إلى مكة ٥٥٢ هـ أنشد قصيدة فى ذم أهلها ، ودسها عليه ، واجتهد أن يصرف الناس عنه، ويبغضهم فيه . ولكن الخاقانى نظم قصيدة مشهورة ، فى مدح أهل أصفهان ، يقصد بها تبرئة نفسه مما دس عليه ، وأشار فيها إلى عمل مجير الدين بقوله :

(١)« إنه لشيطان رجيم من سرق بياني
فلقد حاق بي الطغيان من هجاء أهل أصفهان »

وكان مجير الدين قوياً فى فن القصيدة ، والغزل ، ومدحه الشاعر الأمير خسرو الدهلوى فى مقدمة كتابه غرة الكمال ، وقدمه على الخاقانى .

وقد توفى الشاعر فيما يقال سنة ٥٩٤ هـ .

أبو الفرج الرونى : كان من مشاهير العصر السلجوقى ، كما عاصر الغزنويين ومدح منهم ابراهيم بن مسعود « ٤٥١هـ - ٤٩٢ هـ » وابنه مسعود بن ابراهيم « ٤٨١ هـ - ٥٠٨ هـ » وهما السلطانان الخامس عشر ، والسادس عشر من أسرة الغزنويين .

أما مسقط رأسه ففى مدينة رونة من أعمال لاهور بالهند . وكان له قريحة وقادة ، وأسلوب رقيق ، وتشهد قصائده بمقدرته . وللشاعر صلات وثيقة بشعراء عصره ، وقد مدحه كبار الشعراء كالأنورى ، ومسعود سعد .

فيقول الأنورى ضمن قصيدة له :

(٢)« خيل إقبالك مثل شعر أبى الفرج فى متانته
ومشرب عيشك مثل شعر فرخى فى عذوبته »

وقال فى مدحه مسعود سعد :

(٣)« خاطر مولانا أبى الفرج ، إن تطلب الصدقا
صار كنزاً لجوهر النظم والنثر

---

(١) ديو رجيم آنكه دزد بيانم گردم طغيان زد ازهجاى صفاهان
وقد أشرنا إلى مطلع هذه القصيدة فى حياة الخاقانى .

(٢) در متانت خيل اقبالت چو شعر بوالفرج وز عذوبت مشرب عيشت چو نظم فرخى

(٣) خاطر خواجه بو الفرج بدرستى گوهر نظم ونثر را كان گشت

إن الذهن الدقيق النظر ، البعيـــــد الفكر
حينما رأى كلامه بهت وتحـــــيّر

وقد توفى الرونى سنة ٥٢٥ هـ

السيد احمد الغزنوى : هو السيد أشرف الدين ، حسن بن ناصر العلوى الغزنوى . كان من الوعاظ المشهورين فى عصره ، يحضره آلاف من الناس لسماع وعظه ، كما كان رقيق الطبع فى قرض الشعر . ومدح بهرامشاه بن مسعود ، السلطان التاسع عشر من الغزنويين « ٥١٢هـ — ٥٤٧ هـ » كما تحدث عن فتوحاته .

ويقال إن السلطان ناهضه حين شاهد اتساع نفوذه ، فرغب فى السفر إلى الحج ، والتقى عند عودته فى بغداد بالسلطان الرابع من سلاجقة العراق ، وهو غياث الدين مسعود بن محمد « ٥٢٩ هـ — ٥٤٧ هـ » ، وكان موضع رعايته . ويبلغ ديوانه ، على ما يذهب إليه صاحب مجمع الفصحاء ، خمسة آلاف بيت ، وتوفى الشاعر سنة ٥٦٥ هـ ويقول دولتشاه إن وفاته كانت بقرية آرادوار ، بولاية جوين .

عبدالواسع الجبلى : كان من غرجستان ، ولهذا يدعى بالجبلى ، وقرض الشعر فى القصائد ، والغزليات ، وكان ينحو فيها نحو الصناعة اللفظية ، والبديع ، أكثر من اتجاهه إلى المعانى ، كما كان من ذوى البلاغتين ، فان له شعراً مُلمَّعاً كذلك .

وقد مدح طغرلتكين محمد ، الذى استولى على خوارزم سنة ٤٩٠ هـ ، كما مدح السلطان سنجر السلجوقى ، وبهرام شاه الغزنوى ، وتوفى سنة ٥٥٥ هـ ويرى من بعض قصائده أنه عاش حتى سنة ٥٤٤ هـ

المختارى الغزنوى : هو سراج الدين عثمان بن محمد المختارى الغزنوى ، ويعد أيضاً من شعراء القصائد فى القرن السادس ، وقد عاش فى عصر السلطان أرسلان شاه بن كرمان شاه « ٤٩٤ هـ - ٥٣٦ هـ » صاحب كرمان ، والسلطان

= ذهن باريك بين ودور انديش   سخن أو بديد وحيران گشت

إبراهيم بن مسعود « ٤٥١هـ - ٤٨١هـ » ومسعود بن ابراهيم « ٤٨١هـ - ٥٠٨ هـ » من سلاطين الغزنويين ، كما مدح هؤلاء السلاطين . وكان المختارى استاذاً فى قرض الشعر فى جميع فنونه ، وله ترجيعات جيدة ، وكان محل تقدير الشعراء الآخرين المعاصرين له ، ودعاه سنائى بالأستاذ ، ويبلغ ديوانه — على ما يذهب إليه صاحب مجمع الفصحاء — قرابة ثمانية آلاف بيت ، وله أيضاً قصة باسم شهريار نامه « كتاب الملك » ، نحا فيها منحى الفردوسى ، ونظم كذلك قصة شهريار بن برزو بن سهراب(١) ، حفيد رستم ، وقد أمضى فى نظم هذه القصة ثلاث سنوات ، وقدمها إلى السلطان مسعود بن ابراهيم الغزنوى ، كما يقول :

« تحملت العناء ، فى هذه القصـــة ، ثلاثة أعوام
ولم أدون فيها — قط — ردىء الـــ ـــكلام
وقدمتها إلى وردة من حديقة السلطان محمود
إلى السلطان الفاتح ، الكريم ، مســ ـــعود »(٢)

وتوفى سنة ٥٥٤ هـ ودفن بغزنة بعد أن عمر طويلا .

عَمْعَق البخارى : اشتهر الشاعر فى بلاد ما وراء النهر ، خصوصاً فى عهد خضر خان ، من أسرة الخانات ، أو الملوك الأفراسيابية(٣) ، وتقرب إليهم ، ونال لقب أمير الشعراء . وعمر الشاعر طويلا ، وفى سنة ٥٢٤ هـ بلغ من الضعف مبلغاً لم يمكنه من تلبية دعوة السلطان سنجر ليرثى أخته التى توفيت . وكان لعمعق

---

(١) عرفنا برستم سابقا ، وأما سهراب ابنه فهو من أم تورانيه ، وقصته مشهورة يرجع إليها فى ص ١٣١ من الشاهنامة العربية التى نشرها الأستاذ الدكتور عزام بك .

(٢) سه سال اندرين رنج برداشتم سخن انچه بدهيچ نگذاشتم
گل باغ وبستان محمود شاه جها نجوى بخشنده مسعود شاه

(٣) هم من الملوك الأتراك المسلمين الذين حكموا بلاد ماوراء النهر ظلوا قرابة ٢٢٠ سنة واستولوا عليها بعد السامانيين ثم أزال ملكهم ملوك خوارزم . انظر چهار مقاله ص ١٨٤ .

شعر جيد كما كان يختار أخف الأوزان ، وبقيت له أشعار رقيقة ، وله رثاء فى ابنة السلطان سنجر ، منه هذان البيتان :

(١)«فى حـــــين ينبت الورد فى أرض البستان
ذهبت تلك الوردة المتفتحة ، واختفت فى التراب
وفى حين يأخذ الغصن من السحاب قطر الماء
أصبح نرجس هذا البستان الجميل بلا ماء»

وقد توفى عمعق سنة ٥٤٣ هـ

النثر الفارسى فى العصر السلجوقى

أشرنا فى مقدمة هذا الفصل إلى أن النثر الفارسى كان قد ارتقى – كالنظم – أيضاً فى عصر السلاجقة ، أى خلال القرنين الخامس والسادس ، وظهر فيه كثير من الكتاب ، وكانت لهم مؤلفات فى الفنون المختلفة . وفى الحقيقة قد ألفت فى هذا العصر مؤلفات من أقوم ما كتب فى الأدب الفارسى المنثور ، كتاريخ البيهقى ، وچهار مقاله ، وكليله ودمنة ، وتذكرة الأولياء .

ومن المعلوم أن الملوك الذين عاصروا السلاجقة كالغزنويين ، وملوك خوارزم ، وغيرهم ، قد قاموا أيضاً بنصيبهم فى التشجيع على التأليف ، كما يبدو ذلك فيما يأتى :

وقد كان النثر فى هذا العصر — كشأنه فى العصور التى تقدمته أيضاً — ساذجا خالياً من التكلف ، والتعقيد ، مجرداً من الحشو ، والصناعة الثقيلة ، التى ظهرت كثيراً بعد عصر المغول .

---

(١) هنگام آنكه گل دمد از صحن بوستان ‌ ‌ رفت آن گل شگفته ودرخاك شدنهان
هنگام آنكه شاخ شجرنم بركشد زابر ‌ ‌ بى آب ماند نرگس آن تازه بوستان

كتب التصوف

كما أن شعراء الصوفية قد ظهروا فى عصر السلاجقة ، كذلك ألفت أشهر المؤلفات الصوفية ، فى النثر الفارسى ، فى ذلك العصر أيضاً ، وأهم هذه المؤلفات كتاب ، كشف المحجوب ، وأسرار التوحيد ، وتذكرة الأولياء .

كشف المحجوب : ألف هذا الكتاب فى أواسط القرن الخامس ، وهو أول كتاب معروف بالفارسية الفصحى ، فى شرح أحوال مشايخ الصوفية وعقائدهم وأقوالهم . ومؤلفه أبو الحسن الغزنوى ، وهو ينسب إلى محلين بجوار غزنه فيقال له « الجُلاَّبى الهُجويرى » .

ويعتبر هذا الكتاب — فضلا عما اسلفنا — نموذجاً قيما لكتب القرن السادس ، وقد أثبت فى هذا الكتاب أقوالا ، وحكما أخلاقية ، وأفكاراً صوفية هامة ، كما تضمن أشعاراً ، وجملا عربية قصيرة .

أسرار التوحيد : يعتبر كتاب « أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد » من المصنفات الصوفية الهامة أيضاً ، التى ألفت بالنثر الفارسى الجزل . وكان تأليفه فى أواخر القرن السادس ، أى بعد أكثر من مائة سنة من تأليف كشف المحجوب ، وهو فى تعريف أحوال الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير ، وكراماته وأقواله ، ويتخلل هذا حكايات ، وأخبار ، وأشعار صوفية أيضاً ، وتذكر فيه — كلما سنحت المناسبة — أسماء كثير من مشايخ عصره وعظمائه .

ومؤلف هذا الكتاب هو محمد بن منوّر ، من أحفاد الشيخ أبى سعيد .

تذكرة الأولياء : هو مثل كشف المحجوب ، ويتفق مع ترتيبه فى تعريف المقامات ، وشرح غريب الصفات ، واختيار الكلمات ، ويعرض لعادات كبار

الصوفية، وعباداتهم . فيختار النصائح المفيدة، والحكايات الجذابة، والأخبار المؤثرة، يؤديها بعبارات فارسية، مؤثرة، بسيطة، جذابة، سهلة الفهم . وهناك شبه تام بين هذا الكتاب، وبين أسرار التوحيد، وكشف المحجوب، من حيث المعانى والأسلوب . وأحياناً نرى فيه عبارات كشف المحجوب نفسها، مع تغيير قليل فيها . وقد ذكرنا آنفاً أن مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ فريد الدين العطار، وكان تأليفه فى أوائل القرن السابع الهجرى .

الكتب التاريخية

زين الأخبار : يعد من الكتب التاريخية القديمة باللغة الفارسية، ومؤلفه أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود، من أهل كَرديز، وهى ولاية على مسافة يوم من غزنة، فى الطريق إلى الهند. ويتضمن هذا الكتاب تاريخاً مختصراً لايران قبل الاسلام، وبعده، وتاريخ الخلفاء حتى حوادث سنة ٤٣٢ هـ . وتم تأليفه فى عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود الغزنوى أى من سنة ٤٤٠ هـ — ٤٤٤ هـ، وهذا الكتاب مهم إذا لاحظنا أن مؤلفه قريب عهد بالسامانيين والغزنويين

تاريخ البيهقى : وهو مؤلَّف أعظم من كتاب الكَرديزى، وتأتى قيمته من احتوائه على حوادث سلاطين الغزنويين، الذين عاصرهم المؤلف أبو الفضل البيهقى، ورآهم رأى العين . كما أن المؤلف نفسه كان من مهرة الكتاب فى عصره . وعمل تسعة عشر عاماً — فى حكم الغزنويين — كمنشىء بديوان الرسائل . وبهذا قد ألف كتابه بلغة فارسية أدبيـــة، فجاء فصيحاً قوياً، وكان يورد فيه ضمن الحوادث أمثالا، وأشعاراً، مناسبة للمقام . كذلك تحدث فيه عن بعض العلماء والأدباء . ومهما يكن، فلا شك أن هذا الكتاب من أحسن نماذج النثر الفارسى القديم، ويقال إن هذا المؤلف كان فى ثلاثين مجلداً، وقد فقدت — جميعها —

ما عدا مجلداً منها ، ويعرف بتاريخ البيهقى ، ويشرح المجلد الباقى حوادث عهد السلطان مسعود ، ولهذا يطلق عليه تاريخ مسعودى .

وشرع المؤلف فى كتابه ، فى عهد فرّخ زاد بن السلطان محمود سنة ٤٥١ ﻫ ويقال إنه شغل بتأليفه بضع سنين ، ويظهر فى وضوح من عبارة هذا الكتاب أن أبا الفضل البيهقى ، كان رجلا مستقيما ، ورعاً ، يراعى نهاية الدقة ، والانصاف ، فى سياق الحوادث ، وسرد الوقائع ، فلم ينحرف عن الحقيقة ، ولم يلق الكلام على عواهنه . وقد ولد أبو الفضل سنة ٣٨٥ ﻫ وتوفى سنة ٤٧٠ ﻫ .

راحة الصدور : هو أهم كتاب فارسى فى تاريخ سلاجقة إيران ، منذ بدأ أمرهم حتى انقراضهم على أيدى الخوارزمشاهيين . ومؤلفه أبو بكر محمد الراوندى ، من أهل راوند ، قرب كاشان . وقد عاصر السلاجقة ، وكان فى خدمة طغرل بن أرسلان — آخر سلاطين سلاجقة العراق — وألف كتابه فى أواخر القرن السادس ، وقدمه سنة ٦٠٣ ﻫ إلى السلطان كيخسرو بن قلج أرسلان ، من سلاجقة الروم .

ولكتاب راحة الصدور ، قيمة أدبية ، فضلا عن قيمته فى تاريخ السلاجقة ، لأن المؤلف أورد فيه كثيراً من الشعراء ، والعظماء ، وذكر كثيراً من أشعارهم وقصائدهم ، كما ساق كثيراً من أمثال العرب .

وللراوندى مؤلفات أخرى ، وكان يقرض الشعر ، وله فى الكتاب نفسه قصائد ، يمدح بها كيخسرو بن قلج أرسلان .

كتب الأخلاق والأدب والطب

سياستنامة : يسمى كذلك سير الملوك الأول ، وهو كتاب فارسى مشهور فى آداب المعاشرة ، وسياسة الملوك ، والأمراء ، والوزراء ، والقضاة ، والخطباء ،

وغيرهم ، كذلك أورد فيه المؤلف فصولا عن الفرق المختلفة ، وأصحابها ـ أمثال سنباذ ، ومزدك ، والباطنية ، والخرمية . يمكن أن يستفاد بها من الناحية التاريخية.

ومؤلفه أبو علي حسن بن علي نظام الملك ، الوزير العالم الايراني ، وقد تقلد منصب الوزارة ، مدة ثلاثين عاماً في عهد السلطانين ألب أرسلان ، وملكشاه السلجوقيين ، وألف كتابه سياستنامه بإشارة السلطان ملكشاه ، في حدود سنة ٤٨٤ هـ أي قبل قتله بمدة وجيزة بيد الاسماعيلية .

قابوسنامة : مؤلفه الأمير كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير من الملوك الزياريين ، وقد ألفه في أواخر حياته لينصح به ابنه كيلانشاه ، وقد شمل أربعة وأربعين فصلا . وكان الأمير كيكاوس مستقيما ، ورعاً ، متعبداً . وقابوسنامه ، كتاب في آداب العشرة ، ورسوم الصداقة ، والمحبة ، وتدبير شئون الحياة ، واكتساب الفضائل ، وتهذيب الأخلاق ، وقد ألفه في حدود سنة ٤٧٥هـ أي قبل وفاته بقليل ، وقد كان للأمير كيكاوس طبع شاعر ، وله أشعار جيدة .

كيمياء السعادة : هو كتاب أخلاقي ديني ، صنفه حجة الاسلام الغزالي ، في أواخر القرن الخامس ، وجملة ما يحتويه ملخص من مؤلفه الآخر المعروف بإحياء العلوم ، المكتوب باللغة العربية ، فقد نقل خلاصته إلى الفارسية .

ويتضمن هذا الكتاب أصول الأخلاق الاسلامية ، كما أنه مرجع هام .

كليلة ودمنة : نقل أصل هذه القصة ، المعروفة في عهد الساسانيين ، من اللغة الهندية إلى البهلوية ، ثم ترجمه بعد ذلك عبد الله بن المقفع إلى العربية ، وقد ترجمت كليلة ودمنة ـ التي ترجمها بن المقفع إلى الفارسية ـ في العصر الساماني ، نظماً ونثراً ، وهذه الترجمة قد فقدت ، لكن بقيت أشعار من كليلة التي نظمها الرودكي ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك .

وكليلة ودمنة التى بأيدينا، زِيد على أصلها الهندى، مايقرب من ثلاث حكايات إيرانية وإسلامية، وترجمها أبو المعالى نصر الله بن محمد بن عبدالحميد، من مشاهير عصره، فى أواسط القرن السادس، أى فى عهد السلطان بهرامشاه الغزنوى « ٥١٢ هـ — ٥٤٧ هـ » وقدم نصر الله هذا الكتاب إلى بهرامشاه، وزاد عليه أمثالا، وأشعاراً فارسية، وعربية. والحقيقة أنها ألفت فى أسلوب من النثر الجيد، حتى يمكن أن تعد من كتب الادب الفارسى. وكان لنصر الله قدرة ايضاً على قرض الشعر، فلهشعر فارسى وعربى.

چهار مقاله: تبدو أهمية هذا الكتاب من اسمه، وهو مكون من أربع مقالات على ما يأتى: فى ماهية الكتابة. فى ماهية الشعر. فى ماهية علم النجوم. فى ماهية علم الطب.

ومؤلفه أبو الحسن أحمد السمرقندى، الملقب بنظامى العروضى. ويبدو مما تقدم أنه كان أستاذاً فى البلاغة، والانشاء الفارسى، وله مهارة فى علم الأدب، وقد قرض الشعر، كما يبدو ذلك من أشعاره فى هذا الكتاب.

وقد ألف كتابه ـ چهار مقاله ـ فى حدود سنة ٥٥٠ هـ وقدمه إلى أبى الحسن حسام الدين على، الأمير الغورى. ويمكن أن يعد هذا الكتاب، من حيث سلاسة الانشاء، وأسلوب العبارة، ونسج الكلام، فى طليعة الآثار الفارسية المنثورة، كما يعد نموذجا للنثر الفارسى، كتاريخ البيهقى، وكليلة ودمنة.

وقيمة هذا الكتاب تأتى من تعرضه لشرح أحوال بعض شعراء ذلك العصر، وكبار رجاله، وذكر أشعارهم، فله من هذه الناحية قيمة تاريخية كبيرة، وخاصة لأنه قد ترجم لمشاهير الشعراء الذين كانوا قريبين من عصره — نسبياً — أمثال الفردوسى، أو الذين عاصروه، أمثال المعزى. وعمر الخيام، وترجمته لهم مفيدة جداً.

حدائق السحر : حدائق السحر فى دقائق الشعر ، هو كتاب فى صناعة الشعر ، وأقدم مؤلف فارسى فى هذا الفن وصل إلينا . فقد فقدت المؤلفات المؤلفة قبله ، كترجمان البلاغة ، وأمثاله :

وقد ألف هذا الكتاب بالنثر البليغ ، وله أكبر قيمة من حيث ضرب الأمثال ، واختيار الشواهد القيمة ، من النثر والنظم الفارسى ، والعربى .

ومؤلفه رشيد الدين الوطواط من شعراء القرن السادس ، وأدبائه . ولما لقى آتسز خوارزمشاه « ٥٢١هـ — ٥٥١ هـ » ، وأشار آتسز إلى كتاب فرّخى ترجمان البلاغة ، عزم الشاعر أن يقوم بتأليف كتابه ، فصنف هذا الكتاب القيم فى ذلك الوقت، أو بعده بقليل .

مقامات حميدى : هو أول كتاب معروف بالنثر الفارسى المسجوع ، وكان غرض المؤلف منه أن يناظر مقامات الحريرى، وبديع الزمان الهمذانى .

وهو مكون من ثلاث وعشرين مقالة ، وهى فى المطالب الأدبية ، والأبحاث ، والمناظرات ، والألغاز . وكانت وجهة المؤلف الأصلية ، هى الابداع فى فن المقامة بالفارسية ، وإيراد الكلمات الغريبة ، ونسج العبارات المزخرفة . ومصنف الكتاب هو حميد الدين أبوبكر بن عمر بن محمود، من قضاة بلخ وأدبائها المشهورين ، وقد مدحه مشاهير عصره فى أشعارهم ،كالأنورى . وألف مقاماته فى أواسط القرن السادس . وتوفى حميد الدين سنة ٥٥٩ هـ .

ذخيرة خوارزمشاه : هو كتاب مفصل مفيد فى الأدوية ، والسموم ، والأمراض المختلفة ، وتشخيصها ، ويتركب من عشرة كتب ، وكل كتاب عدة فصول ، وأبواب، ومؤلفه زين الدين أبو ابراهيم اسماعيل بن حسن الجرجانى، الذى قدم سنة ٥٠٤ هـ إلى خوارزم للاقامة فيها ، بدعوة من ابى الفتح قطب الدين محمد خوارزمشاه بن أنوشتكين « ٤٩٠هـ - ٥٢١ هـ» ، وألف هذا الكتاب القيم باسم هذا الملك . وكانت وفاة المؤلف سنة ٥٣١ هـ .

نخبة من علماء الايرانيين وكبارهم
« الذين ألفوا كثيراً بالعربية »

الشيخ الطوسى : هو الشيخ أبو جعفر محمد بن حسن الطوسى ، كان ـ من حيث زمانه ـ بعد ابن بابويه ، وكلينى ، من كبار فقهاء مذهب الشيعة .

أما تحقيقاته فى الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والرجال ، والكلام ، والأدب فهى مرجع علماء الشيعة . ومن مؤلفاته المشهورة ، كتاب الاستبصار ، وتهذيب الأحكام ، وكتاب العدة فى أصول الفقه ، وكتاب الرجال ، وكتاب الغيبة . وقد صنف فى التفسير كتاب التبيان ، وهو مشهور ، وكذلك له مؤلف مفيد باسم فهرست الشيعة ، وأسماء المصنفين . وقد ولد سنة ٣٨٥ ﻫ وتوفى الطوسى سنة ٤٦٠ ﻫ .

حجة الاسلام الغزالى : هو أحد طلائع العلماء فى العصر السلجوقى ومشاهيرهم . ولد الغزالى بطوس سنة ٤٥٠ ﻫ ، وحصل العلم بنيسابور ، وبرز فى كثير من العلوم ، ولا سيما الفقه ، والحكمة ، حتى بلغ مقام المجتهدين ، وصرف عنفوان شبابه فى التعليم ، ولقاء مشايخ الصوفية ، ومن أوائل معلميه فى نيسابور إمام الحرمين ، ثم اتجه الغزالى بعد التحصيل ، إلى الوعظ ، والدرس ، والتأليف ، ونال صيتاً ذائعاً ، ثم ذهب إلى بغداد سنة ٤٨٤ ﻫ ، بدعوة من نظام الملك للتدريس فى المدرسة النظامية ، وظل هناك أربع سنوات ، وانتهى من بعض تآليفه المهمة فى ذلك المكان .

ثم أظهر الغزالى بعد ذلك ميلا إلى الاعتزال ، ورغب فى الانفصال من المدرسة ، واختار السفر إلى الحج ، ومكث فى سوريا مدة ، وعاش هناك مختفياً معتزلا ، واتصل بكبار الصوفية فقط ، وألف فى تلك الفترة كتابه

المعروف بإحياء العلوم ، وهو فى الفقه ، والأحكام ، والأخبار ، والكلام ، والأخلاق ، والمذاهب الاسلامية . وكتب الغزالى الأخرى ، فى الفقه ، وعلم القرآن ، والحديث ، والمنطق ، والحكمة ، وهى متعددة .

ومن جملتها مقاصد الفلاسفة ، وتهافت الفلاسفة ، وهما فى الحكمة . ومعيار العلم ، وهو فى المنطق .

ومن الرسائل المهمة للغزالى ، رسالة المنقذ من الضلال ، وهى تبين أحواله ، وتجاربه الروحية ، وعقائده .

وبعد عودة الغزالى من سوريا ، أمضى مدة أخرى بنيسابور للتدريس فى المدرسة النظامية . ثم اختار الاعتزال ، وأمضى بقية حياته فى الوعظ والتدريس فى حلقة مشايخ الصوفية ، والعلماء ، حتى توفى سنة ٥٠٥ ﻫ بطوس وهو فى سن الخامسة والخمسين .

الشيخ الطبرسى : هو الشيخ أبو على الفضل بن حسين الطبرسى ، كان مثل الشيخ الطوسى ، من كبار فقهاء الشيعة ، وأظهر تحقيقاً ، واجتهاداً فى الحديث ، والتفسير ، والفقه ، ويعتبر كثير من علماء الشيعة قوله حجة .

ومن مؤلفاته المعروفة ، مجمع البيان ، وهو من التفاسير الكبيرة المفيدة عند الشيعة . وكانت وفاته سنة ٥٤٨ ﻫ أو ٥٥٠ ﻫ فى سبزوار .

الامام الفخر الرازى : هو أبو عبد الله فخر الدين محمد الرازى من أئمة الحكماء ، والمتكلمين ، وفقهاء عصره ، ويعد من المتقدمين فى العلوم الاسلامية ، كذلك يعد من كبار رجال الاسلام . وكانت جل إقامته فى هراه ، كما كانت مجالس وعظه ودرسه ، مقصد الخاص ، والعام ، ومن مؤلفاته العظيمة ، كتاب نهاية العقول ، وكتاب المحصل فى الكلام والحكمة ، وكتاب المباحث المشرقية فى التصوف ، وكتاب المحصول فى أصول الفقه ، وشرح إشارات أبى على

ابن سينا فى المنطق ، وكان مولده سنة ٥٤٣ هـ . وتوفى سنة ٦٠٦ هـ بهراه .

شهاب الدين السهروردي : ينسب شهاب الدين إلى بلدة سهرورد ، بزنجان. كان من نخبة علماء عصره فى الحكمة ، واستفاد من دروس فخر الدين الرازى ، وله مؤلفات فى الأصول والحكمة .

ومؤلفه المعروف — بحكمة الأشراق — فى شرح المسائل الفلسفية ، يلائم هذا الاتجاه . وقد قتل السهروردى سنة ٥٨٧ هـ فى حلب بأمر الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبى « ٥٨٢ هـ — ٦١٣ هـ » .

الميدانى : هو أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى ، من أهل نيسابور ، كان أستاذاً فى القواعد ، واللغة العربية ، وله مؤلف فى النحو ، وأشهر آثاره كتاب مجمع الأمثال ، ويحتوى على أمثال العرب المشهورة . والسامى فى الأسامى ، أى الأسماء الدينية ، والنجومية ، والجغرافية ، والحيوانات ، مع تراجم فارسية لها. وتوفى الميدانى سنة ٥١٨ هـ بنيسابور .

الزمخشرى : هو أبو القاسم محمود الزمخشرى الخوارزمى . كان محققاً فى اللغة ، والنحو ، والحديث ، والتفسير ، ومن مؤلفاته المشهورة ، الكشاف عن حقيقة التنزيل، وهو فى التفسير . والمفصل ، وهو فى النحو . وله كذلك معجم باسم أساس البلاغة ، فى تحقيق الألفاظ العربية ، وكتاب لغة من العربية إلى الفارسية ، باسم مقدمة الأدب . وكان مولده فى زمخشر سنة ٤٦٧ هـ . ووفاته سنة ٥٣٨ هـ .

الشهرستانى : هو أبو الفتح محمد الشهرستانى . كان أيضاً من فضلاء إيران، ولد فى شهرستان سنة ٤٧٩ هـ . وهو صاحب تحقيق فى الفقه ، والكلام ، والأديان ، ومؤلفه المعروف كتاب — الملل والنحل — فى تعريف الفرق الاسلامية والمذهبية ، وشرح آراء الفلاسفة، وتوفى الشهرستانى سنة ٥٤٨ هـ .

أبو الحسن على بن حسين : من الرجال المشهورين فى ذلك العصر كذلك وهو من بلدة باخرز ، بين نيسابور وهراه ، ولهذا يعرف بالباخرزى ، وكان أستاذاً فى الفقه ، والأدب ، وقرض الشعر بالعربية ، ومؤلفه المشهور كتاب — دمية القصر — وقد أثبت فيه تراجم مائتين وخمسة وعشرين شاعرا عربيا من عصره ، واختار بعضاً من أشعارهم ، وبعضهم إيرانى الأصل ، وكذلك شمل الحديث عن الأدباء ، والكتاب ، وتوفى سنة ٤٦٧ .

الجرجانى : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ، من أساتذة علم النحو ، وله مؤلفات قيمة جداً ، ومنها كتاب العوامل فى النحو . وكانت وفاته سنة ٥٠٣ هـ .

الطغرائى : هو أبو اسماعيل حسين بن على الطغرائى الأصفهانى ، وقد كانت له وزارة مسعود بن محمد بن ملكشاه ، من سلاجقة العراق « ٥٢٧ هـ — ٥٤٧ هـ » . وهو من عداد الأدباء ، والشعراء المشهورين ، وله مؤلفات وديوان شعر عربى ، وتنسب إليه القصيدة المعروفة بلامية العجم . وتوفى سنة ٥١٢ هـ .

أنو شروان بن خالد بن محمد الكاشانى . كان وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه « ٥١١ هـ — ٥٢٥ هـ » . أول سلاجقه العراق ، وهو من عداد الأدباء والمؤرخين .

أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ، المشهور بالخطيب التبريزى ، وكان له فى الأدب ، واللغة العربية ، منزلة رفيعة ، وقام بالتدريس فى المدرسة النظامية ببغداد ، وله مؤلفات فى العروض ، والقوافى ، واعراب القرآن ، وشرح المعلقات ، وشروح أخرى لدواوين العرب . وتوفى سنة ٥٠٢ هـ .

٤ — عصر المغول والتيموريين

شرع المغول — أيام جنكيزخان — فى الاستيلاء على إيران ، من نواحى تركستان، أوائل القرن السابع الهجرى ، وأدى ذلك إلى تأسيس سلطان احفاوه فى إيران ، وهى الأسرة التى قامت باسم الايلخانيين ، حتى أواسط القرن الثامن الهجرى . وفى أثناء حملة المغول كان الخوارزمشاهيون قد حلوا محل السلاجقة، وهزم السلطان علاء الدين خوارزمشاه ، أحد سلاطين هذه الأسرة المشهورين، وانتصر عليه المغول فى المعركة التى قامت بينهم ، وانتهت أسرة الخوارزمشاهيين سنة ٦٢٧ ه على أيدى هؤلاء القوم .

وقد كان أتابكة فارس من المعاصرين للخوارزمشاهيين ، واستولى المغول على سلطانهم أيضاً ، ولكنهم دخلوا فى طاعتهم ، وقبلوا أن يؤدوا الجزية لهم فحموا بهذه الوسيلة جنوبى إيران ، وانقرضوا فى حدود سنة ٦٨٦ ه

وأول حاكم من أسرة الايلخانيين هو هولاكو ، ومن سلاطينهم المشهورين أباقا ، وغازان ، وأولجايتو . وكان غازان أول سلطان من المغول اعتنق الاسلام فى إيران . وقام التيموريون بعد نصف قرن من انقراض المغول وهم من ذوى قرابتهم، وأسسوا سلطانهم فى إيران أيضاً . وظل هؤلاء يحكمونها حتى أوائل القرن العاشر ، حين قامت الدولة الصفوية . ومن مشاهير أسرة التيموريين تيمورلنك . وشاهرخ . وألغ بيك ،وأبو سعيد .

وفضلا عما تقدم ، فقد ظهرت أسر أخرى — قليلة الشأن — غير التيموريين فى جهات مختلفة من إيران ، أمثال الجلائريين ، والسربداريين وآل كرت ، وآل مظفر ، وقره قويونلو ، وآق قويونلو(١) ، وحكم أغلب

---

(١) أسرة أصحاب الخروف الأسود وأصحاب الخروف الأبيض

هؤلاء قرابة نصف قرن ، بين انقراض الايلخانيين، وظهور التيموريين ، أى فى مدى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وأقاموا حكومات فى نواح مختلفة (١) .

وكانت فتنة المغول ، وهجوم التيموريين ، إحدى النكبات الكبرى التى حدثت فى التاريخ ، فانهم لم يتوغلوا فى إيران ـ فقط ـ بل خربت على أيديهم بلاد كثيرة من آسيا وأوربا ، وفى شمالى إيران نفسها قد خربوا الآلاف من المدن والقرى ونهبوها وقتلوا أهلها. ولقد أثر هذا التخريب ، والتقتيل ، وتلك الغارات : فى الآداب ، والعلوم ، تأثيراً بليغاً . فلم يقتصر ذلك فقط على أقطاب العلماء والفضلاء ، بل خربت أيضاً المساجد ، والمدارس ، وهدمت الأضرحة وخزائن الكتب التى كانت تحوى كثيراً من الكتب والآثار ، وذهب كل ذلك طعمة للنهب والسلب ، واختفى من نجا من السيف من العلماء ، وفروا إلى جهات أخرى ، ولم يبق فى تلك النواحى من كان ذا شهرة ، من رجال العلم والمعرفة ، وتغلب الجهل والفوضى ، على العلم والنظام .

ولكن مع كل هذه الفتن ، وما اكتنفها من التشريد والتخريب ، فى عصر هذه الدولة ، لم تزل ـ فى الحقيقة ـ كل الآثار العلمية ، والأدبية فى إيران فبعد أن ركدت حركة المغول قليلا ، عاد النشاط العلمى والأدبى يسلك طريقه من جديد . كما أن بعض فروع العلوم ، وخاصة ما كان يتصل منها بفن التاريخ ، قد كان لها شأن فى العصر المغولى ، والتيمورى ومن الممكن أن يقال إن هذا

---

(١) أقام الجلائريون حكومتهم فى العراق (٧٣٦ هـ — ٨١٤ هـ) ؛ والسربداريون فى خراسان (٧٣٧ هـ — ٧٨٣ هـ) ؛ وآل كرت فى هراة (٦٤٣ هـ — ٧٨٤ هـ) ، والمظفريون فى فارس وكرمان (٧١٣ هـ — ٧٩٥ هـ) . أنظر الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى : ص ٩ الطبعة الثانية ، للدكتور زكى محمد حسن .

العصر قد نما فيه الاهتمام بتاريخ الآداب ، ويمكن تعليل ذلك التناقض بأسباب منها :

(١) إن بذور الرقى العلمى والأدبى فى إيران أخذت تنمو منذ عهد السامانيين وبلغت بمضى الأيام مبلغ النضج والكمال ، فظهر فى تلك المملكة مئات من العلماء المبرزين ، فى كل ناحية من نواحيها ، ومضى التأليف فى طريقه حتى بلغ مبلغاً عظيما على أيديهم ، ولكن حملة المغول أطاحت بالكثير منه. على أن مقداراً من الكتب والآثار قد نجت ـ اتفاقاً ـ من أيديهم ، واحتفظ بمقدار آخر منها فى المدن بعيداً عن عبث الأيدى . كذلك قد نجا عدد من الكبار ، والعظماء من أيدى الجلادين ، وقد لجأوا ـ خصوصاً ـ إلى الولايات الجنوبية بإيران ، وهى التى قد نجت من تخريب هؤلاء القوم ، كما فر بعض منهم إلى نواحى الهند ، وآسيا الصغرى ، وأخذوا يظهرون همتهم فى نشر ما يحملون من العلوم والمعارف .

(٢) كان المغول والتيموريون حقيقة فى بدء حركاتهم من القوم المتوحشين ، سفكة الدماء ، ولكنهم بعد أن توطنوا فى إيران، واندمجوا فى الناس ، وأخذوا يتقبلون أفكارهم ، تغيرت طبائعهم ـ شيئاً فشيئاً ـ وتجردوا كذلك عن طبيعة الغزو ، والهجوم ، ورغبوا تدريجياً ، فى اعتناق المدنية الاسلامية ، والايرانية ، وأخذوا يصطحبون العلماء ، وصار بعضهم من رجال الفضل وطلاب المعرفة ، وعاش كثير من العلماء فى كنفهم ورعايتهم ، حتى لقد اختاروا جماعة من كبار الايرانيين ، وذوى المكانة فيهم ، إلى كرسى الوزارة والامارة ، أمثال نصير الدين الطوسى ، وشمس الدين محمد الجوينى ، صاحب الديوان ، وابنه عطا ملك الجوينى ، ورشيد الدين فضل الله . وعاش فى كنف من تولى منهم وزارة ، أو إمارة ، كثير من أهل الفضل ، والمعرفة . وكان مولانا نصير الدين وزير هولاكو ، من كبار العلماء المشهورين بإيران ، يجتمع

حوله مئات من الطلاب ، فى حلقة التدريس ، وأظهر ميله إلى نشر المعارف الايرانية ، والاسلامية. وكان صاحب الديوان ، وزير أباقا ، يشجع العلماء ، وقد مدحه الشيخ سعدى الشيرازى ، وتولى ابنه عطا ملك الجوينى الوزارة أيام ملوك المغول ، واهتم بنشر العلم والأدب .

وكان لأسرة الجوينى فى نشر المعارف الايرانيه فضل السبق ، وحسن الرعاية ، كما كان رشيد الدين فضل الله وزير غازان ، من العلماء ، والأطباء ، والمؤرخين فى زمانه ، وليس له نظير فى العقل والتدبير .

فلا عجب إذاً أن ظهر فى عصر المغول ، والتيموريين ـ مع كل هذا التدمير والتشتيت ـ كثير من الأدباء ، ورجال العلم . فلسنا نرى ـ فقط ـ بعضاً من شعراء الايرانيين قد تسنموا الذروة من الشهرة ، فى هذا العهد أمثال السعدى ، ومولانا جلال الدين الرومى ، وحافظ ، وجامى وغيرهم ، من المؤرخين ، والكتاب ، والشعراء ، لكن الوطن الايرانى قد كان منبتا حسنا نشأ فيه كثير من الأمراء ، وأبناء الملوك من المغول ، والتيموريين ، وقد ظهر من التيموريين ـ خاصة ـ كثير من الفنانين والمروجين للفنون(١) .

فتيمور نفسه مع كل ما امتاز به من الشدة ، والقسوة ، لم يتجرد من الميل إلى الآداب ، والمعرفة ، وكان يُقبل كثيراً على مجالس الأدباء والظرفاء ، واختار العلماء للتأليف ، منهم شرف الدين على اليزدى ، كما كان أولاده وأحفاده أيضاً أصدقاء لرجال العلم والفضل ، ومن هؤلاء ألغ بيك ، الذى شجع العلماء ، واتجه ميله

---

(١) يشيد الأستاذ (V. Partold) فى كتابه « تاريخ الحضارة الاسلامية » . بأثر المغول فى النهضة الاسلامية . ويرى أن تاريخ إيران فى عهد المغول كان ذاخراً بنواحى التقدم ، فيقول « وإذا كان فى تاريخ إيران عهد وقف فيه الشعب الايرانى فى الصف الأول من حضارة العالم فهو العهد المغولى مع أن كثيراً من العلماء يذهبون إلى أن المغول لم يعملوا فى إيران غير تخريب الحضارة » أنظر ترجمة الكتاب للأستاذ حمزة طاهر ص ٩٨ .

واستعداده إلى علم النجوم ، وصنع بنفسه مرصداً ، كما كان لأخيه بايسنقر أيضاً ذوق خاص فى الأدب ، وكان يطالع الشعر ، والأدب الفارسى ، فى شغف. وكان مجلسه مجتمع الشعراء ، والمؤرخين ، ومهرة الكتاب ، والفنانين . وكذلك أمر أن تنسخ له نسخة من الشاهنامة ، وكتبت لها مقدمة مفيدة ، وهى اليوم أقدم نسخة معروفة للشاهنامة وصلت إلينا . وقد حررت هذه النسخة سنة ٨٢٩ﻫ.

وكذلك كان من أحفاده أبو الغازى السلطان حسين ، وقد أسس حكومته قرابة أربعين عاماً فى خراسان ، وماجاورها ، وكانت هراة مستقر الحكم فى عهد هؤلاء الحكام ، كما كانت مقصداً للشعراء أمثال جامى ، والمؤرخين والأدباء ، أمثال دولتشاه ، وحسين الواعظ ، وميرخوند ، والنقاشين المهرة ، أمثال بهزاد ، وشاه مظفر ، وكبار الخطاطين ، أمثال سلطان على مشهدى ، وكان الجميع فى رعاية هذا الأمير الجليل ، ووزيره العالم ، على شير نوائى .

كذلك قد عمل التيموريون على رواج الآداب الايرانية فى بلاد الهند ، وكانت تلك البلاد فى زمن خلفاء بابُر التيمورى ، مركز التأليف ، والترجمة الفارسية ، كما يتضح ذلك فيما سيأتى.

ولم يقل فى هذا التشجيع شأن الأسر الأخرى التى حكمت نواحى إيران كأسرة الأتابكة التى منها سعد ، وأبو بكر ، وابنه سعد ، الذى عاش السعدى فى كنفه ، ولجأ إليهم أهل الفضل ، فراراً من وحشية المغول . كذلك كان الأمر مع الشاه شجاع من أسرة المظفريين ، والشاعر المشهور حافظ الشيرازى ، كما كان الشأن مع فخر الدين ، من حكام كرت ، فقد جعل مقره ندوة الأدباء .

ومن الحوادث المهمة فى هذا العصر ، إنتشار اللغة الفارسية خارج إيران ، وكان ذلك نتيجة التشتيت ، والرحيل ، والهجرة ، التى أصابت أدباء إيران .

كما كان ذلك بتأثير بعض سلاطين التيموريين ، أو المغول فى بلاد الهند ، فظهر فى تلك البلاد ، الكتاب ، والمؤلفون ، والشعراء ، واشتهر كثير من الشعراء

الفرس فى اللغة الهندية أمثال الأمير خسرو الدهلوى ، وفيظى الهندى ، وعرفى الشيرازى . فقد اكتسبوا شهرة واسعة منذ ذلك التاريخ ، كما كان هؤلاء الشعراء أيضاً موضع تقدير فى تركيا ، وأخذ الأتراك يقلدونهم ، فخدموا بهذه الوسيلة اللغة الفارسية فى تلك البلاد .

ولكن مما يؤسف له أن الانقلاب فى عصرى المغول والتيموريين ، أدى إلى انقلاب آخر فى الأدب الفارسى ، وخاصة فى النثر ، فظهرت فيه الصناعة وفقد الطبيعة السلسلة ، والجمال القديم ـ إلى حدما ـ وشغل عدد من الكتاب بالألفاظ ، وأدوا ما يرغبون فى استعارات ، ومجاز ، وكناية ، وأطناب ، وترسموا العبارات الغريبة ، واستعمال الحشو ، والتشبيهات المستحيلة ، والمبالغات التى لا محل لها . حتى الأسلوب التاريخى نفسه ، لم ينج من ذلك ، فقد كانوا يؤدون الأفكار اليسيرة ، فى صحائف طويلة ، بعبارات ثقيلة .

ولو قارنا كتاباً مثل تاريخ المعجم أو تاريخ الوصاف ، وهما يعتبران من الآثار المهمه لهذا العصر ، ومظهران من مظاهر الأسلوب المتكلف كما أنهما يعتبران قدوة للمؤلفين بتاريخ البيهقى مثلا ، لرأينا هناك فرقاً كبيرا بين الأسلوبين ، ولوضح لنا الأسلوب الخالص فى اللغة الفارسة .

ومن البديهى أن هذا الأسلوب ، لم يكن عاماً ، فإن الكتابة فى النظم والنثر قد روعى فيها هذا الاتجاه قبل المغول ، إلا قليلا لم يذهبوا مذاهب الآخرين ، فألفوا نثراً ، ونظما فصيحاً رقيقاً ، وذلك هو علة الاختلاف أيضاً بين الآثار المعروفة لهذا العصر ، كالكلستان مثلا ، وبين تاريخ الجوينى ، أو جامع التواريخ ، أو تاريخ الوصاف ، وهى جميعاً من عصر واحد .

ويمكن أن نقول إن النظم فى العصر المغولى ، قد كان نموذجاً صادقاً للشعر الصوفى . وفى الواقع قد ظهرت فى هذا العصر أحسن معانى التصوف ، وألطفها

فى الشعر الفارسى . وظهر كذلك فى هذا العهد أشهر الشعراء الصوفيين أمثال حافظ ، وجامى ، وخاصة مولانا جلال الدين الرومى .

ولعل أحد العوامل القوية فى ظهور هذه الناحية ، هو عسف المغول ، وجورهم ، فإن ذوى النفوس المرهفة ، حينما ظهر فى العالم هذا الطغيان ، قد تألموا ، وانطوت قلوبهم على الحسرة ، فلا ريب أنهم قد اتجهوا نحو العالم الروحى ورغبوا فى الحيــاة المعنوية ، والتأملات الباطنية ، والرياضة الصوفية ، تسلية لخواطرهم . فاستعاضوا عن الفوضى ، والاضطراب السائدين فى عالم المحسوسات بالهدوء ، والاستقرار ، وصفاء النفس .

ومن الظواهر الثانوية لاستيلاء المغول ، والتيموريين ، أن دخلت فى الفارسية أيضاً عدة كلمات مغولية ، وتركية ، وبقيت جملة منها متداولة فيها حتى الآن. ونذكر على سبيل المثال من تلك الكلمات (ايلغار — هجوم) (يغما — تاخت وتاز — غارة) (چپاول — غارة) (يورت وأوردو — معسكر ، وجيش) (إيلچى — فرستاده — نماينده — رسول) (قراول — پاسبان — سرباز — حارس) (تومان — ده هزار — بيور — عشرة آلاف) (نويان — درجة ولقب ولاة العهد المغوليين) (كوچ — رهسپارشدن — رحيل) (أوغراق — توشه — زاد راه — زاد الطريق) (تمغا — مهر — ختم) . وكذلك الحال فى الألقاب مثل (خان . قاآن . خاقان . خاتون) . والأسماء الخاصة مثل آلبتكين ، وسبكتكين ، خان باليغ ، وابش ، ومنكبرنى ، وتكش ، وتغلق ، ونظائرها .

مشاهير الشعراء والأدباء

السعدى الشيرازى

هو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدى ، أحد النجوم اللامعة ، فى سماء الأدب الايرانى ، فلقد بلغ أعلى درجات الفصاحة فى اللغة الفارسية ، كما أن نظمه ونثره يعدان أحسن مثال فى السلاسة، والبلاغة .

ويذكر السعدى — فى منظومته البوستان الذى ألفه سنة ٦٥٥ ﻫ — بيتاً يقول فيه :

(١)« يامن بلغت السبعين من عمرك ،
، لعلك كنت نائماً ، فإن العمر ولى بك »

وعلى ذلك يمكن أن نحدد مولده ، الذى كان فى شيراز ، بعام ٥٨٥ ﻫ .

وكذلك يذكر فى البوستان أنه قد حرم عطف أبيه فى صدر شبابه إذ يقول:

(٢)« عندى من ألم الأطفال مُرّ الخبر
فقد حرمت حنان أبى منذ الصِّغر »

على أننا نجد بيتاً آخر فى كتابه الگلستان يقول فيه :

(٣)« يا من بلغت الخمسين ، ولا زلت فى نوم
لعلك تدرك هذه الخمسة الباقية ، من الأيام »

وبهذا يكون قد بلغ الخمسين من عمره وقت تأليفه الگلستان ، وقد كان ذلك سنة ٦٥٦ ﻫ وعلى هذا الافتراض يكون مولد الشاعر سنة ٦٠٦ ﻫ وهذا يلمس الصواب إذا لاحظنا بعض قرائن أخرى ترتبط بتحقيق هذه المسألة لكن بأى بيتيه السالفين يخاطب الأستاذ نفسه ؟ (٤)

---

(١) ألا ايكه عمرت بهفتاد رفت   مگر خفته بودى كه بر باد رفت
(٢) مرا باشد أزدرد طفلان خبر   كه در خردى أزسر برفتم پدر
(٣) إيكه پنجاه رفت ودر خوابى   مگر اين پنج روزه دريابى
(٤) هناك من يرى أن الخطاب فى كلا البيتين للعموم ، وبهذا يرتفع التناقض .



سعدى الشيرازى . أخذت عن لوحة بمطبعة جامعة فؤاد الأول . لمقال نشر عن « الشعر العربي » للشاعر . كتبه الدكتور عزام بك . عدد مايو سنة ١٩٤٦

أما عن أسرة السعدى فقد كان أجداده من أهل العلم ، ولهم فى العلوم الدينية ـ خاصة ـ شهرة كبيرة ، وهكذا ، يقول السعدى :

(١)« لقد كانت جميع قبيلتى من علماء الدين
وإنما علمنى معلم عشقك قرض الشعر الرصين »

ويزعم البعض أن الشاعر قد كان فى رعاية الأتابك سعد بن زنكى ، الذى أرسله إلى بغداد لاتمام علومه . واغلب الظن أن الشيخ قد عزم على السفر إلى تلك المدينة للتحصيل ، لما رآه من الحروب ، والاضطرابات فى نواحى فارس . وقد كان من نتائج هذا السفر ، ومن التقائه بعلماء بغداد ، وعظمائها ، أن كان لكل هذا تأثير لاحدّ له فى نفسية شاعر شاب ، وفى أفكاره كذلك . وقد كانت بغداد فى ذلك الوقت ، دار العلم ، حضر فيها دروس أساتذتها ، كالشيخ شهاب الدين السهروردى ، وهو من كبار رجال الصوفية ، وأبى الفرج بن الجوْزى ، وأمثالهما

ثم عاد السعدى بعد بضع سنوات من تحصيله فى هذه المدينة ، إلى موطنه إيران ، وقد تعرض إلى هجمات المغول ، ولم تنج مدينة شيراز نفسها — وهى موطن نشأته — من الثورات التى وقعت بين أحفاد الخوارزمشاهيين ، وبين الأتابكة ، فتأثرت نفسيته بذلك ، ورغب أن يطوف العالم ، ويجوب نواحيه ، فقام فى رحلات طويلة ، وزار مكة المعظمة مرات ، وامتدت سياحاته بين ثلاثين وأربعين سنة . فرأى بغداد ، ومكة ، ودمشق ، وبلغ شمالى أفريقيا ، وأقام مدة فى الشام ، وعاشر أهل كل تلك البلاد ، من الطبقات العليا إلى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء ، والعوام ، والصوفية ، والسنيين ، والملاحدة ، والبراهمه . وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم . وللشاعر بيت يشير فيه إلى هذا السفر فيقول :

(٢)« ألا تعلم أنى فى أقاليم الاغتراب
لماذا طوفت وقتاً — من الدهر — بين الأصحاب ؟ »

(١) همهٔ قبلهٔ من عالمان دين بودند — مرا معلم عشق تو شاعرى آموخت
(٢) ندانى كه من در أقاليم غربت — چرا روزگارى بكردم درنگى

وإذا اعتبرنا بعض حكايات الكلستان ليست من قبيل الخيال ، فان الشاعر قد رأى أيضا كاشغر ، وتركستان ، وبلاد الهند .

وبعد هذا السفر الطويل ، عاد الشيخ إلى موطنه شيراز ، مزوداً بالخبرة ، ممتلىء النفس بالأفكار الناضجة ، والمقائد العميقة ، فلما بلغها ، وجدها تحت حكومة الأتابك ، أبى بكر بن سعد سنة « ٦٢٣ هـ — ٦٦٨ هـ » فوجد البسطة فى الرزق ، والأمان فى الحياة ، كما يذكر ذلك فى قوله :

(١)« حينما عدت إلى بلادى وجدت الراحة فيها
وجدت النمور قد تحررت من طباعها
وكان ذلك فى عهد السلطان العادل
الأتابك أبى بكر بن سعد بن زنكى »

وفى ذلك الموطن وجد السعدى الفراغ ، والميل إلى التصنيف ، فألف ذخائر المعارف ، ونفيس الآداب ، بعد أن أمضى عمراً طويلا فى التنقل بين البلاد .

ومع أن الشاعر قد طبقت شهرته الآفاق منذ نشأته ، وسُمع عن فضله منذ شبابه ، وجرت أشعاره على الألسنة . لكن أهم ما قام به فى ذلك العهد — أى أواخر عهد السلطان الأتابك أبى بكر — أنه نهض للتأليف والتدوين كما يذكر ذلك عن نفسه :

(٢)« إن كرة البلاغة قد خطفها السعدى
وكان ذلك فى عهد أبى بكر بن سعد »

وأول منظومات السعدى الهامة والمشهورة هى « بوستان » أو « سعدينامه » وقد أتمها سنة ٦٥٥ هـ كما يقول :

---

(١) چو باز آمدم كشور آسوده ديدم — پلنگان رها كرده خوى پلنگى
چنين شد در أيام سلطان عادل — أتابك أبو بكر سعد بن زنگى
(٢) كه سعدى كه گوى بلاغت ربود — در أيام بو بكر بن سعد بود

(١)« فى عام ستمائة تزيد خمسة وخمسين
صار هذا الكتاب القيم ممتلئاً بالدر الثمين »

وقدم هذا الكتاب باسم الأتابك أبى بكر ، ونهج فيه منهجا راقياً من حيث، رقة قصصه ، وجودة نصائحه ، وسلاسة شعره . وقد نظم البوستان فى عشرة أبواب على البحر المتقارب .

وبعد سنة من اتمام البوستان ألف مصنفه الآخر «كلستان» .

وهو أجود ما كتب فى النثر الفارسى ، ويشير السعدى الى ذلك فى قوله :

(٢)« لقد كان وقتنا سعيداً فى تلك الفترة
فى سنة ستمائة وست وخمسين من الهجرة »

وأسلوب الكلستان يطابق عنوانه «منبت الورد» يضم بين دفتيه أجمل العبارات الفارسية ، وتنتظم فيه القصص ، والأمثلة ، والحكم ، والنصائح الأخلاقية ، والاجتماعية ، فى عبارات لطيفة ، متينه ، حتى لتستطيع أن تقول إن الكلستان شعر منثور ، أو نثر مجرد من الزوائد ، والحشو .

ونثر الكلستان كنظم البوستان ، كلاهما خال من التعقيد ، والكلمات النابية ، والتعابير المتنافرة . وفى الحقيقة كما يقول السعدى عن نفسه فى الكلستان ، هو مقصد المتعلمين، ومورد المترسلين، لطيف المعانى ، قوى السبك، صيغ فى قالب من الألفاظ الجميلة ، والعبارات الرقيقة ، فهو نموذج لجميع المتأدبين ، وموضع استفادة للخاص والعام . وقد مدح فى مقدمة الكلستان الأتابك أبا بكر وابنه سعدا . ويقال إنه قدمه باسم سعد بن ابى بكر ، ولعل ذلك من قوله :

---

(١) زششصد فزون بود پنجاه وپنج   كه پردر شد اين نام بردار گنج
(٢) بدن آمدت كه ماراوقت خوش بود   زهجرت ششصد وپنجاه وپنش بود

(١)« على الخصوص قد جعلت مقدمة هذا الكتاب الجليل

باسم سعد بن أبى بكر بن سعد بن زنكى »

وفضلا عما تقدم من الاشارة إلى مؤلفيه البوستان والكلستان ، قد كان له كذلك كثير من القصائد ، والقطع ، والغزليات ، والترجيع بند ، والرباعيات ، وجمع كل ذلك فى ديوانه . وهى كلها نموذج للطبع الصافى ، والفكر الناضج ، والقلب الرقيق .

أما غزليات السعدى فيمكن أن نقول إنه مبتكر فيها ، فقد تضمنت أبدع الأحساسات ، فى روح صوفية . بل لعله من الممكن أن يقال إن السعدى قد جمع فى غزلياته بين فصاحة اللفظ ، ولطاقة المعنى . فلم يبلغ شاعر آخر ما بلغه فيها . وفنه فى الغزل يمكن أن يكون من قبيل السهل الممتنع .

فمع أن الاستاذ كانت له المقدرة على استخدام العبارات السهلة والصعبة فى كل من الفارسية والعربية على السواء ، وكان من الممكن أن يستخدمها بغاية الدقة والتوفيق ، فإننا لم نعثر له على بيت عمد فيه إلى الصناعة اللفظية دون رعاية المعنى ، أو يبدو فيه أنه عدل عن المعنى إلى اللفظ . فجاء كلامه دائماً كأنما هو الزهر العطر ، أو كالماء المنساب ، بل لعله كان مرآة صافية تنعكس عليها ألطف الأحساسات التى يحسها أصحاب القلوب الخافقة ، عندما يرددون شعر هذا الشاعر الرقيق .

وكذلك أجاد السعدى فى موضوع الغزل ، من حيث طلاوة البيان وجودة الكلام ، ووصل بهذا الفن فى عصره إلى درجة رفيعة فاق فيها ما بلغه فى فن القصيدة . بحيث يمكن أن يقال إنه حتى عهد السعدى لم يرتق أحد إلى تلك المنزلة التى بلغها ، إذ كان فن القصيدة أعظم ما برز فيه الشعراء ، ومع كل ذلك فقد كان السعدى استاذاً فى القطع ، والقصائد ،

---

(١) على الخصوص كه ديباچهٔ هما يونش بنام سعد أبو بكر سعد بن زنكى است

فنظم قصائد محكمة ، متينة ، ولعله من تلك الناحية أيضاً ، يعد من كبار رجال عصره . ومنها تلك القصيدة التي مدح فيهما المعتصم ، آخر خلفاء العباسيين الذى قتل سنة ٦٥٦ هـ بأمر هولاكو ، فرثاه السعدى بمرثية مؤثرة ، مطلعها :

(١) « يحق للسماء لو تسكب على الأرض دماً
على زوال ملك أمير المؤمنين المستعصم »

ويشير إلى فظائع المغول فيقول :

(٢) « احذر دورة الفلك ، وانقلاب الزمان
فمثل ذلك الذى حدث ، لن يخطر ببال إنسان »

وكذلك قد مدح السعدى فى قصائده أتابكة فارس أمثال أبى بكر بن سعد « ٦٢٣ هـ — ٦٨٨ هـ » ، وسلجوقشاه « ٦٦٠ هـ — ٦٦٢ هـ » وسعد بن أبى بكر ، وغيرهم من الأمراء ، وكبار رجال الدولة . كما مدح من العلماء ، والعظماء ، شمس الدين محمداً صاحب الديوان ، وابنه علاء الدين الجوينى ، وغيرهم

وقد قرأ السعدى آثار الشعراء المتقدمين ، من العرب ، والفرس ، واقتبس فى كلامه بعض ما كان يراه مفيداً من لغتيهما ، كما كان ماهراً فى الشعر الملمع ، والقصائد العربية .

على أن السعدى لا يعد فقط من كبار شعراء عصره ، وعلمائه ، وكتابه ، بل اندمج كذلك فى حلقات الصوفية ، وكان له بينهم مقام ممتاز ، فكم كان يأنس إلى تعاليم مشايخ الصوفية المشهورين ، أمثال شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى « ٥٤٠هـ — ٦٣٢ هـ » كما اشتهر كذلك فى مجالسهم ، ومصاحبتهم ، ومع أنه يتضح من حكايات السعدى ، وحكمه ، أنه اندمج فى زمرة رجال الصوفية

---

(١) آسمانرا حق بودگر خون ببارد برزمين — برزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين
(٢) زينهار أز دوركيتى وانقلاب روزگار — در خيال كس نگردد كانچنان گردد چنين

لكن لم يكن من أولئك الذين نفضوا أيديهم من شئون الحياة ، ولا من الذين لجأوا إلى الاعتزال ، بل كان له لطاقة أفكارهم ، واشراق نفوسهم ، فى حياة معتدلة ، وعمل متزن . فقد كان يعتبر الزهد ، والتواضع ، والاجتهاد والهمة ، والمساعدة ، كل تلك إنما هى زينة الحياة الدنيا .

وتوضح القطعة الآتية رأيه فى كلتا الناحيتين، ناحية الزهد والعبادة ، وناحية طلب العلم والمعرفة ، وتحصيل أمور الدنيا .

(١)« قَدِم عابد الى المدرسة مهاجراً من صومعته
وقد انقطع عن أهل الطريق ، وكَسَر عهد صحابته
فقلت له بين العابِد والعالِم أىّ فرق ترى ؟
حتى اخترت عن ذلك ، هذا الفريق بين الورى
قال إن ذلك ينقذ نفسه من موج محيق
وذا يجاهد حتى يأخذ بيد الغريق »

وكان تأثير السعدى فى الناحيتين الأدبية ، والأخلاقية لا حد له ، ليس فى إيران وحدها ، بل فى العالم أجمع . فان بعض الشعراء المشهورين الذين جاءوا بعده ، قد وضعوه موضع التقدير ، والاعجاب ، وأحلوه بينهم محل الفضل والإجلال .

فيذكره لسان الغيب ، حافظ الشيرازى ، وهو من أجلة شعراء هذه الأمة بقوله :

(٢)« إن السعدى أستاذ الكلام عند كل إنسان
لكن قد كان لكلام حافظ منهج كلام خواجو الكرمانى »

---

(١) صاحب دلى بمدرسه آمدزخانقاه — بشكست عهد صحبت اهل طريق را
گفتم ميان عابد وعالم چه فرق بود — تا اختيار كردى أزان اين فريق را
گفت آن گليم خويش بدر ميبرد زموج — واين جهد ميكند كه بگيرد غريق را

(٢) استاد سخن سعد يست نزدهمه كس اما — دارد سخن حافظ طرز سخن خواجو

كما فاخر به الأمير خسرو الدهلوى ، وهو المشهود له بجودة الطبع ، وصفاء القريحة، فقال عنه :

(١)« إن منهجى فى الكلام كمنهج الشيرازى »

وقد وصف عبد الرحمن الجامى الكلستان بهذا الوصف

(٢)« ليس كلستانا ، بل هو روضة من رياض الجنان
فألفاظه وعباراته كأنها العنبر
وكأن أبوابه للفردوس أبواب
وقصصه الفياضة كأنها ، الكوثر »

وقد أخذ جماعة من الشعراء والأدباء الذين كانوا فى عصره يقلدونه . وامتد ذلك حتى عهد قائمقام ، وقاآنى ، فألفوا مؤلفات يقلدون بها البوستان، والكلستان، ومنها العشرة أبواب لكاتبى، ونكارستان لمعين الدين الجوينى، وبهارستان للجامى ، وپريشان «متفرقات» لقاآنى ، وأضرابها .

وقد بلغت شهرة السعدى أطراف العالم، ونقلت آثاره فى النثر ، والنظم إلى جميع اللغات المختلفة ، وكانت محل إعجاب الأمم ، وتقديرها .وتوفى الشيخ بين سنة ٦٩٠ هـ . وسنة ٦٩٤ هـ فى شيراز ، ودفن بها .

محمود الشبستري

ولد الشيخ سعد الدين محمود بن عبد الكريم الشبسترى فى قصبه شبستر ، واشتهر فى عهد أولجايتو ، وأبى سعيد ، وعد من العلماء والعظماء فى تبريز ، وليس فى أيدينا تفصيل لتاريخ حياته ، ولكن يعلم من أخباره ، وآثاره ، أنه كان يعد من أجلة علماء عصره الصوفيين ، مدققا فى حل المسائل الدينية ،

(١) جلد سخنم دارد شيرازهٔ شيرازى

(٢) نه گلستان كه روضه زبهشت خاك وخاشاك أو عبير سرشته
بابهايش بهشت را درها فيض ده قصرهاش كوثرها

والفلسفية ، كما كان يرجع إليه فى حل تلك الموضوعات ، فأسرع اليه الراغبون فى تحصيل العلم ، من أطراف العالم ، وطلبوا إليه حل المسائل الغامضة .

وقد نظم الشيخ كذلك أشهر مؤلفاته أى مثنوى گلشن راز «حديقة السرّ» على هيئة إجابة لأسئلة رجل كبير من أهل خراسان ، هو الأمير حسينى الهروى ، ويتضح من أشعار گلشن راز ، أن هذه الأسئلة قد أرسلت إلى الشيخ سنة ٧١٧ ﻫ كما يقول

(١)«فى عام سبعمائة وسبعة عشر
من هجرة الرسول ، وفى شهر شوال
وصلنى ـ فجأة ـ رسول من أهل خراسان
يحمل إلى آلافا من الأسئلة ، فى لطف وإحسان »

وجميع هذه الأسئلة ترجع إلى المسائل الدينية ، والفلسفية، والعقائد الصوفية . وقد رتبت الاجابة على مقتضاها .

ولم يكن من ميول الشيخ الشبسترى نظم الشعر ، فانه يصرح أنه لم ينظم الشعر منذ أن نظم گلشن راز . ولكنه ألف رسائل ، وكتباً ، فى نفس الموضوعات آنفة الذكر ، يؤديها على شكل أسئلة منظومة ، وأجوبة منظومة كذلك ، كما يبدو من الأبيات الآتية :

(٢)«قلت له أى حاجة لذلك ؟ فان هذه المسائل
قد كتبتها ـ مرّات ـ فى رسائل »

ثم يقول فى شأن مصنفاته :

---

(١) بسال هفصده أز هفتصد سال ‌‌ زهجرت تا گهان درماه شوال
رسولى باهزاران لطف واحسان ‌‌ رسيد أز حذمت أهل خراسان
(٢) بدو گفتم چه حاجت كاين مسايل ‌‌ نوشتم بارها اندر رسايل

(١)« ولو أنه كتب ـ كثيراً ـ من كتب النثر
لكن لم تكن له رغبة ـ قط ـ إلى المثنوى ، والشعر »

وفى مقدمة مثنويه الآخر المسمى « سعادتنامه » المنسوب اليه ، يقول الشيخ إنه رجع عن عدم اهتمامه بالكلام المنظوم .

على أية حال، لم ينتقص الشاعر من قدر الشعر ، وكان له تقدير خاص بالشيخ العطار ، كما كان يستشهد بشعره . وفى كلشن راز يقول عنه

(٢)« لن يلحقنى من قرض الشعر ، كبيرُ عارِ
فلن يأتى ، فى مائة قرن ، مثل العطارِ »

ومن الممكن أن يقال عن كلشن راز ، من حيث أسلوب الكلام ، وجودة النظم ، إنه جاوز الدرجة المتوسطة . ومما يستدل به على منزلة الشاعر فى الشعر أنه أدى المسائل الصوفية الغامضة، والآراء الفلسفية، فى شعر قويم، جميل الرواء. وكان ـ أحيانا ـ يأتى بالبيت ، أو البيتين فى المعانى الصوفية اللطيفة .

ومن مؤلفاته المنثوره كتاب «حق اليقين» فى المسائل الدينية . وله كذلك كتاب يسمى « شاهد نامه » وتوفى الشيخ سنة ٧٢٠ ﻫ ومقبرته فى شبستر :

جلال الدين الرومى

هو مولانا جلال الدين محمد بن محمد بن حسين الخطيبى البكرى ، أكبر الشعراء الصوفية فى إيران . ولد ببلخ سنة ٦٠٤ ﻫ ، وكان أبوه محمد بن حسين ، الملقب ببهاء الدين وَلَدْ ، حفيداً لعلاء الدين خوارز مشاه لابنته .

وكان يعد من عظماء الصوفية، ومشايخهم، وهو من خلفاء الشيخ نجم الدين كبرى

---

(١) بهنثر أرچه كتب بسيار مى ساخت — به نظم ومثنوى هرگز نپرداخت
(٢) مرا أز شاعرى خود عار نايد — كه در صد قرن چون عطار نايد

وتقرب إلى خوارزمشاه . وقد أدت جرأته ، ونفوذه ، وشهرته إلى الخصومة بينهما ، فاضطر إلى الهجـــرة ، فركب الطريق إلى بغداد ، قاصداً الحج مع ابنه جلال الدين ، وقدكان إذ ذاك فى سن الخامسة ، ويقال إن بهـاء الدين وَلَـدْ ، التقى وهو فى نيسابور ، بالشيخ فريدالدين العطـار ، فاحتضن جلال الدين، ودعا إليه ، وأهداه مثنوية «أسرار نامه» .

ثم وصل إلى ملاطيه، بعد أن ذهب الى بغداد ، وأدى فريضة الحج ، وأقام بتلك المدينة أربع سنوات ، ثم رحل الى لارِندة ، وهى من المراكز الهامة فى حكومة السلاجقة، بآسيا الصغرى،وألقى رحله فى تلك المدينة ، مدة سبع سنوات أيضاً ، ثم دعاهما السلطان علاءالدين كيقباد سنة ٦١٦ﻫ — سنة ٦٣٤ ﻫ وهو ـ الثانى عشرمن أسرةالسلاجقة بآسيا الصغرى ـ للقدوم الى قونيه ، مقرحكومته .

وهناك نهض بهاء الدين وَلَـدْ بالتدريس .

وتلقى جلال الدين أوائل دروسه فى التعليم ، والتربية ، والارشاد ، على يد أبيه. وبعدسنة من وفاة أبيه المتوفى سنة ٦٢٨ ﻫ قدم الى قونيه، السيدبرهان الدين الحسينى الترمذى ، وكان من الطلاب السابقين لبهـاء الدين ولد ، كما كان من خواص أهل الطريقة ، وأوليائها ، فنهض جلال الدين للتحصيل عليه ، ثم اختار السفر بعد ذلك الى دمشق ، فى طلب العلم ، والانخراط فى سلك أصحاب الطريقة ثم عاد الى قونيه بعد أن اكتسب خبرة فى العلوم ، والرياضه الروحية ، ونهض هناك للتعليم ، والتدريس، بأمر السلطان ،كما نهض أبوه بذلك من قبل .

وكان جلال الدين مشغولا دائماً بنشر تعاليمه ، حتى التقى ذات يوم ـ مصادفة ـ بأحد عظماء عصره ،ونادرة أيامه،وكان لهذا اللقاء تأثير عظيم فى حياة جلال الدين.

كان ذلك الشخص شمس الدين محمد بن على التبريزى،وهو شيخ عظيم ، من مشايخ الصوفيه ، يحمل نفساً مشتعلة ، وله قوة جذابة ، وبيان ساحر ، وكان ينتقل من مدينة لأخرى ، ويأنس بأهل الأسرار ، والرياضة الروحية ، والدراويش

والمتصوفه ، حتى إذا كانت سنة ٦٤٢ ﻫ قدم إلى قونيه ، إذ سمع بجلال الدين الرومى بها ، فرأى - لأول وهلة - من وجهه ، بارقة العشق، وطلب الحقيقة ، فجعل منه صوفياً ، مولهاً ، وصار بقية حياته مرشداً له ، وقائداً روحانياً ، ويبدو ذلك جيداً ، من تعظيم جلال الدين له ، واحترامه إياه ، فيما يورده من الشعر الذي يتحدث فيه عنه . فيتبين منه أن تأثيره فى نفس مولانا، كان تأثيراً عميقاً ، إلى حد كبير جداً ، كما يبدو من الأبيات الآتية ، من مثنويه الأول .

(١) « إن شمس تبريزى نور مطلق
بل هو شمس ، ومن أنوار الحق
إن روحى جذبتنى ، فى تلك اللحظة ، من أطرافى
فأنها قد لقيت فيه ، رائحة قميص يوسف
فمن أجل حق الصحبة ، مدى السنين الطويلة
كرر على مسامعى ، رمزاً ، من تلك الأحوال الجميلة
لم يَعُد - فىَّ - عرق ينبض ، فماذا أقول ؟
فى شرح تلك الصداقة ، التى ليس لها مثيل
فقول الثناء منى ، هو ترك للثناء
فذلك، دليل الوجود ، والوجود ، خطأ ، وعناء
فاترك ، غصة القلب ، وشرح هذا الهجر
اتركه لحظة ، وامض ، لوقت آخر

(١) شمس تبريزى كه نور مطلقست — آفتاب است وزانوار حقست
إين نفس جان دامنم برتافتست — بوى بيراهان يوسف يا فتست
كزبراى حق صحبت سالها — باز گورمزى أزان خوش حالها
من چگويم يك رگم هشيارنيست — شرح آن يارى كه آنرا يارنيست
خودثنا گفتن زمن ترك ثناست — كاين دليل هستى وهستى خطاست
شرح إين هجران واين خون جگر — اين زمان بگذار تا وقت دگر

فقد قلت له ، إن من الخير ، لسر الحبيب ، اخفاءه
فاستمع له ، خلال الحديث ـ فقط ـ واحفظ سره
فلعل من الخير ، أن يكون سر الموطين
يرد ـ دائماً ـ ضمن الحديث عن الآخرين »

وتشير هذه الابيات إلى أن جلال الدين جعل نصب عينيه هذا الشيخ المرشد ، فى شرح حكايات المثنوى ، وبيان المعانى الصوفية . فكان يطرب لذكره ولا يقطع الحديث عنه ، بل كان يعرض لأسراره فى حديث الآخرين .

ويقال إن شمس الدين ، أطلق لنفسه العنان ، فى مقام الوجد ، والشوق ، فتحدث عن النواحى النفسية ، كما كان جريئاً ، فى مهاجمة معتقدات العامة ، يكشف عن عيوبها ، بحيث قد ظهر له أعداء كثيرون ، أثاروا عليه ـ ذات يوم ـ عوام قونيه وقتلوه على الملأ سنة ٦٤٥ هـ وقد جرح علاء الدين ـ الابن الاكبر ـ لمولانا جلال الدين ، فى تلك المعركة أيضاً ، وظل يعانى الآلام حتى أسلم روحه .

ولقد بلغ مولانا جلال الدين ، بعد تلك الرياضيات النفسية ، والتجارب الروحية ، إلى درجة كبيرة فى عالم التصوف ، حتى صار قطب السالكين ، ثم اختار لنفسه خليفة على مقتضى نظام تلك الطائفة ، وقد كان أول خليفة له صلاح الدين فريدون زركوب ، ومكث فى تلك الخدمة عشر سنوات ، ثم اختار بعده حسن بن محمد بن حسام الدين سنة ٦٥٧ هـ .

ومكث هذا عشر سنوات ، فى حياة جلال الدين ، وعشر سنوات أخرى

= گفتمش پوشيده خوشتر سريار خود تو در ضمن حكايت گوش دار
خوشتر آن باشد كه سر دلبران گفته آيد در حديث ديگران

بعد وفاته ، وكان حسام الدين هذا، من خيار رجال الطريقة ومشايخها ، كما كانت له فيها منزلة رفيعة ، كما يبدو من كلام مولانا فى شأنه ، أنه قد قطع من مراحل تلك الطريقة أشواطا بعيدة ، حتى بلغ فى العلم، والتقوى، والمعرفة ، منزلة رفيعة ، كما كانت أقواله تنفذ ، فى نفس مولانا ، إلى حد عميق .

ولقد بلغ من تأثيره ، أنه هو الذى شجعه على نظم المثنوى ، وهو أهم كتاب فى التصوف الايرانى . ولم يكن « المثنوى المعنوى » أكبر ثمار افكار مولانا جلال الدين ، ولاخير اشعاره ، فحسب ، بل هو كذلك أكمل ديوان تصوف فى اللغة الفارسية .

ونظم المثنوى فى ستة وعشرين الف بيت ، تحتويها ستة مجلدات ، على بحر الرَّمَل . وأما تاريخ الشروع فى تأليف الجزء الأول ، فلم يعلم على وجه الصحة ، لكنه أتمه سنة ٦٦٠ هـ . لأنه قد شرع فى الثانى بعد مضى عامين من الانتهاء من الأول .

أما سبب ذلك ، فيرجع إلى حادث محزن ، أصاب حسام الدين ، الذى كان ملهما لمولانا ، فقد توفيت زوجته ، وكان تأثير هذا الحادث فى نفس الاستاذ ، والطالب ، تأثيراً لا حد له ، وأدى الى اعتكاف حسام الدين ، وسكوته ذلك الوقت .

وتشير الأبيات الآتية ، التى وردت ، فى طليعة الجزء الثانى ، إلى ذلك

(١) « لقد أُخِّر ، هذا المثنوى ، زمناً

ولزمت له مهلة ، حتى يصير الدم لبناً

---

(١) مدتى اين مثنوى تأخير شد مهلتى بايست تا خون شير شد

حين جذب العنانَ ، ضياء الحق حسامُ الدين
أنزلنـــا ، من اوج السماء ، فى عليّين
ولمـا سمـــا ، الى معراج الحقائقِ
لم تتفتح الأكمام ، بغير ربيـــعٍ مشرقٍ
فلما ارتد ـ مرة أخرى ـ من البحر ، ونزل البرّ
غنت الرباب ، أنغـام المثنوى ، شعراً
وكان تاريخ هـذه الثروة القيمة
فى عام ستمائة واثنين وستين من الهجره »

ويتضح جيداً من تلك الأبيات ، كم كان تأثير حسام الدين فى نفس مولانا .
ويفتتح الجزء الثالث من المثنوى ، باسم حسام الدين بهذا البيت

(١) « يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، هاتِ
هـذا الدفتر الثالث ، فان السنة ، ثلاث مرات

وفى مستهل الجزء الرابع ، يظهر مولانا جلال الدين ، مبلغ تأثير حسام الدين مرة أخرى ، فيقول :

(٢) « يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، أنت ، من بِـكَ
جاوز المثنوىُّ ، القمر ، بنـــــــــوركَ

= چون ضياء الحق حسام الدين عنان — باز كر دانيين ز أوج آسمان
چون بمراج حقائق رفته بود — بى بهارش غنچه ها نشكفته بود
چون ز دريا سوى ساحل باز گشت — چنگ شعرى مثنوى باساز گشت
مطلع تاريخ ابن ســودا وسود — سال هجرت ششصد وشصت ودو بود

(١) أى ضياء الحق حسام الدين بيار — أين سوم دفتر كه سنت شد سه بار
(٢) أى ضياء الحق حسام الدين توى — كه گذشت أزمه بنورت مثنوى =

إن همتك العالية ، يا مرتجى ، ياعظيم
تقود ، هذا المثنوى ، إلى حيث ، الله يعلم
لقد ربطْتَ ، هذا المثنوى ، من رقابه
وإلى حيث ، أنت تعرف ، تسير به
فما دمت ، أنت ، لهذا المثنوىّ ، المريدُ
فإذا زاد ، تكون أنت المزيد »

وفى مطلع الجزء الخامس ، يكرر نفس هذه المعانى ، فى تلك الأبيات ، فيقول :

(١) « الملك حسام الدين ، نور ، كنور النجوم
يطلب ، أن نبدأ ، خامس الأقسام
يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، أنت الرائد
وأنت ، للأساتذة الأصفياء ، نعم السيد
لو لم يكن الناس ، محجوبون ، عن الكشف
ولو لم تكن الأفواه ، ضيقة ، وذات ضعف
لكنت ألبست المعنى فى مديحك ، أبهج الحلل
ولكنت ، غيرت أساس هذا القول »

همت عالى تو اى مرتجى — مى كشد اين را خدا داند كجا
گردن اين مثنوى را بسته‌ٔ — مى كشى آنجا كه تو دا نسته‌ٔ
مثنوى را چون تو مبدأ بوده‌ٔ — گر فزون گردد تواش افزوده‌ٔ

(١) شه حسام الدين كه نورا نجم است — طالب آغاز سفر پنجم است
اى ضياء الحق حسام الدين راد — أوستادان صفارا أوستاد
گرنبورى خلق محجوب وكثيف — ورنبودى حلقها تنگ وضعيف
در مديحت داد معنى داد مى — غير اين منطق بنى بگشا دمى

وفى مطلع الجزء السادس ، وهو آخرها ، يفتتحه كذلك باسم حسام الدين، فيقول :

(١) « يا حسام الدين ، يا حياة النفس
يتحرك ميلى ـ كثيراً ـ إلى القسم السادس
فقد صار ، علاّمة ، من جذبك، جلال الدين
فانشر فى العالَم ، وابعث فيه ، قصة حسام الدين

وأما ما يتضمنه المثنوى ، فهو حكايات منظومة ، متسلسلة ، تحتوى مسائل دينية صوفية ، كان يظهر فيها مولانا الحقائق الصوفية ، فى لغة سهلة ، يوردها على طريق التمثيل .

وهذا الكتاب، ليس أول المثنويات فى التصوف، فقد كان قبله من مشاهير الصوفية أمثال : السنائى ، والعطار ، فلهم مثنويات فى شرح العقائد الصوفية ، كما كان لهم فضل السبق ، فى هذا المضمار .

ويظهر أن تلك المنظومات الصوفية ، وناظميها ، كانوا نموذجا لمولانا جلال الدين ، فقد قال مولانا عنهما :

(٢) « كان العطار روحاً ، وسنائى له عيناً
ونحن ـ من بعدهما ـ قد جئنا
ثم يقول أيضاً عن العطار :

---

(١) اى حيات دل حسام الدين بسى ميل ميجو شد بقسم سادس
گشت أز جذب چو تو علامه‌ درجهان گردان حسامى نامه‌
(٢) عطار روح بود وسنائى دو چشم أو ما أز پى عطار وسنائى آمديم.

(١) « بَلغَ العطارُ ، مدن العشق السبعة
ونحن ، لا نزال بعده ، فى منعطف جادة »

وفى الحقيقة بلغ مولانا جلال الدين ، فى هذا الشأو مبلغاً قويا ، فقد امتلأ شعره الصوفى بافكار لطيفة ، ونهض على أساس متين ، فاجتذب إليه النفوس ، وأدرك الغاية ، من حيث الوصول إلى الغرض ، وجودة العبارة ، ولطافة المعنى ، ورقة الفكرة ، وصفائها ، ونضوج الذهن الصوفى .

ومن الممكن أن نقول هنا ، إن السنائى قد استطاع أن يجعل للشعر الصوفى قواما ، كما استطاع الشيخ العطار أن يبتكر المعانى الصوفية ، الرقيقة ، فإذا كان جلال الدين الرومى ؛ فقد بلغ به أوج النضوج .

ولو أن إنسانا رغب أن ينزل الشعراء الإيرانيين المشهورين ، منازلهم اللائقة بهم ، للزم أن يقول : إن الفردوسى كان أستاذاً فى الشعر القصصى الحماسى ، والخيام أستاذاً فى فن الرباعيات الفلسفية ، والأنورى أستاذاً فى القصائد ، والسعدى أستاذاً فى الغزل ، وجلال الدين رأس سلالة الشعراء الصوفيين ، وحافظ أستاذ الغزل الصوفى . ولا يمكن أن يكون لواحد من هؤلاء منازع فى فنه .

وكما كان جلال الدين رقيق المعنى ، كان يحسن اختيار اللفظ كذلك ، لكن كان أكبر همه موجهاً نحو المعنى ، فلم يعبأ بتجويد اللفظ ، بل كان يقصد إلى المعنى مباشرة .

أما مصنفات مولانا — الهامة — بعد مثنويه ، فهى مجموعة غزليات ، سماها « ديوان شمس تبريزى » ، جعلها باسم أستاذه ، ومرشده الروحى . وهى مؤلفة من غزليات صوفية ، وترجيع بند ، ورباعيات .

---

(١) هفت شهر عشق را عطار گشت   ما هنوز أندرخم يك كوچه ايم

وهذه الغزليات، نموذج من نماذج الذوق الرقيق، ومظهر من مظاهر الحب الألهى، وصورة من أبهج صور الثورة النفسية. فأنها تدفع من يقرؤها أو يسمعها — من ذوى القلوب الحية — إلى السمو بنفسه من عالم الماديات إلى علم الروحانيات.

وله فضلا «عن المثنوى والديوان» كتاب منثور، يسمى «فيه ما فيه» وجّه الكلام فيه إلى «معين الدين پروانه» وهو ممن كانوا فى صحبة الاستاذ، وحضروا حلقة دروسه. وهذا الكتاب موجود حتى الآن، وهو أيضا فى الموضوعات الصوفية.

أما تأثيرات جلال الدين، فى أفكار الكثيرين من أتباعه، ورواده، ومقلديه فأنها لا حدلها. فلم يكن نفوذ الأستاذ الصوفى فى إيران، والهند، وآسيا الصغرى قد بلغ المنزلة الرفيعة، فحسب، بل مضت شهرته كذلك إلى بلاد الغرب، ونقلت أشعاره إلى كثير من اللغات الأخرى.

وكذلك ألفت الشروح الكثيرة للمثنوى، ومنها «جواهر الأسوار» لكمال الدين حسين الخوارزمى، باللغة الفارسية، وشرح اسماعيل بن أحمد، وهو باللغة التركية.

وتوفى مولانا سنة ٦٧٢ ﻫ فى قونية، ودفن بها فى مقبرة أبيه، التى شيدت بأمر السلطان علاء الدين كيقباد.

وقد كان لابن مولانا، المسمى «سلطان ولد» ذوق صوفى أيضاً، وقريحة شاعرية، وله مثنوى يسمى «رباب نامه»

كمال الدين بن اسماعيل

هو خلاق المعانى ، كمال الدين بن اسماعيل بن جمال الدين بن محمد بن عبد الرازق الاصفهانى . كان من الشعراء الممتازين الذين أجادوا فى فن القصيدة . نشأ فى العراق فى القرن السابع ، ويعد أبوه من شعراء عصره المشهورين ، كما أسلفنا الإشارة . وكان ـ كأبيه ـ يمدح آل صاعد ، وآل خجند ، وهما من الأسر الدينية المشهورة بأصفهان . وكذلك مدح كمال الدين ، ملوك خوارزم ، وأتابكة فارس وحكام طبرستان .

وفى حياة هـذا الشاعر ، حدثت موقعة دموية قتل فيها كثيرون من أهل أصفهان ، قتلهم سفكة المغول ، فاختفى كمال الدين ، كما اختفى أيضاً كثيرون من رجال الدولة ، وعلمائها ، وبعد أن ذاق مرارة التشريد ، والاضطهاد ، وقع فى النهاية طعمة لأسياف المغول سنة ٦٣٥ هـ ، وقد وصف الشاعر فى رباعيته الآتية ، مالاقاه من مظالم المغول .

(١) صرنا ، وليس بيننا ، من يبكى على الوطن
يبكى ، على ما فعل السفاكون ، يبكى ، على الحال المحزن
فنى الأمس ، كانت تقام مائتا مأتم ، على رأس ميت
واليوم ، لا يوجد واحدٌ ، يبكى على مئة

همام التبريزى

مولانا همام الدين بن علائى التبريزى ، كان من ادباء آذربيجان ، وشعرائها المشهورين ، ماهراً فى فن الغزل ، على الخصوص ، وتتبع آثار السعدى ، واعترف له برقة عباراته فيقول .

---

(١) كس نيست كه تابر وطن خود گريد — برحال تباه مردم بد گريد
دى برسر مرده اى دوصد شيون بود — امروز يكى نيست كه برصد گريد

(١) لهمام ، كلام رقيق المعنى ، فاتن ، جذاب
لكن ما الفائدة ؟ فأن المسكين، ليس إلى شيراز ، ينسب

فيعترف فى هذا البيت، بشهرة معاصره، السعدى الشيرازى، ومبلغ ما وصل إليه. وينتظم ديوان همام ، قرابة الفى بيت من الشعر . وله كذلك منظومة باسم « صحبت نامه » جعلها باسم مولانا شرف الدين هارون بن شمس الدين الجوينى ، صاحب الديوان ، وقد كان كذلك من مشاهير أدباء عصره ، وعمّر الشاعر طويلا ، وتوفى بتبريز سنة ٧١٣ ﻫ

أوحدى المراغى

هو ركن الدين أوحدى ، من شعراء آذربيجان الصوفيين ، ولد فى حدود سنة ٦٧٠ ﻫ فى مراغه ، ويبدو من آثاره ، أنه كان متضلعا فى علوم الدين ، والتصوف ، كما كان دارسا للمسائل الأخلاقية ، والاجتماعية ، ويعد من أتباع الصوفى المشهور ، أبى حامد أوحد الدين الكرمانى ، المتوفى سنة ٦٣٥ ﻫ وبلغت شهرته أوجها ، فى عهد السلطان أبى سعيد « سنة ٧١٦ ﻫ ـ سنة ٧٣٦ ﻫ » آخر سلاطين المغول الأيلخانيين ، فمدح ذلك السلطان ، ووزيره غياث الدين محمد بن مولانا رشيد الدين فضل الله .

وأما ديوان أوحدى ، فيشتمل على قصائد ، ومراثى ، وغزليات ، وترجيع بند ، ورباعيات ، وقد كانت غزلياته قوية ، مؤثرة .

ومن منظوماته الأخرى مثنويه « ده نامه » ويسمى كذلك منطق العشاق ، نظمه باسم وجيه الدين الشاه يوسف ، حفيد مولانا نصير الدين الطوسى ، ويقول فى هذا المثنوى

---

(١) همام را سخن دلفريب وشيرين است   ولى چه سود كه بيچاره نيست شيرازى

(١) « وجيه الدين ، والدولة ، الملك يوسف
من بلغ ، فى التدبير، خمسين مرتبة ، كمرتبة يوسف
كان حفيدا ، للطوسى ، نصير الدين
من – فى فطنته – تحير عقل الفاطن »

وقد نظم « ده نامه » سنة ٧٠٦ هـ ، حيث يقول :

(٢) « فى سنة جملها ذال وواو من الهجرة
انتهيت من نظم هذه القصة »

وله مثنوى آخر يسمى « جام جم » أى كأس جمشيد ، مدح فيه السلطان أبا سعيد ، وجعله باسم الوزير غياث الدين محمد .

ويعد مثنويه « جام جم » أهم مؤلفاته ، ويتضمن خمسة آلاف بيت من الشعر ، ونظمه سنة ٧٣٣ هـ ، حيث يقول :

(٣)« تفاءلت بتاريخه ، حين بلغ من الهجرة
سنة ، ثلاث وثلاثين وسبعمائة »

ومعظم شعره فى جام جم ، أى كاس جمشيد يشرح المعانى الصوفية ، والفضائل الانسانية . وتوفى أوحدى سنة ٨٢٧ هـ ، ودفن بموطنه مراغة .

---

(١) وجيه دولت ودين شاه يوسف — كه دارد رتبت پنجاه يوسف
نصير الدين طوسى را نبيره — كه عقل أز فطنت أو گشت خيره

(٢) بسال ذال وواو أز سال هجرت — بپايان بردم اين درحال هجرت

يقصد الشاعر ما تساويه هذه الحروف من حساب الجمل على ترتيب الكلمات : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ . فالعشرة الأولى من واحد إلى عشرة ، والثانية من عشرين إلى مائة ، والثالثة من مائتين حتى ألف .

(٣) چو بتاريخ بر گرفتم فال — هفتصد رفته بود وسى وسه سال

الأمير خسرو الدهلوى

كما أن اللغة السنسكريتية ، وهى من أخوات اللغة الايرانية القديمة ، كانت لغة الأدب فى الهند قديماً ، فكذلك انتشرت ، الفارسية الحديثة ، هناك أيضاً ، بعد الاسلام ، خاصة بعد أن دخل الغزنويون فى الهند ، ثم اتسع نفوذها فى العصر المغولى ، وظهر فى تلك الجهات الشعراء ، والعلماء ، يقرضون الشعر بالفارسية ، ويؤلفون فيها .

وقد كان الأمير خسرو بن الأمير سيف الدين محمود الدهلوى ، أحد الشعراء المشهورين ، وقد أقام أبوه بمدينة كش بتركستان ، ثم فر إلى الهند من المغول وحط رحاله بمدينة پتيالى ، وفيها ولد الأمير خسرو سنة ٦٥١ هـ . ولما كان أبوه من رجال العلم ، فقد نهض هو أيضاً لتحصيل العلوم ، والفنون ، ووجه رغبته نحو الاطلاع على آثار الفرس ، وأشعارهم ، حتى بلغ فيها منزلة رفيعة ، ثم أخذ يقرض الشعر بها ، منذ حداثته .

ومن الممكن أن يعد الشاعر ، من شعراء الدرجة الأولى ، إذا نظرنا إلى كثرة أشعاره الباقية ، التى تنسب إليه .

وقد أقام خسرو فى مدينة دهلى ، وكانت له منزلة كبيرة ، لدى سلاطين تلك الولاية ، كما مدح جماعة منهم فى أشعاره . ثم اندمج الأمير خسرو فى حلقة رجل من رجال الصوفية فى الهند ، وهو الشيخ نظام الدين أولياء ، وسلك طريق الرياضة الروحية ، الصوفية .

واقتفى الأمير خسرو فى ألفاظه ، ومعانيه ، طريق شعراء إيران المشهورين وخاصة السنائى ، والخاقانى ، والنظامى ، والسعدى . وكان على العموم فى الغزل يسلك منهج الشيخ سعدى الشيرازى فيقول :

(١)« إن منهجى فى الكلام كمنهج الشيرازى »

لكن —على أية حال— كانت له طريقة خاصة ، كبقية الشعراء الكبار ، كما أن

---

(١) جلد سخن دارد شيرازه شيرازى

هناك تفاوتا ، بينه، وبين بقية شعراء الهند .

وأغلب ديوانه فى مدح سلاطين دهلى ، وينقسم إلى خمسة أقسام على النحو الآتى :

(١) «تحفة الصغر» ، وهى أشعار الشباب ، وأغلبها قصائد ، وترجيع بند ، وقد مدح فيها السلطان غياث الدين بلبان سنة ٦٦٤ هـ — سنة ٦٨٦ هـ ، وابنه ، كما مدح فيها الشيخ نظام أولياء كذلك .

(٢) «وسط الحياة» وهو مانظمه بين سن العشرين والثلاثين ، وهى قصائد فى مدح الشيخ نظام أولياء ، ونصرة الدين محمد ، الابن الأكبر لبلبان ، المقتول سنة ٦٨٣ هـ ، وقد عاش الشاعر فى رعايته ، كذلك مدح فيها السلطان معز الدين كيقباد سنة ٦٨٦هـ - سنة ٦٨٩هـ .

(٣) «غرة الكمال» ونظمها بين سن الثلاثين والأربعين ، وذكر فى مقدمتها ما يرجح به الشعر الفارسى عن العربى ، ثم ذكر كذلك الشعراء الفرس المشهورين أمثال السنائى ، والخاقانى ، والسعدى ، والنظامى ، كما مدح الشيخ نظام أولياء ، والسلطان معز الدين كيقباد ، وجلال الدين فيروز شاه « سنة ٦٨٩ هـ - ٦٩٥هـ » وخلفائه ركن الدين ، وعلاء الدين ، وغيرهم ، وهذا القسم أكبر من سابقيه ويتضمن قصائد ، وترجيع بند ، وقطعا .

(٤) «البقية النقية» ، وقد أثبت فيها شعر شيخوخته ، ومنهـا قسم فى مدح علاء الدين محمد شاه ، سنة ٦٩٥ هـ — ٧١٥ هـ ومدح ابنه ، وبعض الأمراء .

(٥) «نهاية الكمال» وتتضمن أشعار الشاعر فى أخريات حياته ، ومنها قصائد فى مدح السلطان غياث الدين تغلق سنة ٧٢٠هـ - ٧٢٥ هـ ، ومرثيته فى قطب الدين مبارك شاه ، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ .

وكان الأمير خسرو ينزل الحكيم النظامى، منزلة خاصة، فالف خمسة مثنويات على نسق خمسته ، سماها كالآتى

(١) «مطلع الأنوار» ، ويقابل مخزن الأسرار ، وأغلبه شعر دينى ، أخلاقى ، وأتمه سنة ٦٩٨ هـ وقدمه باسم علاء الدين بن محمد شاه .

(٢) «شيرين وخسرو» ، ويقابل خسرو وشيرين للنظامى ، ونظمه كذلك فى نفس السنة السالفة الذكر ، وينصح فى نهاية هذه المنظومة ، ابنه مسعوداً ، وقدم هذا المثنوى كذلك باسم علاء الدين بن محمد شاه

(٣) «المجنون وليلى» ، وهو يقابل ليلى والمجنون للنظامى ، ونظمه فى نفس السنة أيضاً وجعله باسم الحاكم نفسه ، ومن أقسام هذه المنظومة المشهورة أبيات يرثى فيها أمه ، وأخاه ومطلعها :

(١) انقطع نوران ، فى تلك السنة ، من نجميهما

فقد ولت ، أمى ، وأخى ، كلاهما

(٤) «آيينهٔ سكندرى» ، «مرآة اسكندر» ويقابل اسكندر نامه ، للنظامى نظمه سنة ٦٩٩ هـ وهو كذلك باسم علاء الدين .

(٥) «هَشْت بِهِشت» . «الجنات الثمانية» وهى فى قصة بهرام ، ويقابل هفت پيكر للنظامى ، ونظمه سنة ٧٠١ هـ . وقد ذكر الشاعر فى ختام هذه القصة ، أنه أتمها جميعا ، خلال ثلاث سنوات ، وقد راجعها ، القاضى شهاب الدين ، من علماء تلك البلاد .

وللأمير خسرو ، علاوة على ذلك ، مؤلفات ، ومنظومات أخرى ، مثل «قران السعدين» ، «والأفلاك التسع» ، «ومفتاح الفتوح» ، وهى تعرض لشرح أحوال سلاطين الهند . وفضلا عما لها من القيمة الأدبية ، فإن لها قيمة تاريخية كذلك .

ومن مؤلفاته المنثورة ، كتاب «خزائن الفتوح» فى التاريخ .

---

(١) إمسال دو نور زاخترم رفت هم مادر وهم برادرم رفت

ولم يكن منهج الأمير خسرو، أن ينظم على القصص المألوفة من قبله، فحسب بل نظم أيضاً قصصاً لأشخاص معاصرين ، كمنظومته « خضر خان ودولرانى » أى الخضر والحكام ، وهى من القصص المؤثرة ، عن ذكريات خضر خان ابن علاء الدين بن محمد ، المعاصر للشاعر ومن ممدوحيه .

ولهذا الشاعر مكانة فى فن الإنشاء أيضاً ، فقد ألف كتاباً باسم « رسائل الأعجاز » بالنثر

ويمكن أن يعد الأمير خسرو أكبر شعراء الفارسية فى الهند ، فقد كانت له الطبيعة السلسه ، كما يشهد له بسرعة الخيال فى النظم ، فقد نظم خمسته ، وتبلغ ثمانية عشر ألف بيت ، فى ثلاث سنوات .

وكان الأمير خسرو فى شعره ، واضح الأسلوب بعيداً ـ إلى حد ما ـ عن استخدام الألفاظ ، والتراكيب ، الخاصة بالشعراء الايرانيين . ومع ما كان للأمير خسرو ، من صفاء الذوق ، وجودة الاستعداد ، إلا أنه ـ فى الحقيقة ـ لم يبلغ مبلغ الشاعر النظامى الذى اتخذه قدوته ، من حيث عذوبة اللفظ ، ورقة المعانى . وتوفى الأمير خسرو سنة ٧٢٥ هـ بدهلى .

خواجو الكرمانى

هو كمال الدين أبو العطاء محمود بن على الكرمانى ، المتخلص بخواجو ، ولد ـ على ما يذهب إليه ـ فى إحدى نسخ مثنويه « كل ونوروز » « الورد وعيد الربيع » بمدينة كرمان ، فى الخامس عشر من شوال سنة ٦٧٩ هـ ثم أخذ فى التحصيل فى موطنه أولا ، وسافر بعد ذلك ، واندمج مع أشخاص مختلفة ، وطوائف متباينه ، فاكتسب خبرة عظيمة من الحياة والأحياء ، إذ يقول :

(١) أنا من قطفت الورد، من بستان الفلك
ورأيت، نواحي العـــالم الأربع، من مُلْك وملوك

والتقى خلال تلك الرحلات، بعلاء الدين السمنانى، المتوفى سنة ٧٣٦ ﻫ من كبار رجال الصوفية فى عصره، وتلقى عليه مبادىء التصوف.

وكان خواجو معاصرا للسلطان أبي سعيد بهادر، سنة ٧١٦ ﻫ — سنة ٧٣٦ ﻫ ومدح ذلك السلطان، ووزيره غياث الدين محمد، كما مدح أيضاً بعض سلاطين آل مظفر، واتصل — وهو فى شيراز — بكبار رجالها، وعلمائها، خاصة مولانا حافظ، وأقام فى رعاية السلطان إينجو، سنة ٧٤٢ﻫ — ٧٥٨ ﻫ كما مدحه أيضاً، ثم مدح بعد ذلك جماعة، منهم شمس الدين محمود بن صاين، الذى كان يعمل أولا فى حكومة آل چوپان. ثم اتصل، بعد ذلك بخدمة الأمير مبارز الدين محمد «٧١٣ ﻫ — ٧٥٩ ﻫ»، من آل مظفر، وفى النهاية التحق بالشيخ أبى اسحق اينجو، فاختاره وزيراً له، ثم قتل سنة ٧٤٦ ﻫ. بيد الأمير مبارز الدين.

كذلك مدح الشاعر تاج الدين أحمد العراقى، من كبار رجال كرمان، وذوى النفوذ بها، وهو الذى مهد للشاعر اتصاله بمحمود بن صاين. على أن للشاعر قصائد أخرى فى التصوف، وهى نموذج لذوقه، وروحه الصوفية.

وفضلا عما تقدم من الاشارة إلى القصائد، والمدائح، فله كذلك غزليات جميلة، وهو — فى تلك الناحية — ممن قلدوا السعدى، وممن يشهد لهم بحسن الذوق، وجودة القريحة. ولهذا كان فى زمانه موضع تقدير، وشهد بجودة شعره حافظ الشيرازى، وهو كبير شعراء عصره، ونهج منهجه. كما يقول عن خواجو:

(٢) «لقد كان سعدى، استاذ الغزل، عند كل انسان
لكن كان، لشعر حافظ، طريقة شعر خواجو الكرمانى»

---

(١) من كه گل از فلك چيده ام   چار حد ملك وملك ديده ام.
(٢) استاذ غزل سعديست نزدهمه كس اما   دارد سخن حافظ طرز سخن خواجو.

وقد نظم خواجو ـ فضلا عن ديوانه ـ مثنويات . سار فيها على نهج الشاعر النظامى ، وكان له أيضا خمسة مثنويات هى :

(١) « هماى وهمايون » وهى قصة فى العشق، نظمها على البحر المتقارب، وهو فى بغداد سنة ٧٣٢ هـ ، ومدح فى مقدمتها السلطان أبا سعيد ، ووزيره غياث الدين محمداً ، المقتول سنة ٧٣٦ . أما تاريخ تأليف هذه القصة فهو مجموع حساب جمل كلمة « بذل » فيقول .

(١) « انى ابذل ، لكل من عنده ميل
فحسب تاريخ هذه القصة ، كلمة بذل »

(٢) « كل ونوروز » — الورد وعيد الربيع، وهو مثنوى فى العشق، وعلى وزن خسرو وشيرين، للنظامى، ويمكن أن يعد من حيث السلاسة ، والجودة ، أحسن مثنوياته ، وقد قدم هذا المثنوى إلى تاج الدين العراقى سابق الذكر ، وأتمه سنة ٧٤٢ هـ كما يقول .

(٢) انتهيت من نظم هذا الكتاب الثمين
سنة سبعمائة واثنتين وأربعين »

(٣) « كمال نامه » وهو مثنوى، صوفى ، على وزن هفت پيكر ، وقدم باسم الشيخ أبى اسحق اينجو. ويقول فى تاريخ نظمه إنه سنة ٧٤٤ هـ .

(٣) « انتهى هذا المثنوى ، سنة أربعة وأربعين وسبعمائة
وكأنه ، صورة رسمها آذرى ، لغادة فاتنة » .

(٤) « روضه الأنوار » وقد نظمه على نسق مخزن الأسرار للنظامى ، وفيه أشاد بمكانته ، وألفه باسم شمس الدين محمود بن صاين، وزير الشيخ أبى أسحق اينجو،

---

(١) كم بذل بر هر كه دارد هوس — كه تاريخ آن نامه بذل است وبس
(٢) دوشش برهفتصد وسى گشته فزون — پايان آمد اين نظم همايون
(٣) شد بتاريخ هفتصد وچل وچار — كار اين نقش آذرى چو نگار

وتاريخ نظمه سنة ٧٤٣ هـ حيث يشير إلى ذلك بالحروف الآتية :

(١) « جيم تزاد على ميم وذال » .

ويقع روضة الأنوار فى عشرين مقالة ، ويتضمن حكايات صوفية ، ودينية وأخلاقية ، على طريقة مخزن الأسرار .

(٥) « گوهرنامه » : على وزن خسرو وشيرين ، وهى قصة فى الأخلاق ، والتصوف ، وقد مدح فى مقدمتها الأمير مبارز الدين محمداً بن مظفر ، فاتح كرمان ، ووزيره بهاء الدين محموداً ، الذى يتصل نسبه بمولانا نظام الملك فى الطبقة السادسة ، وتوفى خواجو الكرمانى سنة ٧٥٣ هـ .

إبن يمين

هو الأمير محمود بن الأمير يمين الدين الطغرائى ، ولد فى أواخر القرن السابع الهجرى ، فى قصبة فريومد من ولاية جوين ، بخراسان . وكان أبوه الأمير يمين الدين الطغرائى من الشعراء ، وله معارضات شعرية مع ابنه . وكان الطغرائى معاصراً لمولانا علاء الدين محمد ، عامل خراسان من قبل السلطان أبى سعيد بهادر ، ثم شغل منصب الديوان فى حكومته .

ومن المعلوم أن ابن يمين ، قد نهض أيضا فترة من حياته بهذا العمل ، وقل أن يوجد شخص - بين شعراء إيران - كابن يمين تعرض لحوادث أيامه ، وانقلابات عهده ، واضطهد كما اضطهد ، وتنقل - هاربا - من مكان إلى مكان .

فقد أدى موت السلطان أبى سعيد وظهور السربدارين فى خراسان ، وآل كرت فى هراه ، وطغا تيمور فى جرجان ، والنزاع بين الأمراء الآخرين وكبار رجال الدولة ، وقيام الحروب المتوالية ، والخصومات بين هؤلاء جميعاً ، قد أدى كل ذلك ، وخاصة فى نواحى خراسان ، إلى التخريب والتقتيل .

(١) جيم زيادت شده برميم وذال

وكان ابن يمين أيضا ، ممن خشوا مغبة هذه الحوادث ، ففر محتميا من دولة إلى أخرى . وقد مدح ابن يمين ـ أولا ـ مولانا علاء الدين محمداً ، ومن بعده ابنه غياث الدين هندو ، وذهب عند ظهور السربداريين ، إلى جرجان مع علاء الدين ومدح طغا تيمور حاكم هذه الولاية ، ثم رجع إلى خراسان ، ومدح فى قصائده حكام السربداريين ـ خصوصا ـ وجيه الدين مسعوداً ، وذهب بعد ذلك إلى هراة ، ومدح أمراء آل كرت ، ولقى من معز الدين خاصة إكراما وإنصافا .

ومن الحوادث الهامة فى حياة هذا الشاعر ، ما كان من حروب زاوه ، قرب خاف ، التى وقعت سنة ٧٤٣ هـ بين الأمير وجيه الدين مسعود السربدارى «سنة ٧٣٨هـ - ٧٤٤هـ» وبين الملك معز الدين حسين من آل كرت «سنة ٧٣٢هـ - ٧٧١هـ» ففقد فيه ديوان شعره ويظهر أنه أخذ أسيرا إلى هراة ، لكنه أطلق من السجن بأمر الأمير حسين ، وكان له عند هذا الأمير مكانة ممتازة .

ثم أمضى الشاعر آخر أيامه ، فى موطنه فريومد ، وتوفى هناك سنة ٧٦٩ هـ ودفن بمقبرة أبيه . وقد كان ابن يمين من ذوى الأخلاق الفاضلة ، ورعا ، تقيا ، وكان من نتائج مشاهداته الكثيرة ، وتجاربه المختلفة ، أن جاء شعره ناضجا قوى المعنى .

وفضلا عما تقدم من القصائد ، التى مدح بها السلاطين ، الذين تعرضنا لذكرهم ، فقد كانت له قطع قيمة أيضا ، فى الأخلاق ، وشئون الاجتماع .

ومن قطعه النادرة فى الأدب الايرانى ، مايدعو فيها الشاعر ، إلى حب السعى والعمل ، وكسب القوت بكد اليمين ، وعرق الجبين ، والترغيب فى التجارة ، والزراعة ، فقد كان هو من أصحاب الأملاك .

وبعد أن اضطر إلى بيعها ، عاد ثانية إلى شئون الزراعة ، والرغبة فى امتلاك الأرض ؛ ويبدو من أشعاره ـ التى وردت الينا ـ أنه اعتزل الناس فى أخريات

حياته ، حتى أصدقاءه ، وفى هذا يقول :

(١) « التزمْ زاوية ، واعتكفْ ، عن جميع العالم
حتى لا يكون ، بينك وبين غيرك ، أى تبادل
فانه إن حصل ، بينك وبين غيرك ، أخذ وعطاء
ستصاب ، بأنواع من الكلام الطيب ، والردىء
إن لك قلبا طيبا ، فاعرض عن مصاحبة الجليس
فقلبك مثل المرآة ، والمرآة تتعكر من النفس »

على أن أكثر قطع ابن يمين تدعو إلى القناعة ، وعزة النفس ، والسعى والاجتهاد . وكان ابن يمين من أصحاب المذهب الشيعى ، والميول الصوفية . وقد نظم الشعر فى هذه الأغراض .

وعلى العموم يمكن أن يعد ابن يمين ممن أجادوا فى المقطوعات أولا ، وفى القصائد ثانياً . ويبدو من أشعاره الآتية ، أن له أيضاً دراية بالمعارف الأخرى غير درايته بالشعر ، فيقول :

(٢) يا إلهى ! إن لى فى علم المنقولْ
عينــا بصيرة ، ولسانا يصــولْ
كذلك ، أصبت فى علم المعقول ، تمكينا
ولو أنى ، لست فيه ، كابن سينا

---

(١) گوشه گير وكنارى زهمه خلق جهان — تاميان تو وغيرى نبود داد وستد
زانكه باهر كه تورا دادوستد پيداشد — گفته آيد همه نوع سخن أزنيك وزبد
بگذر از صحبت همدم كه توراهست دلى — همچو آينه وآبينه زدم تيره شود

(٢) خداوندا مرادر علم منقول — زبان وديده گويا گشت وبينا
بمعقولات نيزم دسترس هست — اگرچه نيستم چون ابن سيناء

سلمان الساوجى

هو مولانا جمال الدين سلمان ابن مولانا علاء الدين محمد، المشهور بسلمان الساوجى. ولد أوائل القرن الثامن الهجرى، فى ساوه، وكان أبوه علاء الدين محمد، من العظماء، وقد تقلد شئون الديوان.

ويستدل من شعر سلمان، أنه كان ملماً بالعلوم، فلم يكن شعره صدى للقريحة والذوق فقط. وقد مدح أوائل حياته مولانا غياث الدين محمداً، وزير السلطان أبى سعيد بهادر «سنة ٧١٥هـ — ٧٣٦هـ». وبعد أن توفى ذلك الوزير، اتصل بالجلائريين أو السلاطين الأيلكانيين، الذين كانت لهم حكومة غرب ايران والعراق العربى، ومدح مؤسس هذه الحكومة الشيخ حسن الكبير «٧٣٦هـ — ٧٥٧هـ». وزوجته داشاد خاتون، وقد كانت زوجة سابقه للسلطان أبى سعيد ومدح على الخصوص السلطان أويس بن الشيخ حسن «٧٥٧هـ — ٧٧٧هـ» والسلطان حسين «٧٧٧هـ — ٧٨٢هـ»، وقد أمضى أربعين عاما يمدح هذه الأسرة، وهو بين مسافر ومقيم بتبريز أو بغداد. وفى ذلك الوقت استرد الشاه شجاع، ثانى حكام المظفريين «٧٦٠هـ — ٧٨٦هـ» تبريز سنة ٧٧٧هـ من الجلائريين، وكان الشاعر فى تلك المدينة، ونظم قصيدة فى مدح الشاه شجاع.

وقد شاهد سلمان فى حياته، مثل ما شاهد خواجو، من الثورات بين الحكومات والأمراء المختلفين، وشاهد ـ بعينيه ـ تبدل الأمور نتيجة لتلك الحروب، وما صاحبها من التخريب، والتدمير.

وعلى كل، قد عاش فى ظل جماعة الجلائريين، ونال صلاتهم، حتى كان له أيضا أملاك وعقارات. وقد بلغ سلمان منزلة رفيعة بين شعراء القصيدة، ومن الممكن أن يعد آخر شعراء القصيدة المشهورين. ففضلا عما كان يتمتع به من القريحة الناضجة، قد سلك كذلك منهج المتقدمين، خصوصا كمال الدين بن

اسماعيل، وظهيراً، والأنورى وفوق ذلك كانت له منزلة فى الغزل ، والتشبيب ، وبلغ فيهما منزلة رفيعة ، ولهذا كان موضع تقدير خاص ، عند حافظ . كما برز أيضا فى الترجيع بند ، والتركيب بند ، والقطع ، والمثنويات ، والرباعيات ، بجانب إجادته فى فن القصيدة ، والغزل .

وكان سلمان أستاذا فى العروض، وبحوره، وله منظومات فى هذه الفنون . كذلك لم يتجرد من المعانى الصوفية ، فأورد فى أشعاره كثيرا، من معانيها، ومنها تلك الأبيات التى تصور زهده :

(١) أيها الفقير الو أردت أن يكون، لباس الزهد لباسك
فاترك أولا ، من الدنيا أربعا ، لتسمو منزلتك
أولا ، ترك المال ، وثانيــــا ، ترك جاهك
وثالثاً، ترك الراحة ، ورابعا ، ترك نفســـك

وقد أدى هذه المعانى الشيخ العطار، فى بيته اللطيف، بقوله :

(٢) ينبغى أن يكون ، لباس الزهد ، فى ثلاث تُتركْ
ترك الدنيــــا ، وترك العقبى ، وترك التركْ

ومع أن سلمـــان كان فى حياته يتعرض لمدح الملوك ، إلا أنه كان ينهج الحقيقة ، بل كان لا يبالى أحيانا أن يسدى النصح لهم . وقد نظم سلمان — أيضا — مثنويين فى العشق يسمى أحدهما « جمشيد وخورشيد » سنة ٧٦٣ ه ، وجعله باسم السلطان أويس .

وسمى الآخر «فراقنامه» . قصة الفراق ، ونظمها كذلك باسم هذا السلطان . ومن الأبيات المشهورة فى أشعار سلمان، والتى لها موقع خاص ، وقل أن يوجد

---

(١) گرسر وبرگ كلاه فقر دارى أى فقير . چهار تركت بايد أول تارود كارت زپيش
ترك أوّل ترك مال وترك ثانى ترك جاه ترك ثالث ترك راحت ترك رابع ترك خويش

(٢) در كلاه فقر ميبا شد سه ترك ترك دنيـــا ترك عقبى ترك ترك

مثيلها فى الأدب الايرانى، تلك الأشعار التى وصف فيها إقامته ببغداد، ومشاهداته فيها، فوصف دجلة، ومياهه، وماأحدثه فى نفسه جمال منظره، فيقول:

(١) لدجلة ـ هذا العام ـ سيرٌ، كسير السكارى، عجيبُ
كأن رجليه فى صفدٍ، وعلى شفتيه زبد، كأنه مجذوبُ

ويقول (٢) ينبعث، من هذا الزورق المضىء، على الماء
ضياء، فكأنه كوكبان، من كواكب السماء

ويقول (٣) كأن دجلة بحر، وكأن السفينة، من فوقه، جبل
وكأن السحاب مظلة، وجسم الشمس، تحجبه الظلال

ويقول (٤) فى ظلام الليل، يضحك دجلة ـ سخرية ـ من الصباح
لكثرة ما يلمع فوقه، من ضوء الشمع، والمصباح

وقد كان لسلمان منزلة رفيعة فى عهده، وله مع شعراء عصره، وكبار أدبائه أشعار، ورسائل. وكان مقربا لدى السلاطين!

ويكفى فى مدحه هذان البيتان اللذان مدحه بهما حافظ الشيرازى:

(٥) ألا تعلم من سيد فضلاء الزمان
فى صدق ويقين، لا بظن وتخمين
ومن مليك الفضلاء، سلطان مملكة الكلام
إنه سلمان، جمال الأمة والدين، سيد العالم

---

(١) دجلة راا مسال رفتارى عجب مستانه است — پاى در زنجير وكف برلب مگر ديوانه است
(٢) پيكر اين زورق رخشنده برآب روان — ميدرخشد چون دوپيكر در محيط اسمان
(٣) دجله چون دريا وكشتى كره ودربالاى كره — سايبان ابراست وخورشيد شر بزير سايبان
(٤) در تيره شب زبس لمعان چراغ وشمع — برصبح روى دجله زند خنده أرضياء
(٥) سرامد فضلاى زمانه دانى كيست — زراه صدق ويقين نى زراه كذب وگمان
شهنشه فضلا پادشاه ملك سخن — جمال ملت ودين خواجه جهان سلمان

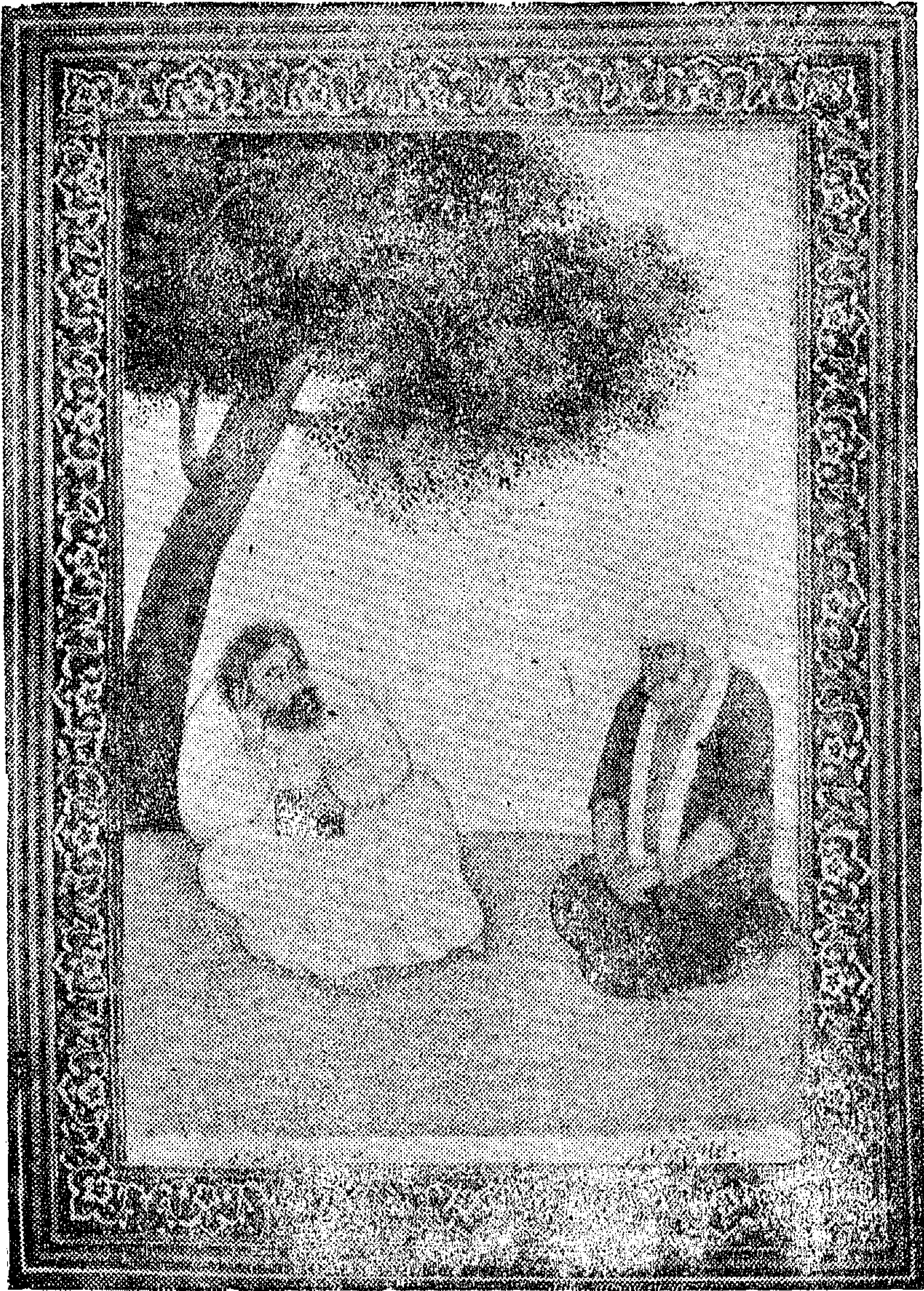
وكان سلمان فى أخريات أيامه ، محل رعاية الجلائريين ، ورغب فى النهاية فى العزلة ببلدته ساوه ، وأمضى بقية حياته رهين الوحدة مشتت الفكر ، وتوفى فى بلدته سنة ٧٧٨ هـ .

حافظ الشيرازى

هو شمس الدين محمد الحافظ ، ويلقب بلسان الغيب ، ولد أوائل القرن الثامن الهجرى ، بشيراز ، ويقال إن أباه كان يسمى بهاء الدين ، ويُذكر أنه هاجر من أصفهان الى شيراز ، فى عهد أتابكة السلغريين بفارس .

وقد حصَّل «حافظ» علومه ومعارفه ، فى وطنه الأصلى ، واتصل بحلقات الدروس ، التى كان يعقدها علماء عصره ، وكبار الرجال المشهورين ، ومن بين هؤلاء ، قوام الدين عبد الله المتوفى « سنة ٧٧٢ هـ » ، وظل كذلك حتى بلغ فى العلوم منزلة رفيعة ، كما يشهد بذلك أحد كبار المعاصرين له ، وهو محمد كلندام ، الذى كان حريصاً كذلك على حضور دروس قوام الدين عبد الله المشار إليه . فيقول : إن شاعرنا الكبير درس حاشية الكشاف ، والمصباح ، وأطلع على المطالع ، والمفتاح ، وكذلك حصل أقوم الآداب ، وأشهر دواوين العرب . والظاهر أنه يقصد كشاف الزمخشرى المتوفى سنة « ٥٣٨ هـ » فى التفسير ، والمصباح فى النحو للمطرزى المتوفى « سنة ٦١٠ هـ » وطوالع الأنوار من مطالع الأفكار فى الحكمة للبيضاوى المتوفى أواخر القرن السابع الهجرى . أو شرح مطالع قطب الدين الرازى فى المنطق ، ومفتاح العلوم للسكاكى المتوفى « سنة ٦٢٦ هـ » وهو فى الأدب .

وقد قرأ «حافظ» القرآن كثيراً حتى حفظه ، ويشعر تخلصه بذلك ، ويستفاد هذا أيضاً من بعض أبيات يشير فيها الى ذلك فيقول :



حافظ الشيرازى « بجانب الشجرة » وصديقه الشيخ أبو إسحق إينجو
من لوحات لجنة التأليف والترجمة والنشر . ظهرت فى كتاب « قصة الأدب فى العالم »
للأستاذين أحمد بك أمين وزكى نجيب محمود

(١) « أقسم بالقرآن ، الذى تحفظه بصدرك
أنى لم أر ، يا حافظ ، أجمل من شعرك »

وقد جمع «حافظ» ، بذوقه الصوفى اللطيف ، بين تعاليم الفلسفة ، وآيات القرآن ، كما يشير إلى ذلك بقوله :

(٢)« لم يجمع ، أحد مثلك ، من حُفاظ الزمان
بين ، لطائف الحكماء ، وكتاب القرآن »

وأمضى «حافظ» مدة شبابه فى عصر أتابكة السلغريين بفارس ، حتى دخلت تحت حكومة عمال المغول ، ونصّب عليها الشاه محمود ، من اسرة إينجو إلى أن غلبه عليها الامير المسمى « الشيخ حسين » ، من أحفاد الچوبانيين .

وفى خلال هذه المدة أى « سنة ٧٤٢ هـ » طرد الشيخُ جمال الدين أبو إسحق اينجو بن محمود شاه ، الشيخَ حسين ، والملكَ أشرف الچوبانى من شيراز واستولى على حكومة فارس ، وأدار شئون تلك الأمارة ، حتى « سنة ٧٥٤ هـ »

وكان أبو إسحق عادلا منصفاً فاجتهد فى عمارة شيراز ، كما كان له نصيب من الذوق الأدبى ، ولقد أنزل حافظ منزلة رفيعة ، وأعز جانبه . وكان من أوائل الأمراء الذين استرعوا نظر شاعر شيراز ، وممن مدحهم الشاعر وأسبغ عليه ألقاباً كثيرة فى مدائحه ، بجمال وجه الاسلام ، وفلك العلم والحياء ، من أمثال ذلك . كما ذكر الشاعر بعض عظماء عصره المشهورين فى الأبيات الآتية:

(٣) « فى عهد سلطان ، أبى اسحق ، الشاه شجاع
كانت فارس ، تفاخر بأشخاص خمسة ، جميع البقاع

---

(١) نديدم خوشتر أز شعر تو حافظ بقرآنى كه تو درسينه دارى
(٢) ز حافظان جهان كس چو بنده جمع نكرد لطائف حكما باكتاب قرآنى
(٣) بعهد سلطنت شاه شجاع أبو اسحق پنج شخص عجب ملك فارس بود آباد =

أولا ، بملك مثله ، كان هبـــة للولاية
لحفظ أرواح الخلق ، وبسط العدل فى الدولة
ثم الشيخ أمين الدين ، بقيـــة الابدال
من فتحت ، بيمين همتـه ، عقد المشاكل
ثم العضد ، ملك العـلم ، من له فى التنصيف
كتاب ، قدمه باسم الشـاه ، وسماه المواقف
ثم الكريم ، الحاج قوام ، ذو قلب فياض كالبحر
من نال فى العالم ، بالعلم والعدل ، طيب الذكر
ثم نصـــير الاســـلام ، مجد الدولة والدين
من لا تذكر السماء ، أعدل منه فى الخافقين
لقد مضوا ـ جميعاً ـ ولم يتركوا نظـائرهم
فليغفر الله ، عز وجل ، لهم وليرحمهم »

أما الشيخ أمين الدين ، فهو من خلص مشايخ الصوفية ، وكان القاضى عضد الدين عبدالرحمن الأيجى المتوفى « سنة ٧٥٦ ﻫ » من علماء عصره ، وفلاسفتهم ، ومن مؤلفاته المشهورة « كتاب المواقف » فى علم الكلام ، كما سيأتى ذلك .

وكان الحاج قوام الدين حسن ، يشرف على مالية الدولة ، ومدحه « حافظ » كذلك فى مكان آخر . وأما مجد الدين اسماعيل المتوفى « سنة ٧٥٦ ﻫ » ، فقد كان قاضى شيراز ، ونهض للتدريس فى المدرسة المجدية ، التى كانت باسمه .

= نخست پادشهی همچواو ولایت بخش — که جان خلق بپرورد وداد عیش بداد
دگر بقیة ابدال شیخ أمین الدین — که یمین همت أو کار های بسته گشاد
دگر شهنشه دانش عضد که در تصنیف — بنای کار مواقف بنام شاه نهاد
دگر کریم چو حاجی قوام دریادل — که نام نیك ببرد ازجهان بدانش وداد
دگر مربی اسلام مجد دولت ودین — که قاضی به أزو آسمان نداردیاد
نظیر خویش بنگذاشتند وبگذشتند — خدای عز وجل جمله را بیامرزد

وعلى العموم ، يمكن أن يقال ـ عن عصر «حافظ» ـ إنه كان عصر انقلاب ، وثورة ، ومع ذلك فقد عاش فى فارس كثير من العلماء ، والعظماء ، والشعراء ، والأدباء . وقد ساعد هذا الوسط جميعه فى تكوين «حافظ»

ولحافظ أشعار فى زوال دولة أبى اسحق ، التى أزالها محمد مبارز الدين ، مؤسس أسرة المظفريين ، وهى نموذج من نماذج الشاعر المؤثرة .

وكان مبارز الدين الذى حكم من « ٧١٣ هـ — ٧٥٩ هـ » رجلا سيء الطبع ظالماً ، متعصباً ، فحقد عليه ابناه ، الشاه محمود ، والشاه شجاع ، وتغلبا عليه ، وسملت عيناه ، بأمر من الشاه شجاع .

وقد عرض «حافظ» ، ما رآه من الظلم على يديه ، فى قصيدة مطلعها :

(١)« لا تركن إلى الدنيا ، وما فيها
فإن أحداً ، لم ير الوفاء منها »

وذكر فيها ما كان من ظلمه للناس ، وعاقبة أمره ، فى قوله :

(٢)«ذلك الابن الذى أضيئت به العين ، التى تنظر العالم
جرّ القضيب فى عين أبيه التى تبصر العالم »

وقد مدح «حافظ» ، من آل مظفر خاصة ، الشاه شجاع بن محمد «٧٥٩هـ — ٧٨٦ هـ » . والشاه منصور « ٧٨٩ هـ — ٧٩٥ هـ » ، وهما من أواخر حكام هذه الأسرة . وكان لجلال الدين شاه شجاع نفسه ذوق أدبى وفطرة شاعرية ، وأنقذ شيراز فى عصره من المتعصبين المغالين ، وكثيرا ما ردد «حافظ» اسمه . فيقول :

(٣)« مظهر لطف الأزل ، ضوء عين الأمل
الشاه شجاع ، روح العالم ، جامع العلم والعمل »

---

(١) دل منه بر دنيا وأسباب او — زانكه أزاوكس وفا دارى نديد
(٢) آنكه روش شد جهان بينش بدو — ميل درچشم جهان بينش كشيد
(٣) مظهر لطف أزل روشنى چشم أمل — جامع علم وعمل جان جهان شاه شجاع

كما يبدو من هـذا البيت كذلك ، أن الشاه شجاع كان له حظ من الآداب والعلوم ، كذلك كان متضلعاً فى الفارسية ، والعربية .

ويظهر أن الشاه منصور بن شرف الدين مظفر بن محمد مبارز الدين ، كان آخر من مدحهم الشاعر ، ذلك لأن عصره كان يشغل السنوات الأخيره من حياة حافظ . ويردد ذكره كثيراً فى عدة مواضع ، ومنها قصيدته المعروفة التى مطلعها :

(١)« لقد ألقت الجوزاء معى أحمالها وقت السحر »

فيقول فيها :

(٢)« إن منصور بن محمد الغازى ، كان ملاذاً لى
وانى لأنال الظفر على أعدائى ، من هذا الاسم النبيل »

ويبدو من شعر «حافظ» أنه لقى منه رعاية خاصة كذلك ، وبلغ ذروة شهرته فى عهده ، إذ يقول :

(٣)« كان من دلائل الاقبال ، فى عهد الشاه منصور
أن صار حافظ عَلماً ، فى قرض الأشعار »

ومن السلاطين الذين كانوا خارج فارس ، وعرض الشاعر لمدحهم ، السلطان أحمد بن الشيخ أويس بن حسن « ٧٨٤ هـ - ٨١٣ هـ » وهو السلطان الخامس من أسرة الجلائريين أو الايلكانيين ، وقد حكمت هذه الاسرة من سنة « ٧٣٦ هـ إلى ٨١٤ هـ » وكان حكمهم فى غرب إيران ، من بغداد حتى آذربيجان كما مدحها من الشعراء المعاصرين لها ، سلمان الساوجى ، وعُبيد الزاكانى . ومن

---

(١) جوزا سحر نهاد حمايل برابرم

(٢) منصور بن محمد غازى است حرزمن   وزاين خجسته نام براعدا مظفرم

(٣) به يمن دولت منصور شاهى   علم شد حافظ اندر نظم أشعار

المحقق أن السلطان أحمد ، قد دعا «حافظاً» من شيراز إلى بغداد ، ولكن الشاعر اعتذر عن تلبية هذه الدعوة ، وأرسل اليه غزلية مطلعها :

(١)« حمــــداً لله ، على ما بسط ، من عدل السلطان

أحمدِ بن الشيخ أويس بن حسن ، الايلكانى »

ويروى صاحب «تاريخ فرشته» ، أن محمود شاه بن حسن «٧٨٠ هـ - ٧٩٩ هـ» وهو خامس سلاطين آل بهمن بالدكن فى الهند ، ومن علمائها المشهورين ، وأدبائها الأفاضل ، قد أرسل فى طلب «حافظ» ، وبعث يستقدمه اليه ، وأعد الشاعر عدته للسفر . لكن حينما بلغ ميناء هرمز ، وجرت به السفينة تمخر عباب اليم ، ورأى اضطراب البحر كالطوفان ، لم يشأ الشاعر الشيرازى ، الذى شاهد آثار المحن فوق اليابس ، أن يكون عرضة لاضطراب آخر فوق المحيط ، فارتدوا به نحو الساحل ، وندم على هذا السفر ، وبعث للسلطان بغزلية مطلعها :

(٢)« لاتســاوى الدنيا كلهـا ، أن تغم لحظة فى حياتك

فبع خرقتنا بالخمر ! فانها لا تساوى أكثر من ذلك»

ويقول شبلى النعمانى ، مؤلف كتــاب « شعر العجم » باللغة الاردية ، إن غياث الدين بن اسكندر ، أحد ملوك البنغال ، دعا «حافظاً» أيضاً . فلو صحت هذه الرواية ، لكان ذلك قبل جلوسه الذى كان سنة ٧٩٢ هـ ، فان حافظ قد توفى قبل ذلك .

ونخرج من كل هذا ، بأن الشاعر «حافظا» ، كان على نقيض السعدى الشيرازى لم يغادر شيراز ، إلا فى سفره القصير إلى ميناء هرمز ، ومرة إلى مدينة يزد ، ثم

---

(١) أحمد الله على معدلة السلطانى — أحمد شيخ أويس حسن ايلكانى

(٢) دمى باغم بسربردن جهان يكسر نمى‌أرزد — بمى بفروش دلق ما كزين بهتر نمى أرزد

أنفق حياته فى شيراز ، إذ حببه اليها صفاؤها ، وجمالها ، وبهاء مصلاها ، وشاطىء نهرها « ركن آباد » كما يردد ذلك فى شعره :

(١)« إن نسيم ريح المصلى ، وماء ركن آباد
لن يجيزا إلىّ ، السير والتنقل ، بين البلاد »

ومن الاحداث التى انتابت «حافظا» فى حياته ، أنه فقد ابنه العزيز ، وهو فى ميعة الشباب ، فاكتوى قلبه على افتراقه . وفى هذا يقول :

(٢)« أرأيت أيها القلب ، كيف مضى ، ذلك الولد النابه؟
وماذا جرّعته ، دورة الفلك ، حين أطاحت به ؟
فقد بدّله ، من لوحه(٣) الفضى ، محمولا إلى جانبه
بلوح آخر ُقدّ من حجر ، موضوعاً على رأسه»

ومع هذا الاحساس اللطيف ، وعمق التأثر الذى يبدو فى هذه الأبيات وفى غيرها ، من الشعر الرقيق الذى أشرق فيه شعور حافظ ، فأنه ليتملكنا العجب حين نرى كيف أن هذا الشاعر الحساس ، لم تتحرك نفسه أمام الفواجع الدموية التى حلت بإيران طولا وعرضا ، والتى لم تنج منها فارس ، بل ولا شيراز نفسها ، والتى شاهد الشاعر فيها بعينى رأسه قتل الملوك ، وفناء الأسر ، وحرب الطغاة بل شاهد الصراع العنيف ، بين أبناء الأسرة الواحدة ، كما حدث بين المظفريين .

ولعل ذلك كان من عمقه الصوفى ، وبعده عن شواغل العالم ، فكأنما كان يرى جميع هذه الأحداث تافهة فى بحر حقير ، فكان يمتد ببصره الى أكثر من ذلك ، إلى وحدة الكون ، وإلى عالم المعنى ، وهدف العالم .

---

(١) نمى دهند إجازت مرا بسير وسفر   نسيم باد مصلى وآب ركن آباد
(٢) دلا ديدى كه آن فرزانه فرزند   چه ديد اندرخم اين طاق رنگين
بجاى لوح سيمين دركنارش   فلك برسر نهادش لوح سنگين
(٣) المقصود باللوح الفضى ، اللوح المتخذ من معدن الصفيح الذى يتعلم فيه الأطفال المبتدئون .

ولو أنه أثر عنه قوله :

(١)« ما تلك الفواجع ، التى أشاهدها فى دورة القمر ؟
فأنى أرى العالم أجمع ، ممتلئا بالفتنة والشر »

لكن عاد ثانية إلى نفسه يذهب عنها الروع ، ويسمو بنفسه عن العالم الملئ بالمحن والعناء ، ويحلق بأفكاره الواسعة فى آفاق السماء .

ويظهر كذلك من قصائد حافظ ، أنه كان فيها مجيدا ، كما يعد من زمرة الشعراء الذى لم يغالوا فى المدح ، فابتعد عن التملق ، ونأى بشعره عن الأسفاف والابتذال .

ومع أن أمراء عصره كانوا يعدون من العظماء الأقوياء ، فأنه مع ذلك لم يبالغ فى مدحهم ، بل لعله لم يرهب ـ أحيانا ـ أن يسدى النصح لهم فكان يصفهم بما فيهم ، فقد أدرك أن الدهر هو الذى بيده الجزاء ، وأن الناس ، ملوكا وسوقه ، لديه سواء .

وللشاعر فى تلك المعانى ، أبيات قوية مؤثرة كالأبيات الآتية :

(٢) « رأيت مزرعة الفلك الخضراء ، ورأيت الهلال ، وهو كمنجل فى السماء يبدو
فعادتنى الذكرى ، لوقت زرعى ، ووقت يرتقب الحصد
فقلت يا أيها الحظ ، لقد نمت ، والشمس قد طلعت فى السماء
قال ، مع كل هذا الذى ترى ، لا يملكنك اليأس والعناء
لا تعتمد ، على ذلك النجم ، الذى يسبح ليلا فى فلكه
فأن قاطع الطريق ، قد سلب من كاوس تاجه ومن كسرى نطاقه »

وقد استلهم حافظ روحه الكبيرة ، وفكره السامى ، من ذوقه الصوفى

---

(١) اين چه شوريست كه در دور قمرى بينم — همه آفاق پراز فتنه وشر مى بينم

(٢) مزرع سبز فلك ديدم وداس مه نو — يادم از كشته خويش آمدوهنكام درو
كفتم أى بخت بخسبيدى وخورشيد دميد — كفت با اينهمه از سابقه نوميد مشو
تكيه براختر شبكرد مكن كاين عيار — تاج كاوس ربود وكمر كيخسرو

الذى بلغ به منزلة رفيعة ، فأن الأفكار الصوفية التى سلكها السنائى ، والعطار ، وجلال الدين ، والسعدى ؛ قد كان يؤديها كل واحد منهم ، بلغته الخاصة ، فى محيطه الذى كان فيه .

أما حافظ فأنه سما بها إلى منزلة عالية ، ومكانة رفيعة ، فقد أدى المعانى التى طرقها السابقون ـ مفصلة ـ فى قصائد وغزليات قصيرة ، أحسن أداء وهكذا بلغ ـ من حيث التعمق فى التصوف ـ حداً جعله يستخدم فى كل قصيدة من قصائده ، أو غزلية من غزلياته ، فى أى موضوع من موضوعاتها ـ بيتاً أو أبيات ـ صوفية ، يوردها ضمن أبياتها .

و لعل ذلك كان من أظهر خواص شعر حافظ . كذلك كان من دلائل استغراقه فى الوحدة ، أنه لم يتشاغل باحداث العالم ، واختلاف الأديان ، وأمور الجدل والأبحاث التافهة ، فيقول .

(١)« التمس العذر ، للصراع الذى وقع ، بين الأثنتين والسبعين فرقة

فأنهم سلكوا طريق الخرافة ، حين ضلوا طريق الحقيقة »

وكان تصوف حافظ تصوفاً حقيقياً ، مبتعدا عن النفاق ، فكان يزدرى الخداع فى حياته ، وكان يتألم خاصة للصراع العنيف على المشاكل التافهة ، والخلافات السطحية ، و مظاهر الرياء والنفاق ، والكذب ، وهى صفات المرائين من الزهاء .

حتى أن الصوفيين المرائين الذين كانوا ينافقون ويظهرون استحسانهم لطريقة حافظ ـ وهم فى الحقيقة غير ذلك ـ لم يسلموا من توبيخه اللاذع ، ولم يرغب أن يكون فى عدادهم فيقول :

(٢)« ستحرق نار الخداع والنفاق ، ثمار الدين ،

فاذهب ياحافظ ، واخلع عنك خرقة المتصوفين »

---

(١) جنگ هفتاد ودوملت همرا عذر بنه — چون نديدند حقيقت ره أفسانه زدند

(٢) آتش زرق وريا خرمن دين خواهد سوخت — حافظ اين خرقه پشمينه بينداز وبرو

ولعله لم يبلغ شاعر من شعراء إيران ، مابلغه حافظ ، فى شعره من تعنيف المرائين ، والسخط عليهم .

وأما ديوان حافظ ففيه ، قصائد، وغزليات، وقطع، ومثنويات، ورباعيات ولكنه مشهور بالغزل ، فقد بلغ غزله الصوفى ، ذروة الفصاحة والبلاغة فى بساطة ، ورقة .

وكما أسلفنا الاشارة إلى ذلك ، كانت تتسع عباراته القصيرة ، إلى المعانى الكبيرة ، اللطيفة .

وفضلا عما له من الرونق والبساطة والايجاز - مما سبق أن أشرنا إليه - والتى شُهد له بها فى غزله الصوفى ، فأن روحه الصافية كانت تتجلى فى كل بيت من أبياته .

والظاهر أن غزلياته كانت تنبعث من قلبه ، فان كل غزلية إنما هى تعبير لطيف من قلب قائلها. كما أنها حَكَمٌ على ايمان الشاعر، ورسوخ قدمه الصوفى ، وأعراضه عن كل أنواع المظاهر ، وابتعاده عن النفاق ، والزينة الزائفة التى كان يتظاهر بها أهل الطرق والمذاهب . فقد وبخ فى اشعاره المرائين ، والمشايخ ، والزهاد ، والمتصوفة .

وأما عن منهجه فى غزلياته ، فانه قد جمع فيها بين القديم والجديد ، فاقتبس من معاصريه وسابقيهم ، وخاصة السعدى ، وخواجو الكرمانى ، وسلمان الساوجى . ويبدو فى كثير من غزلياته روح غزلياتهم . لكن لم يقف عند حد التقليد لهم بل كان له فنه الخاص ، ومنهجه الجديد .(١)

(١) يقول الدكتور ابراهيم أمين فى ذلك :

« جمع حافظ كل ميزات السابقين ، وبرز وتفوق على من جاراه من المعاصرين ، وبقى فى مكانه لا يتطاول إليه أحد من اللاحقين ، وأضفى على الغزليات جمالا لم تعهده من قبل» انظر ص٢٨١ من رسالته للدكتوراه : حافظ الشيرازى : شاعر الغناء والغزل فى إيران

وارجع أيضاً الى ترجمته العربية للغزليات فى كتابيه أغانى شيراز .

وأما السر فى أن شعره يجرى على الألسنة أكثر من معاصِريه ـ خواجو الكرمانى وسلمان الساوجى ـ فليس لمقامه الصوفى، وعظمته الروحية فحسب، بل اكتسب شهرته أيضا من ألحانه اللطيفة، ونظمه العذب. فهو شاعر ناضج القريحة، لطيف الذوق. موهوب الكشف، يقول عن نفسه:

(١)« أقسم بالقرآن، الذى تحفظه بصدرك
أنى لم أر يا حافظ، أجمل من شِعْرك »

والمتفق عليه أن «حافظا» توفى سنة ٧٩١ هـ، ودفن فى نفس شيراز، وهى المدينة التى ملئت بالحدائق الغناء والرياض الجميلة. وكانت حدائقها، ومتنزهاتها، ومصلاها الشهيرة، مكان جولاته، ونزهاته. وثوى هناك فى مقبرته.

وقد حسب تاريخ وفاته أحد الشعراء فكان مقابلا لمجموع حروف «خاك مصلى» أرض المصلى فيقول:

(٢)« مولانا حافظ، مصباح أهل المعانى
بل كان شمعا، من نور التجلى
قد اتخذ مقامه، أرض المصلى
فابحث تاريخه من «خاك مصلى» »

الشعراء الآخرون

ومن الشعراء الآخرين المعاصرين لحافظ: العماد الفقيه الكرمانى، المتوفى سنة ٧٧٣ هـ، وهو من أصحاب الغزل والمثنويات.

ثم كمال الخجندى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ، وله غزل صوفى، وكان من ذوى المكانة عند حافظ.

---

(١) ندبدم خوشتر أز شعرتو حافظ　　بقرآنى كه تو درسينه دارى

(٢) چراغ أهل معنى خواجه حافظ　　كه شمعى بود أز أنوار تجلى
چودر خاك مصلى ساخته منزل　　بجو تاريخش أز خاك مصلى

ثم المغربى التبريزى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ، وهو أيضا من شعراء الصوفية والتقى وهو فى تبريز بكمال الخجندى

كذلك كان شعراء العصر التيمورى كثيرين ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن سلاطين هذا العصر ، وأمراءه ، كانوا يشجعون الآداب . وخاصة فى عهد الشاه رخ «٨٠٧هـ – ٨٥٠هـ» وابنه الغ بك « ٨٥٠ هـ — ٨٥٣ هـ » فقد اشتهر عصرهما بكثرة من العلماء والشعراء .

ومن الشعراء الكثيرين الذين كان شعرهم صدى لذوق هذا العصر الصوفى والذين اشتهروا كذلك ، بالقصائد والغزليات الصوفية ، جماعة غير من ذكرنا نعد منهم :

عصمت البخارى « ٨٢٩ هـ » واسحق الشيرازى « ٨٣٠ هـ » ونور الدين نعمت الله المعروف بشاه نعمت الله «٨٣٤ هـ» وقاسم أنوار التبريزى «٨٣٧ هـ» وكاتبى النيسابورى « ٨٣٨ هـ » وعارفى الهراتى « ٨٥٣ هـ » والشيخ آذرى ، ومعينى الجوينى ، وبساطى السمرقندى وغير هؤلاء .

ومن أواخر شعراء العصر التيمورى ، مكتبى الشيرازى المتوفى سنة ٩٠٠ وله مثنوى ليلى والمجنون ، ثم شاعر آخر مشهور هو



عبد الرحمن الجامى

ولد نور الدين عبد الرحمن الجامى سنة ٨١٧ هـ فى خرجرد، من ولاية جام بخراسان ، ويقول فى ذلك :

(١)« فى عام ثمانمائة وسبعة عشر ، من الهجرة النبوية
الذى ضربت فيه من مكة ، سرادقات الجلال ، إلى المدينة
هبطت ، من الأوج الرفيع ، للعزة والقِدم
إلى هـذا الحضيض ، ضعيف الجناح والقوادم »

وكان تخلص الجامى ماخوذاً من ولاية جام، التى ولد فيها، ويقال كذلك إنه نسبة إلى شيخ الاسلام احمد الجامى المتوفى سنة ٥٣٦هـ وفى هذا، يقول الشاعر

(٢)« مولدى جام ، ومغمس قلبى
جرعة ، من كوب الجامى ، شيخ الاسلام
فلا جرم ، أنى فى صحيفة أشعارى
جعلت « تخلصى » باسم الجامى »

وذهب الشاعر فى حداثته ، بصحبة أبيه ، إلى هراة ، ثم إلى سمرقند ،(٣) وحصّل فى تلك الجهات علومه ومعارفه . وبلغ فى علوم الدين والتاريخ

---

(١) بسال هشتصد وهفده زهجرت نبوى — كه زد زمكه به يثرب سرادقات جلال
زأوج قلهٔ پر وازگاه عز وقدم — بدين حضيض هوا سست كرده ام پروبال

(٢) مولدم جام ورشحه قلم — جرعهٔ جام شيخ الاسلام أست
لا جرم در جريدهٔ أشعار — بدو معنى تخلصم جامى أست

(٣) « أصبح لهاتين المدينتين شأن يذكر فى عهد التيموريين، وصارتا محط رحال العالم الاسلامى، وبلغتا فى فن التصوير خاصة، منزلة جعلت لكل منهما مدرسة مستقلة : انظر الفصل الذى كتبه عنهما الدكتور زكى محمد حسن فى كتابه تاريخ الفنون الايرانية ص ٩٩ وما بعدها الطبعة الثانية

والأدب ـ وخاصة علوم التصوف ـ مبلغا كبيرا، وكان من عداد أساتذته ومرشديه، سعد الدين محمد الكاشغرى ، ومولانا على السمرقندى ، وقاضى زاده الرومى .

وقد استمر الجامى فى هذا الاتجاه يكتسب العلوم والفضائل ، ويقطع طريق الرياضة الروحية ، ويرتقى يوما فيوما مراتب الصوفية ، حتى اندمج أخيرا فى سلك رؤساء الطريقة النقشبندية ، التى أسسها بهاء الدين نقشبند . وبعد وفاة الخليفة النقشبندى ـ سعد الدين محمد الكاشغرى ـ خلفه الجامى على تلك الطريقة .

وقد بدأت شهرة الجامى منذ باكورة حياته، ونال تقدير الجميع . ومع أنه لم يمتدح الملوك، والأمراء كثيرا، إلا أنهم قد احترموه ، وأحلوه فى مجالسهم مكانا عليا ، وكانوا يكرمون وفادته .

وقد سافر الجامى كثيرا ، وأدى فريضة الحج ، وعاد من طريق دمشق ، وتبريز ، ومضى إلى هراه سنة ٨٧٨ هـ ، وفى تلك الرحلة حسده جمع من أهل بغداد ، وبالغوا فى عداوته ، فخرج من تلك المدينة حسير النفس ، ونظم قصيدة شكا فيها جهالة أهل بغداد . مطلعها .

(١)« أيها الساقى ، افتح الدنان ، واسكبها على شاطىء النهر

وأزل ، أكدار أهل بغداد ، من خاطرى

ويروى دولتشاه ، وهو من معاصرى الجامى ، أنه ترك فى آخريات حياته نظم الشعر ، ولم يلجأ إلى نظمه إلا قليلا ، واختار الاشتغال بتحقيق المسائل الدينية ، كما يقول :

---

(١) بكشاى ساقيا بلب شط سرسبوى وز خاطرم كدورت بغداديان بشوى

(١) « اقفل فم الحــــديث ، من الآن فصاعداً ، يا جامى
ولا تترك قلبك ، رهن الخيــــــال ، والأوهام
لا تدع عمرك ، يذهب فى قرض الشــــــعر ، هباء
وَهبْ أنك ألَّفت كثيراً ، وحمَّلت عنـــــاء »

ومن مشاهير السلاطين المعاصرين للشاعر ، أبو الغازى السلطان حسين الذى هزم أبا سعيد التيمورى سنة ٨٧٢ هـ واستولى بعده على عرش هراه ، فظل يحكم فيها حتى سنة ٩١٢ هـ

وقد أسلفنا الإشارة ، أن هذا السلطان نفسه(٢)، كان له ذوق أدبى، واهتم بتشجيع الأدباء واختار لنفسه وزيراً عالماً ، هو الأمير على شير نوائى ، وقد كان من كبار رجال عصره ، وله مؤلفات فى اللغة الفارسية ، والتركية نظما ونثراً

وقد انعقدت الصداقة بين هذا الوزير وبين الشاعر الجامى ، وترجم للشاعر فى كتابه المسمى بـ « الخمسة المتحيرين » .

وقد مدح الجامى فى قصائده السلاطين، الآخرين أمثال السلطان أبى سعيد التيمورى سنة ٨٥٥هـ—٨٧٢هـ ، والسلطان يعقوب من أسرة أصحاب الخروف

---

(١) جامى دم گفت وگو فروبند دگر دل شيفته خيال مپسند دگر
در شعر مده عمر گرانمايه بياد انگارسيه شد ورق چنــد دگر

(٢) يقول الدكتور عزام بك عن هذا السلطان ووزيره
وأعظم بنى تيمور أثرا فى العلوم والآداب السلطان أبو الغازى حسين ، الذى ملك هراة بعد موت ابى سعيد ، وفى كنفه عاش الجامى وأهدى اليه كثيراً من مؤلفاته . . ولكن الفضل الأكبر فى تثبيت دولته يرجع إلى وزير عالم شاعر خير معمر محب للعلماء ، صارت هراة فى أيامه مجمع النابغين من رجال العلوم والفنون ذلكم هو الوزير الكبير على شيرنوائى ، . . وقد اجمع مؤرخوه على أنه كان من الأفذاذ الذين تزين بهم تاريخ الاسلام :
انظر صفحة ٥٢٢ من الفصل الذى كتبه عن عصر التيموريين، بكتاب قصة الأدب فى العالم، للاستاذين احمد بك امين وزكى نجيب



السلطان حسين ميرزا بيقرا

أخذت عن صورة من ديوانه . نشر الأستاذ I. H. Ertaylan

« بجامعة استانبول » تحت نمرة 80421 مكتبة جامعة فؤاد الأول

الأبيض سنة «٨٨٤هـ - ٨٩٦هـ» ، وجهانشاه من أسرة أصحاب الخروف الأسود سنة ٨٤١ هـ — ٨٧٢ هـ والسلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٥ هـ — ٨٨٦ هـ من سلاطين العثمانيين .

ومن الممكن أن يقال إن الجامى كان أكبر شاعر، وأديب، فى القرن التاسع وآخر الشعراء المتصوفين ، بل لعله آخر شعراء إيران المشهورين ، فان مكانته تأتى بعد مشاهير الشعراء ، كالأنورى ، والسعدى ، وجلال الدين ، وحافظ ، والخيام ، والفردوسى .

ومن النادر حقاً أن يظهر بعده فى إيران شعراء كبار مثله ، فلم يبلغ من جاء بعده من شعراء إيران ، مثل صائب والقا آنى ، ما بلغه الجامى من المنزلة .

على أن شهرة الرجل لم تقتصر على الشعر وحده ، بل كان له فى فروع علوم الدين والأدب والتاريخ ، شهرة عظيمة ، ولهذا كان له بين الشعراء الآخرين منزلة خاصة .

وقد وصفه الأمير على شير نوائى ، وهو من عظماء عصره بقوله :

(١) « إن تعداد أوصاف كماله ، يعجز عنها الفكر
وكيف يمكن ، أن يعد نجوم الفلك ، أعور ؟ »

ويبدو من أشعاره أنه اقتفى آثار السلف ، وخاصة شعراء الصوفية ، ونهج منهجهم ، وتأثر - على الأخص - بالشاعر النظامى ، فى نظمه هفت أورنك « السموات السبع » ، كما اقتدى فى الغزل بالشاعر السعدى وحافظ والخاقانى ، كذلك كان يقلد الأمير خسرو . كما وصف مثله بفيض القريحة وكثرة المؤلفات

ويعتقد البعض أن مؤلفاته كانت تبلغ فى النظم والنثر مقدار ما تبلغه حروف تخلصه « جامى » وهى تعد بأربعة وخمسين كتابا ورسالة .

---

(١) عاجز از تعداد أوصاف كمالاوست عقل   أنجم كردون شمردن كى أعوراست

ومن آثاره المنظومة ديوان الشعر ، وهو يتضمن قصائد ، وغزليات ، ومراثى ، وترجيع بند ، ومثنويات ، ورباعيات . وقد قسم الجامى ديوانه ثلاثة أقسام . وسماها . «فاتحة الشباب» و«واسطة العقد» و«خاتمة الحياة» . ولا يبعد أن يكون الجامى قد جرى فى تلك التسمية مجرى الأمير خسرو.

وتوجد له ملمعات كذلك بين هذه الأشعار ، وهى دليل واضح على دراية الجامى باللغة العربية .

على أية حال كان للجامى قصائد قوية ، وغزليات صوفية لطيفة ، جاء بها على أوزان نادرة ، وقد نظم على نسق «خمسة نظامى» سبعة مثنويات بعنوان هفت أورنك «السموات السبع » وأسماؤها كالآتى

(١) «سلسلة الذهب» ، وهو فى المسائل الفلسفية ، والدينية ، والاخلاقية ، يوردها فى حكايات ، وأمثلة ، وقدمه باسم السلطان حسين ، وقد ذكر فى هذا المثنوى بعضا من الشعراء الآخرين أمثال العنصرى ، والرودكى ، والسنائى ، والنظامى ، والمعزى ، والأنورى ، وجعله على وزن هفت پيكر للنظامى .

(٢) «سلامان وأبسال» ، وهى قصة قديمة جعلها باسم يعقوب بك ، بن حسن الطويل ، من أسرة أصحاب الخروف الأبيض ٨٨٣هـ - ٨٩٦هـ

(٣) تحفة الأحرار - وهو مثنوى صوفى دينى على وزن مخزن الأسرار للنظامى ، وقد نظمه سنة ٨٨٦هـ وهو يتضمن أثنى عشرة مقالة ، مدح فيها ناصر الدين عبيد الله المعروف « بسيد الأحرار » وهو من رؤساء الطريقة النقشبندية ومن معاصرى الجامى .

(٤) «سبحة الأبرار» ، وهو كذلك فى الأفكار الدينية ، والصوفية ، وجعله باسم السلطان حسين ، ويتضمن حكايات لطيفة ، وأمثلة طريفة .

(٥) «يوسف وزليخا» وهو أشهر مثنويات الجامى على وزن خسرو وشيرين للنظامى ، ونظمه سنة ٨٨٨هـ وقدمه باسم أبى الغازى السلطان حسين ،

(٦) «ليلى والمجنون»، وهو على وزن ليلى والمجنون للنظامى، أتمه خلال أربعة أشهر، فى سنة ٨٨٩هـ ويشتمل ٣٧٦٠ بيتا.

(٧) «خردنامه سكندرى» قصة العقل للأسكندر، وهو على وزن «اسكندر نامه» للنظامى، والف باسم السلطان حسين، ويتضمن معانى اخلاقية، لطيفة

ويلاحظ من هذه المثنويات السالفة، أن الشاعر قد تتبع النظامى، وجعل آثاره، نصب عينيه، كما قلده فى منهجه، وطريقته، إلا أنه يقال بشكل عام إن شعر الجامى، كان أكثر بساطة، كما كان أحيانا أرق من شعر النظامى.

لكن على أية حال، من المحقق أن النظامى كان فريدا فى فنه، وحيدا فى بسط احساساته، فى المثنويات القصصيه خاصة.

وقد اسلفنا الاشارة، أن الجامى بجانب حاسته الشاعرية، كان له كذلك باع فى العلوم الأخرى، كالعلوم الدينية، واللغوية، والتاريخية، وله فيها عدة مؤلفات منثوره أهمها

(١) «نقدا لنصوص فى شرح نقش الفصوص»، وهو كتاب فلسفى، صوفى، فى شرح عقائد الشيخ محي الدين بن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ، وهو مؤلف «فصوص الحكم»، ومختصره أى «نقش الفصوص». وقد أثبت الجامى فى هذا الكتاب أقوال المفسرين الآخرين، وخصوصا عقائد الشيخ صدر الدين محمد القونيوى، وكان تأليف نقد النصوص سنة ٨٦٣ هـ

(٢) «نفحات الأنس» الفه سنة ٨٨٣هـ ويحتوى تاريخ ستمائة وأربعة عشر شخصا من عظماء الصوفيين، وعلمائهم، ومشايخهم. وأصل هذا الكتاب باللغة العربية، الفه محمد بن حسين السُلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢ هـ. ويسمى طبقات الصوفية، ثم وسعه مولانا عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٤٨١ هـ وجعله باللغة الهرَوية، حتى إذا كان الجامى، طلب إليه الأمير على شير نوائى أن يترجمه إلى الفارسية، ويكمله ويثبت فيه تراجم المشايخ حتى عصره

(٣) « اللوائح » وهو يتضمن مقالات صوفية ، عميقة ويمتلئ بالرباعيات الصوفية اللطيفة

(٤) « اللوامع » وهو فى شرح قصيدة خمرية بن الفارض والفه سنة ٨٧٥ﻫ

(٥) « شواهد النبوة » وألفه سنة ٨٨٥ ﻫ وهو فى شرح مقامات حضرة الرسول عليه السلام ، ووصف أصحابه

(٦) « أشعة اللمعات » وألفه سنة ٨٨٦ ﻫ وهو فى تفسير لمعات الشاعر العارف فخر الدين العراقى المتوفى سنة ٦٨٨ ﻫ

(٧) «بها رستان» أى موطن الربيع ، وهو نظير الكلستان للسعدى، ألفه لابنه يوسف ضياء الدين، وهو بنفس نهج الكلستان ، أتمه سنة٨٩٢ﻫ وهذا الكتاب مكون كالكلستان من حكايات لطيفة ، وأمثلة ظريفة ، وأشعار مليحة ، وأضاف إليه اقتباسات من الشعراء والأدباء .

وفضلا عما اسلفنا ، فان للجامى أيضا رسائل أحرى كثيرة ، ومنها رسائل فى المسائل الدينية كتفسير بعض سور القرآن ، وتفسير حديث أبى ذر العقيلى ، وشرح الأربعين حديثا ، وهو متن عربى .

وقد شرح كل حديث بنظم فارسى ، وله كذلك مناسك الحج ، والرسالة التهليلية ، وغيرها .

وأما فى علم الأدب والعروض فان له رسائل ، منها رسالة فى علم القوافى ، ثم رسائل فى الموسيقى، وفى تجنيس الخط ، وفى المنشآت ، والمعمَّيات :

كذلك له فى النحو والصرف ، كتاب فوائد الضيائية ، المعروف بشرح «ملاجامى» ، وله كذلك فى التاريخ كتاب ، تاريخ الصوفيين .

وقد أسلفنا الاشارة أن الجامى يعد من شعراء إيران المشهورين ، ونال تقدير كبار رجال عصره مثل بابر ، وعلى شير نوائى ، ودولتشاه . ونزل بينهم منزلة رفيعة ، بإيران وما جاورها .

وأما شهرة الجامى فأنها جاءت من منزلته فى عالم التصوف خاصة ، فقد كان خليفة ومرشدا من خلفاء هـذا المذهب ، وكان تاثير افكاره واشعاره كثيرا فى الهند ، كما كان لها نفوذ كذلك فى الآداب والأفكار العثمانية ، حتى لقد اهتم به السلاطين العثمانيون أمثال السلطان محمد الفاتح « ٨٥٥ هـ ٨٨٦ هـ » وابنه السلطان بايزيد الثانى « ٨٨٦ هـ — ٩١٨ هـ » ، فقد راسله هؤلاء واتصل بهم .

وكذلك قلده جماعة من شعراء العثمانيين فى منهجه وعقائده، فقد كان الأدباء العثمانيون يسلكون منهج أدباء إيران ،

وتوفى الجامى سنة ٨٩٨ هـ فى هراه ، ودفن بمقبرته مشيعا بأكبار العلماء والأمراء فى عصره . ويناسب حساب تلك الآية تاريخ وفاته « ومن دخله كان آمناً » ،

الأدب المنثور فى عصرى المغول والتيموريين

لقد راجت المؤلفات فى النثر الفارسى فى عصرى المغول والتيموريين ، بالرغم مما كان يكتنفه من الفتن والاضطرابات فى انحاء المملكة، وبالرغم كذلك من اضمحلال حركة العلم والمعرفة .

بل لعله من المحقق أن الأدب الايرانى بلغ مرتبة عالية ، لأنه كما أسلفنا الاشارة إلى ذلك كانت المدنية الفارسية والآداب ، قد بلغت حظاً عظيما من النضج ، كما قد ظهر الأساتذة والعلماء ،وأخذوا يشرعون فى التصنيف والتاليف ، كذلك بقيت بعض مؤلفات عن ذلك العهد ، ويرجع السر فى بقائها إلى أحد أمرين .

١ ـ إما أنها قد بقيت مصونة من العبث ، وكانت موضع رعاية الحكومات الصغيرة أمثال الأتابكة ، والجلائريين ، وآل كرت ، وغيرهم .

٤ ـ وإما أن سلاطين المغول والتيموريين الأواخر ، قد أخذوا يهتمون بالعلم والعلماء، ويمكن أن يعد من الكتب التى نجت من تلك الكوارث ووصلت إلى أيدينا ، بعض المؤلفات النثرية نوردها فيما يلى .

الكتب التاريخية[1]

رأينا أنه كانت هناك مؤلفات مشهورة قبل عصرى المغول والتيموريين فى فن التاريخ فى إيران، كتاريخ الطبرى، وتاريخ البيهقى، وزين الأخبار، وراحة الصدور، وقد ذكرناها فى هذا الكتاب.

وفى الواقع قد وضعت أسس المؤلفات التاريخية فى إيران منذ القدم، ولكن المؤلفات التاريخية فى هذا العصر الأخير، كانت أنشط منها فى العصور السالفة، والفت بعض الكتب المشهورة باسم ملوك المغول والتيموريين، وهى تعد الآن من أهم المراجع فى التاريخ العام لإيران.

جهانكشا: هو أحد كتب التاريخ الهامة، فى هذا العصر، ومؤلفه علاء الدين عطا ملك الجوينى، بن بهاء الدين محمد. كان فى خدمة أمراء المغول، وخاصة هولاكوخان وآباقاخان، ومنحوه حكومة العراق العربى من قبلهم، كما أسندت إليه بعض أمور أخرى.

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات، شرح فيها المؤلف ظهور المغول، وعاداتهم، وأخلاقهم، وتاريخهم وخاصة جنكيز خان، ومضى حتى حوادث سنة ٦٥٥ هـ.

كذلك أثبت فيه تاريخ الخوارزمشاهيين والاسماعيلية، وقد أدت شهرة هذا الكتاب، إلى أن اعتمد عليه الكثيرون من المؤرخين المشهورين، فرجعوا إليه فى مواضع كثيرة: وتوفى عطا ملك سنة ٦٨١ هـ بآذربيجان ودفن بمقبرة سرخاب بتبريز.

طبقات ناصرى: هو تاريخ عام يبدأ منذ القدم حتى سنة ٦٥٨ هـ وأهم

(١) ارجع فى هذا أيضاً إلى المقال المفصل الذى كتبه الدكتور إبراهيم أمين عن المؤلفات التاريخية فى عصرى المغول والتيموريين بمجلة كلية الآداب المجلد السابع يوليو سنة ١٩٤٤. تحت عنوان «مصادر فارسية فى التاريخ الاسلامى»



بعثة يرسلها النبي عليه السلام فى مهمة . مكونة من سيدنا على وسيدنا حمزة
فى مخطوط من كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين
لوحة عن صورة من كتاب الفنون الايرانية للدكتور زكى محمد حسن

مايحتويه هذا الكتاب ، تاريخ سلاطين حكومات الهند ، لكنه عرض كذلك لحوادث هامة ، فى تاريخ إيران كبعض حوادث العصر الغزنوى ، وتاريخ المغول ، ومناهضتهم لفرقة الاسماعيلية ، وقد كان المؤلف نفسه معاصرا لهم ووضع هذا الكتاب بأسلوب شيق متين .

ومؤلف هذا الكتاب أبو عمر عثمان منهاج الدين بن محمد سراج الدين ، من أهل جوزجان ، ورحل ثلاث مرات من الهند إلى إيران ، فى بعض الشئون وشاهد بعينيه كثيرا من حوادث هذا العصر الهامة .

تاريخ اليمينى : ألف أصل هذا الكتاب بالعربية ، أبو نصر العتبى ، من معاصرى السلطان محمود الغزنوى ، وهو فى تاريخ هذا السلطان وأبيه سبكتكين . ثم ترجمه إلى الفارسية ترجمة جيدة متينة ، أبو الشرف ناصح الكلپايكانى فى أواخر القرن السابع ، ولهذا الكتاب اهمية من حيث اشتماله على التاريخ الصحيح لعصر محمود الغزنوى .

جامع التواريخ : هو أحد المؤلفات الهامة المشهورة بالفارسية ، ويقع فى مجلدين كبيرين ، ويشمل تاريخ العالم ، وخاصة تاريخ المغول ، وتفصيل ملك غازان ، ومؤلفه رشيد الدين فضل الله الهمذانى ، وكان مقربا لدى سلاطين المغول ، أمثال آباقا ، وغازان ، والجايتو ، وكان له منصب الوزارة فى عهد غازان ، ممتد السلطة فى ايامه ، وانتهى من تأليفه سنة ٧١٠ ه وكان المجلد الثالث من هذا الكتاب فى الجغرافيا ، وهو غير موجود الآن .

ويمكن أن يعد كتاب جامع التواريخ ، أهم كتاب فى تاريخ المغول .

على أن رشيد الدين لم يكن من الوزراء الكبار ، ورجال السياسة فى إيران أو من مشاهير المؤرخين المحققين فحسب ، بل كانت له كذلك درايه كافية فى العلوم ، والفنون الأخرى ، كما أنه قد ألف مؤلفات هامة مفيده ، فى المسائل

لدينية ، والأدبية . وقد قتل هذا الوزير العالم بتبريز سنة ٧١٨ ﻫ بأمر السلطان
ى سعيد ، إذ وشى به حساده وأعداؤه

تاريخ الوصاف : هو تأليف الأديب شهاب الدين عبد الله الشيرازى
للقب « بوصاف الحضرة » كان معاصراً لرشيد الدين فضل الله ، واكتسب
بته ، وقربه من السلطان اولجايتو ، ويمكن أن يقال عن تاريخ الوصاف ، إنه
تمم لكتاب جهانكشا ، فهو يعرض لحوادث فتح بغداد، على يد هولاكو
، سنة ٧٢٨ ﻫ أى حتى عصر آخر ملك مغولى معروف وهو أبو سعيد .

ويعد كتاب الوصاف مطيلا بلا حاجة ، معقد العبارة ، فهو مثال للصناعة
لإطناب والاسلوب الفارسى المعقد ، فى عصر المغول ، ولكنه يحتوى
تميقات ، وتفاصيل هامة ترجع إلى عصره

تاريخ گزيدة : ألف بعد تأليف جهانكشا ، وجامع التواريخ ، وتاريخ
صاف ، كما كتب على نمط أسلوبها ، وفى الواقع اقتبست فصوله الهامة من
مع التواريخ ، وقد انتهى هذا الكتاب سنة ٧٣٠ ﻫ ولهذا تضمن فى نهايته
ادث جديده .

ولمؤلف تاريخ گزيده ، وهو حمدالله المستوفى القزوينى ، تاريخ آخر ،
مل أيضاً ، يحتوى الاحداث الهامة ، منذ أول الاســــلام ، حتى عصر
ل ، نظمه على نسق الشاهنامة ويقع فى خمسة وسبعين ألف بيت ، وقد انتهى
سنة ٧٣٥ ﻫ وسماه « ظفر نامه »

وللمؤلف أيضاً كتاب هام فى الجغرافيا ، فى وصف بلاد إيران ، وطرقها ،
« نزهة القلوب » ألف سنة ٧٥٠ﻫ وتوفى حمدالله المستوفى سنة ٧٥٠ﻫ بقزوين .

زبدة التواريخ : هو تاريخ عام ، يقع فى أربعة مجلدات ، ولكن المجلد
ى والرابع ، وهما يحتويان تاريخ إيران بعد الاسلام ، لم يصلا إلى أيدينا ،

وربما كانا مفقودين ، ومؤلفه مولانا السيد نور الدين لطف الله ، المعروف بحافظ أبرو ، من أهل هراة ، وكان موضع رعاية تيمور ، وابنائه شاه رخ وبا يسنقر خاصة وألف كتابه سنة ٨٣٠ هـ

مجمل فصيحي : يمكن أن يعد من المؤلفات التاريخية الهامة فى ذلك العصر أيضا ، ومؤلفه فصيحي الخوافى ، وهو تاريخ مفيد مختصر ، من البدء حتى أواسط القرن التاسع .

مطلع السعدين : تأليف عبد الرازق السمرقندى ، وهو من المؤلفات الجديرة بالذكر أيضا ، ويشمل الحوادث بين ولادة السلطان أبى سعيد الايلخانى وأبى سعيد التيمورى ، أى الحوادث بين سنة ٧٠٤ هـ وسنة ٨٧٢ هـ

تاريخ هراة : تأليف سعيد الدين الأسفزارى ، الف فى أواخر العصر التيمورى .

ظفر نامه : هو تاريخ مفصل ، يقع فى مجلدين عن عهد تيمور ، من ولادته حتى وفاته سنه ٨٠٧ هـ ومؤلفه شريف الدين على اليزدى ، من أدباء أوائل العصر التيمورى وشعرائه ، وكانت شهرته فى عصر شاه رخ سنة ٨٠٧ هـ - ٨٥٠ هـ وتوفى بموطنه يزد ، سنة ٨٥٨ هـ وقد اقتبس قسما فى ظفر نامه من تاريخ آخر يسمى بنفس الأسم ومؤلفه « نظام الدين الشامى » ، الذى كان معاصرا لتيمور .

روضة الصفا : هو أهم مؤلف تاريخى ظهر فى عهد التيموريين ، ويقع فى سبعة مجلدات ، ويحتوى تاريخ الاسلام وتاريخ إيران ، وخاصة تاريخ المغول والتيموريين ، حتى أواخر عصر السلطان أبى الغازى حسين بايقرا المتوفى سنة ٩١٢ هـ . ومؤلفه محمد بن خاوند شاه بن محمود المعروف بمير خواند ، من نجباء بلخ ، ومن ملازمى مجلس الأمير على شير نوائى ، وتوفى بهراة سنة ٩٠٣ هـ ويقال إن محتويات المجلد السابع تشمل عدة حوادث بعد وفاة المؤلف ،

أتمها حفيده المسمى «خواندمير»، وقد اختصر هذا المؤلف نفسه، كتاب روضة الصفا سنة ٩٠٥ ﻫ في مؤلف له يسمى «خلاصة الأخبار».

٢ — كتب طبقات الشعراء والعروض

وفضلا عما أسلفنا من الاشارة إلى مؤلفات التاريخ العام، قد ألفت كذلك مؤلفات في تاريخ إيران الأدبي، وفي علم الشعر، في عصري المغول والتيموريين وأكثرها شهرة لباب الألباب، وتذكرة دولتشاه، وكتاب المعجم.

لباب الألباب: هو أهم كتاب فارسي، في تاريخ شعراء إيران وأدبائها، منذ بدأ الشعر الفارسي حتى عصر المؤلف، وهو في مجلدين، يختص المجلد الأول بتاريخ الشعراء الذين كانوا من السلاطين والأمراء والوزراء والعلماء.

ويختص الثاني بالشعراء والأدباء من غيرهم، وأثبت فيه تراجم مائة وتسعة وستين شاعرا.

ويظهر أن الكتاب ألف سنة ٦١٨ ﻫ أي أوائل استيلاء المغول، ومؤلفه محمد عوفي، وله كتاب آخر يدعى «جوامع الحكايات» يتضمن حكايات أدبية وأشعاراً وأمثلة متفرقة.

وكان والد عوفي، من مرو، أما هو فأنه تلقى تحصيله في بخارى، وسافر إلى خراسان وذهب أيضا إلى الهند، وألف كتابه لباب الألباب، باسم حسين بن شرف الملك، وقد كان وزير ناصر الدين قباجه، الذي كان له السلطان في مقاطعة السند، حتى سنة ٦٢٥ ﻫ ولجأ إليه علماء إيران، الذين فروا من وجه المغول.

تذكرة دولتشاه: هو أهم كتاب، بعد لباب الألباب، ألفه دولتشاه السمرقندي، في حدود سنة ٨٩٢ﻫ، أي أواخر سلطان التيموريين، ويتنظم الكلام على ما يقرب من مائة وخمسين شاعرا، من شعراء اللغة الفارسية منذ

البدء ، حتى أواخر القرن التاسع . وكان دولتشاه بن علاء الدولة السمرقندى ، من أبناء أمراء الدولة ، ويعد من مشاهير رجالها ، وكان أبوه من ندماء السلطان شاه رخ ، أما هو ، فقد كان من المقربين فى هراة ، لأبى الغازى السلطان حسين ، والأمير على شيرنوائى ، ويعاصر مولانا الجامى . وفى نهاية كتابه ذكر أسماءهم ، وتاريخهم ، وأفاض فى مدحهم ، وقدم هذا الكتاب باسم الأمير على شير نوائى ، فانه هو الذى رغبه فى تأليفه .

المعجم : كتاب المعجم فى معايير أشعار العجم ، هو أهم كتاب فارسى وصل إلينا ، فى العروض ، والقوافى ، ونقد الشعر ، ومؤلفه محمد بن قيس .

ولم يجمع هذا الكتاب قواعد هذه الفنون الثلاثة فحسب . بل عرض أمثلة وأشعارا مفيدة أيضا فى ذلك الكتاب ، وأثبت فيه أسماء كثير من كبار الشعراء ، وخاصة معاصرى المؤلف نفسه ، وهذه ناحية هامة جدا .

وكان المؤلف من أهل الرى ، وعاش فى خدمة محمد خوارزمشاه ، وعند هجوم المغول تنقل من مدينة إلى أخرى ، وفر فى النهاية إلى فارس هربا منهم ، ثم دخل فى خدمة الأتابك سعد بن زنكى سنة ٦٢٣ هـ ، ولازم من بعده خدمة ابنه أبى بكر ، ويقال إن كتاب المعجم الذى ألفه بالعربية ، قبل مجيئه إلى فارس ، قام بترجمته فى تلك الجهة حوالى سنة ٦٣٠ هـ .

وفضلا عما سبقت إليه الاشارة ، قد بقيت هناك مؤلفات أخرى فى تاريخ الشعراء ، نذكر من بينها كتاب « نفحات الأنس » للجامى ، و « مجالس العشاق » تأليف السلطان حسين « وروضة الشهداء » لحسين الواعظ « والرشحات » لابنه على .

٣ — كتب الأخلاق

لقد راجت المؤلفات بالعربية والفارسية ، فى علوم الأخلاق ، فى العصور التى تقدمت ، وقد أشرنا إلى بعضها ، وألف الفلاسفة والعلماء فى هذا الموضوع ، فى عصرى المغول والتيموريين أيضا . وأشهر تلك المؤلفات «أخلاق ناصرى» «وأخلاق جلالى» . «وأخلاق محسنى» . «وأنوار سهيلى» .

أخلاق ناصرى : هو كتاب فى أصول الأخلاق ، أو الحكمة العملية ، ومؤلفه الحكيم المشهور ، نصير الدين الطوسى . وقد اقتبسه من مؤلفات ابن مسكويه ، إذ رغبه إلى ذلك ، ناصر الدين عبد الرحيم بن أبى منصور ، حاكم الاسماعيلية فى قهستان . وزاد هو أيضاً عليه فصولا ، وكان تأليفه أواسط القرن السابع .

أخلاق جلالى : أهم مطالب هذا الكتاب المسمى «بلوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق» ، إنما ترجع إلى تقويم الأخلاق ، وتدبير المنزل ، وسياسة المدن . واقتبسه المؤلف كما يقول من «كتاب أخلاق ناصرى» ومؤلفه جلال الدين الدوانى من قرية دوان ، قرب كازرون ، بفارس وتوفى سنة ٩٠٨ هـ ، وقد ألف هذا الكتاب ، إجابة لرغبة السلطان خليل بن حسن بك ، من ملوك أسرة أصحاب الخروف الأبيض ، فى النصف الثانى ، من القرن التاسع .

أخلاق محسنى : هو كتاب فى الصفات الأخلاقية ومقوماتها ، يقع فى أربعين باباً ، وألف باسم أبى الغازى ، السلطان حسين سنة ٩٠٠ ومؤلفه حسين الواعظ الكاشفى .

أنوار سهيلى : هو كتاب معروف ، يورد أصول الأخلاق ، على نسق حكايات ، تجرى على لسان الوحوش ، وأصله من كتاب كليلة ودمنة . ومؤلفه

أيضاً حسين الواعظ الكاشفي ، السالف الذكر . ويقال إن نظره اتجه إلى تقليد كتاب كليلة ودمنة لأبي المعالي نصر الله ، في أسلوب أجمل وأبسط . لكن هذه الرغبة لم تتحقق فكانت طريقة هذا الكتاب من قبيل الأسلوب المتكلف في عصره ولم يبلغ قط كتاب « أنوار سهيلي » مبلغ كليلة ودمنة ، من حيث المتانة والرقة . على أية حال يعد كتاب « أنوار سهيلي » من الكتب الكثيرة المعروفة في الفارسية.

ويشتهر خصوصاً في الهند ، ومؤلفه حسين الواعظ من رجال عصر السلطان حسين المشهورين ، وله مؤلفات أخرى أيضا .

مشاهير العلماء والصوفيين والفلاسفة

الذين ألفوا بالعربية في عصري المغول والتيموريين

شهاب الدين السهروردي : هو أبو حفص محمد بن محمد ، كان مثل سلفه شهاب الدين يحيى ، الذي قدمنا الاشارة إليه ، من قرية سهرورد بزنجان . وكانت إقامته ببغداد غالباً ، كما كان موضع احترام الخليفة العباسي ، الناصر لدين الله .

وكان الشيخ من كبار رجال الصوفية في عصره ، وله كتاب « عوارف المعارف » في التصوف والسلوك وتوفي سنة ٦٣٢ هـ

نجم الدين الرازي : كان الشيخ نجم الدين أبو بكر عبد الله بن محمد الرازي من رجال الصوفية في عصره ، ثم قصد عند هجوم المغول ، إلى أردبيل أولا ومنها رحل إلى بلاد الروم . وهناك ألف كتابه المعروف « بمرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد » بالفارسية ، وهو في عقائد التصوف ومعانيه ، وتوفي سنة ٦٤٥ هـ

مولانا نصير الدين الطوسي : هو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي ، ولد سنة ٥٩٧ هـ بضواحي قم ، وبلغ قدراً عظيما في علوم الفلسفة والرياضة ، والنجوم ، وانتظم في سلك الطبقة الأولى ، من فلاسفة إيران وعلمائها كما اتصل قبل هجوم المغول ، بكبار رجال الاسماعيلية ، ثم صار بعد فتح المغول

من المقربين لهولاكو خان، واختاره نديماً ومستشاراً ومرافقاً له فى أسفاره العامة ونعم أمراء المغول بإرشاداته، خصوصاً من مهارته فى علم النجوم. فشجعوه على التحقيق والرصد، وقد تقدم علم النجوم كثيراً، بفضل أبحاثه وتأسس فى مراغة بأمر هولاكو وتحت أشراف مولانا مرصد كبير سمى باسم «المرصد الايلخانى»

ومؤلفات مولانا المشهورة العامة، كانت فى الرياضة، والمنطق، والنجوم. وهى تشمل تحقيق اقليدس فى الهندسة، والمجسطى فى الهيئة، وشرح الاشارات للشيخ أبى على بن سينا فى المنطق، وله كذلك كتـاب التجريد وهو فى إثبات عقائد الشيعة.

وفضلا عما تقدم من الاشارة إلى مؤلفه بالفارسية «أخلاق ناصرى» فان له كذلك كتاب «أساس الاقتباس» فى المنطق «والتذكرة النصيرية» فى الهيئة ورسالة أوصاف الأشراف» فى التصوف، و«معيار الأشعار» فى العروض والقافية.

وأما مكانة مولانا نصير الدين فى عصر المغول فقد بلغت حداً كبيراً فى العلوم والآداب لأنه أنقذ كثيراً من العلماء والمؤلفات، من هجمات المغول، وكان له فضل يذكر على العلوم والآداب الفارسية. وتوفى مولانا سنة ٦٧٢ هـ

القاضى البيضـاوى: كان أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر، من أهل بيضاء بفارس، وشغل فى شيراز مركز قاضى القضاه، ويعد من الفقهاء، وكبار المفسرين فى العالم الاسلامى.

ومن مؤلفاته المشهورة، كتاب التفسـير المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» ثم «طوالع الأنوار ومطالع الأنظار» فى التوحيد «ومنهاج الوصول» وهو فى علم الأصول، ثم كتاب فى خلاصة حوادث التاريخ، المسمى «بنظام التواريخ» وقد كتبه بالفارسية. وأمضى البيضاوى الجزء الأخير من حياته فى تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥ هـ

زكريا القزوينى : هو عمادالدين زكريا بن محمود القزوينى ، كان صاحب قريحة فى الأدب، والشعر الفارسى ، وقد بلغت منزلته فى العلوم الجغرافية ـ خاصة ـ حداً كبيراً . ومن مؤلفاته المعروفة « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وهو فى عجائب الحيوانات وغرائبها ، وكتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » وأثبت فيه تاريخ تسعة عشر شخصاً من شعراء إيران المعروفين ومواطنهم وأحوالهم . وتوفى سنة ٦٨٦ هـ

قطب الدين الشيرازى : ولد قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى عام ٦٣٤ هـ وكان من علماء إيران المشهورين ، وبرز فى أغلب علوم عصره ، كالطب والنجوم ، والفلسفة ، والموسيقى ، كما كان له ذوق أدبى ، وقريحة شاعرية ، وعاش قطب الدين مدة فى آذربيجان ، واستفاد من دروس مولانا نصير الدين ، وأشركه فى انشاء مرصد مراغه ، ثم توجه إلى بلاد الروم ، والتقى هناك بمولانا جلال الدين ثم عاد بعد ذلك إلى تبريز ، وتوفى بها سنة ٧١٠ هـ . وكان الشيخ ماهرا فى لعب الشطرنج ، والضرب على الناى .

ومن مؤلفاته الهامة ، شرح « قانون بن سينا » فى الطب ، وشرح « حكمة الأشراق » لشهاب الدين السهروردى فى الفلسفة ، وللمؤلف كذلك بالفارسية كتاب « درة التاج » فى الحكمة ، وله فى النجوم « تحفة الملك » و « نهاية الأدراك » .

القاضى عضد الدين الأيجى : هو القاضى عبد الرحمن بن أحمد ، من علماء فارس المعروفين ، كان معاصراً للشيخ أبى اسحق إينجو ، وموضع رعايته ، وقد عاصر كذلك المظفريين ، ومولانا حافظا . ومن مؤلفاته الهامة كتاب « المواقف » و « الفوائد الغياثية » وشرح مختصر ابن الحاجب فى علم الكلام وتوفى سنة ٧٥٦ هـ

قطب الدين الرازى : كان قطب الدين محمد بن محمد الرازى ، من طلاب

عضد الدين الأيجى ، ويعد من علماء عصره . وأمضى القسم الأخير من حياته ، فى بلاد الشام . وله فى الفلسفه ، والمنطق ، مؤلفات منها شرح الرساله الشمسية المعروفة « بشرح الشمسية » فى المنطق ، قدمها باسم مولانا غيـاث الدين محمد وله كذلك شرح كتاب « كاتبي القزويني » ، ومن مؤلفاته فى المنطق أيضاً كتاب « لوامع الأسرار فى شرح مطالع الأنوار » وهو مشهور بشرح المطـالع ، ومن مؤلفات قطب الدين المشهورة ـ أيضاً ـ كتاب « المحاكمات » فاضل فيه بين الفخر الرازى ، ومولانا نصيرالدين الطوسى ، بمناسبة «شرح الإشارات» وتوفى قطب الدين سنة ٧٦٦ ﻫ فى الشام .

* * *

وينبغى أن يعلم أنه فى عصر المغول ، والعصـور السابقة لهم ، قد بلغ الشعراء ، والعلمـاء ، والأدباء مرتبة أعلى من تلك التى أتينا على بسطها فى هذه الفصول .

وعلى الخصوص قد كان العلمـاء ، والفلاسفة ، والمنجمون ، والمصورون ، والخطاطون ، كثيرين فى عصرى المغول والتيموريين .

وفى الحقيقة قد ارتقت فنون التصوير ، والتذهيب ، والـكتابة الجميلة ، فى عصر التيموريين ، رقياً كبيراً ، وقطعت مراحل طويلة ، واشتهر مئـات من الفنانين الايرانيين ، فى تلك الفنون .

على أن التصوير ، والتذهيب ، والرسم ، وزخرفة السجاد ، وتلوين الخزف قد بدأ قديماً ، وارتقى فى العصر السلجوقى ، والتيمورى ، حتى بلغ الغـاية عند التقاء العصر الصفوى .



الشاه عباس الصفوى « الأول » أعظم ملوك الصفويين
وعلى يده باز لصيد

من لوحات لجنة التأليف والترجمة والنشر . ظهرت فى كتاب « قصة الأدب فى العالم »
للأستاذين أحمد بك أمين وزكى نجيب محمود

٥ — عصر الأسرة الصفوية والقاجارية

كان تيمورلنك – مؤسس أسرة التيموريين – رجلا باطشاً، أزال أسر السربداريين، وآل كرت، وآل مظفر، والجلائريين، وبسط سلطانه على إيران جميعها.

واستمر أولاده بعد وفاته، يحكمون مدة مائة سنة تقريباً، لكنهم لم يبلغوا سطوته. إذ نالهم الضعف تدريجياً، وتفرقوا. فعاد الجلائريون للحكم ثانية، وظهرت أسر أصحاب الخروف الأسود، وأصحاب الخروف الأبيض، على التعاقب، وبسطوا سلطانهم على آذربيجان، كما نشر علم العصيان كذلك فى الجهات الأخرى من إيران.

وفى تلك الأثناء، ظهر شاب شجاع قوى، يدعى اسماعيل من أحفاد الشيخ صفى الدين الأرديبلي، الذى تنسب إليه أسرة الصفويين.

وكان حيدر والد اسماعيل، أول شخص من هذه الأسرة، جمع بين قوة السياسة، والنفوذ الروحى فى أسرته، ثم حارب حسن الطويل من أسرة أصحاب الخروف الأبيض.

وأما اسماعيل فقد جلس سنة ٩٠٥ ﻫ فى تبريز على عرش السلطنة، وأسس أسرة الصفويين، ثم بسط سلطانه – فى مدة وجيزة – على إيران. وظل حكم الصفويين فى إيران قرابة مائة وأربعين عاماً. لكن لم يبلغ الملوك الأخيرون من هذه الأسرة ما بلغه السابقون، من الدراية والخبرة. فهجم الأفغان فى عصرهم على إيران، واحتلوا أصفهان التى اتخذت عاصمة لهم.

وفى تلك الأثناء ظهر نادرشاه الأفشارى، فطرد الأفغان، وأزال سلطان الصفويين، وجلس على العرش سنة ١١٤٨ﻫ وأسس سلطان الأفشاريين، وامتد

ملكهمن بغداد حتىدهلى ـ بما فى ذلك إيران نفسها ـ فى مدى ثلاث سنوات .

ولكن سرعان ما انتهى الأفشاريون بدورهم ، إذ غلبهم كريم خان الزندى ، وفى تلك المدة ظهر القاجاريون، وأخذوا يناوئون الزنديين ، وانتهى الأمر بين الأسرتين بأن هزم الزنديون بعد بضع سنوات من تغلبهم .

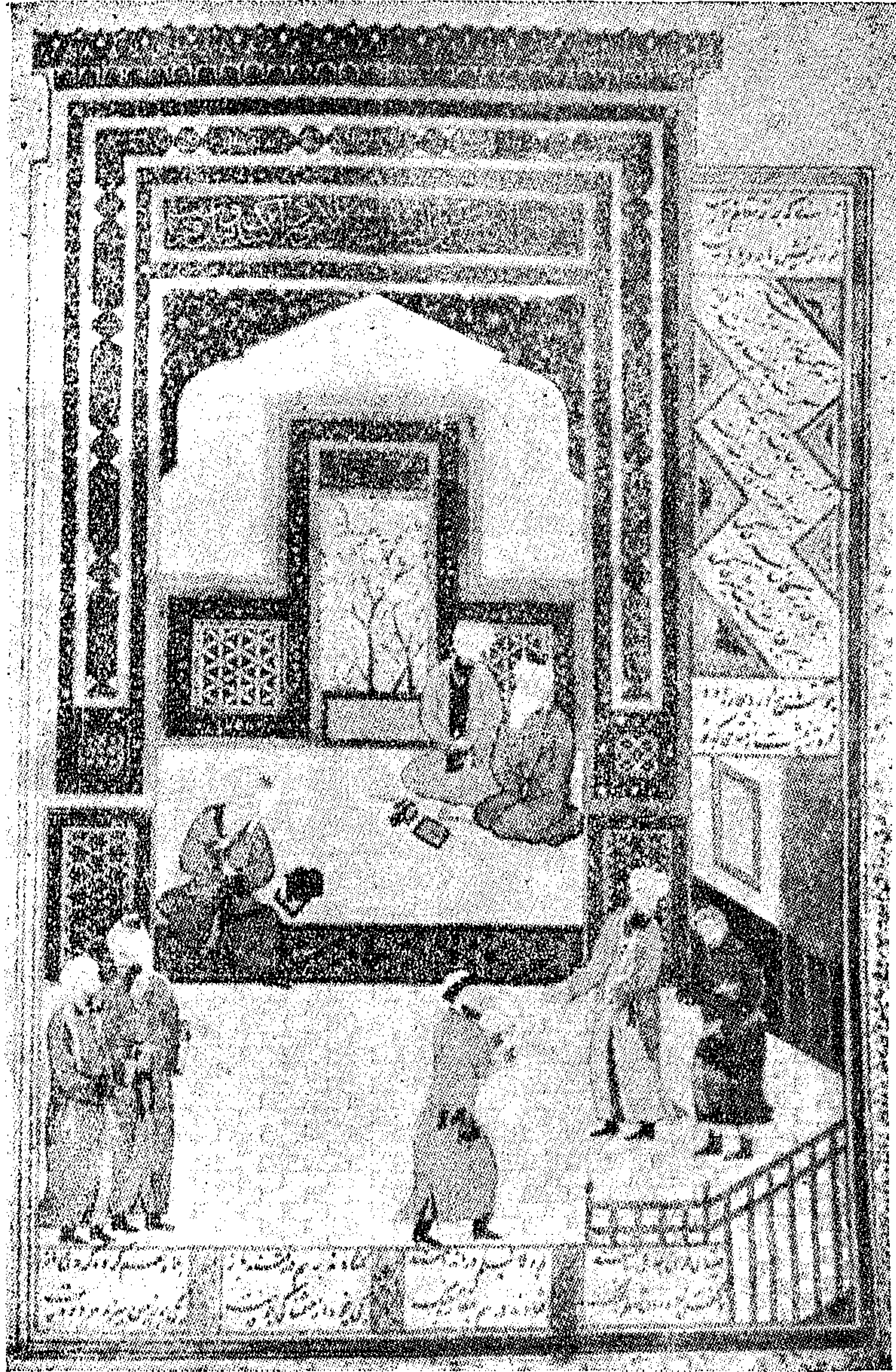
ولقد امتد استيلاء الأفغان ، وحكم الأفشاريين ، وسلطان الزنديين، قرابة نصف قرن .

وفى سنة ١١٩٣ ه جلس على العرش السيد محمد خان القاجارى ، وخلص إيران مرة أخرى من تنازع الطوائف ، وامتد حكم القاجاريين فى إيران قرابة مائة وخمسين سنة .

أما أهم الفترات فى كل تلك المدة فهى فترة الصفويين والقاجاريين ، فانها من ناحية التاريخ الأدبى الايرانى ، كانت ذات أهمية . لأنه فى الفترة بين انقراض الصفويين ، وقيام أسرة القاجاريين ـ التى شغلت قرابة خمسين عاماً ـ مع أن إيران لم تكن تخلو من رجال العلم والادب ، إلا أن ظهور الأسرات المختلفة، والخصومات التى كانت بينهم، والاضمحلال الذى ساد أيامهم ، لم يهيء كل ذلك الفرصة لنادرشاه الأفشارى ، أو كريم خان الزندى ، أن يتفرغا لترويج الآداب والعلوم .

ولما كان الصفويون شيعيين ، متعصبين ، فقد قرروا أن يكون التشيع هو المذهب الرسمى فى إيران ، فلهذا ارتقى النثر والنظم الدينى فى ذلك العصر ، ونهض الشعراء لمدح الأنبياء ، والأولياء ، بدل أن كانوا يمدحون الملوك ، واجتهد العلماء لجمع الأخبار ، والآثار الدينية ، وشرح الفقه ، والحديث .

ومن مميزات هذه الفترة ، أن المسائل الدينية التى سبق أن ألفت بالعربية قد ترجمت وألف فيها بالفارسية، فظهرت كتب أمثال جامع عباسى ، للشيخ البهائى



فقهاء يتجادلون فى مسجد . من تصوير بهزاد . فى مخطوط من « بوستان سعدى »
مؤرخ سنة ٨٩٤ هـ محفوظ فى دار الكتب
لوحة عن صورة من كتاب الفنون الايرانية للدكتور زكى محمد حسن

و«حلية المتقين» لمجلسي و«أبواب الجنان» للقزويني، وغيرها في العلوم الدينية والأحاديث. ولمجلسي وحده ـ الذي سيأتي ذكره ـ قرابة خمسين كتاباً، كتبها بالفارسية في المسائل الدينية.

ومع أن ملوك الصفويين — غالباً — ما كانوا يعملون لنشر التعاليم الدينية، ووقعوا في حروب مع الأزبك، والأفغان، والروس، والعثمانين. إلا أنهم بجانب ذلك قد نهضوا لنشر العلم، والأدب، كما اهتموا برعاية المؤرخين، والفقهاء، والعلماء.

ولقد كان لبعض سلاطين الصفويين وأمرائهم ذوق أدبي، أمثال السلطان ابراهيم، والشاه عباس، والقاضي ميرزا، والشاه طهماسب، وسام ميرزا، وقرضوا الشعر، وألف سام ميرزا أيضاً تذكرة للشعراء، كما سيأتي.

وأخذت الفنون الجميلة التي تقدمت في عهد التيموريين، تزدهر أيضاً في عهد الصفويين. ومن الرسامين المعروفين في هذا العصر، كمال الدين بهزاد، كان من نوابغ عصر السلطان حسين بايقرا، وأدرك أوائل عصر الصفويين (١) وظهر بعده أساتذة أمثال ميرك، وسلطان محمد، وأمير سيد علي، وقد عاصروا جميعاً السلطان طهماسب بتبريز.

وكذلك كان لرضا عباسي، في هذا الفن شهرة كبيرة، كما كانت زخرفة السجاد، والقيشاني، وفن العمارة أيضاً، موضع عناية السلاطين الصفويين.

* * *

---

(١) يقول الدكتور زكي محمد حسن في كتابه (الفنون الايرانية) عن بهزاد ص ١٠٨ الطبعة الثانية وذاع صيت بهزاد في إيران وغيرها من البلاد التي كانت لها بالايرانيين صلات فنية. وفاق في الشهرة من سبقه من المصورين ومن عاصره أو خلفه منهم، فاثنى عليه المؤرخون الثناء الجم وقرنوه بماني الذي يضرب به المثل عند الايرانيين في إتقان التصوير وقالوا إن شعرة من فرشاته قد أكسبت الجماد حياة ... وكتب عنه بابر القيصر الهندي المغولي أنه أعظم المصورين قاطبة.

ومع كل ذلك ، يعد عصر الصفويين -على العموم- عصر انحطاط أدبي في إيران . وفي الواقع أثرت عوامل التخريب التي صاحبت العصر المغولي ، والتيموري ،على العلوم والآداب في العصور التي تلتها .

فلم يحرم هذا العصر من كبار الادباء فحسب، بل أن شعراءه تركوا كذلك الموضوعات الهامة في نظر السالفين،أي فن الغزل والتصوف،لان ملوك الصفويين قد أعرضوا عن كليهما ، وضعف النظم والنثر ، وزال عن الأسلوب الفارسي ماكان له من البساطة والرونق وكل الصفات التي اتصف بها قبل عصر المغول . وكثر فيه استعمال العبارات المعقدة ، وزادت فيه الصناعة المبتذلة ، ذات البريق اللفظي ، وانصرف هم الشاعر أو الكاتب ، إلى التشبيهات والجناس ، والاستعارات الغامضة ، والافكار الغريبة ، والمعاني البعيدة .

وظهر مئات من الشعراء ، والكتاب ، والمؤلفين في إيران والهند ، وبرزوا في هذا الاسلوب . وصاروا طلائع لنوع من الاسلوب،اشتهر بالاسلوب الهندي فيما بعد .

ويمكن أن يقال إن أدباء الهند قد غالوا في تلك الناحية ،أكثر من الايرانيين فتعمدوا الزينة ، واختيار الألفاظ الجوفاء ، والمعاني المعقدة .

لكن - على العموم - لا ينبغي أن نتصور أن عصر الصفويين قد حرم كله من النظم والنثر الجيد ، فقد ظهر بين الشعراء الكثيرين في هذه الفترة جماعة لهم شعر رقيق أمثال ، صائب التبريزي ، ووحشي ، وكليم ، وهاتف الأصفهاني من شعراء الايرانيين .

كما ظهر كذلك بين شعراء الهند من أجادوا في الشعر أمثال فيضي وعرفي . خصوصا قد قلد بعضهم المتقدمين عليهم،وعملوا من جانبهم على أحياء الاسلوب القديم

* * *

ومن المسائل الادبية الهامة فى العصر الصفوى ، نفوذ اللغه الفارسية وآدابها فى الممالك المجاورة ، خصوصاً فى الهند ، وكما أسلفنا ، كانت اللغة الايرانية القديمة أختاً للغة الهند القديمة ، وهى السنسكريتية ، كما أن العقائد القديمة والقصص الأولى متشابهة فى كلا المملكتين ، وجاءتا من مورد واحد .

ولقد أخذت اللغة الفارسية تدخل الهند مع فتوحات المسلمين ، وهجرة البارثيين فى القرون الأولى من الاسلام ، وكذلك مع فتوحات السلطان محمود ، فانتشرت هناك أيام سلطان الغزنويين والغوريين ، وبلغت أوج رقيها بتأسيس سلطان المغول فى تلك البلاد .

ومؤسس أسرة المغول بالهند ، هو بابر المشهور ، الذى يتصل نسبه بالجد الخامس بتيمور لنك ، فذهب إلى البنجاب فى حملة سنة ٩٣٢ ﻫ ، واستولى على لاهور ، وأسس سلطان أسرته الذى استمر فى الهند أكثر من ثلثمائة سنة .

وقد كان بابر ، وابنه همايون ، وحفيده أكبر ، وابنه جهانگير ، وأعقابهم أكبر حماة للعلوم الفارسية ، وآدابها ، ومن المشجعين للغة الفارسية كذلك ، وكانت ثقافتهم الهامة بالفارسية ، فقرؤا آثار الفرس ، وأشعارهم ، وتصانيف علمائهم ، واعتادوا مصاحبتهم فى قصورهم ، وفيها كان مجتمع الشعراء ، والفضلاء من رجال الفرس ، ومن الهنود المتأدبين باللغة الفارسية . بل قرض هؤلاء الملوك أنفسهم الشعر بالفارسية ، وأظهروا جهداً طيباً فى ترويج الأدب الفارسى

على أنه لم ترج فى الهند أشهر آثار الشعراء الإيرانيين فقط ، مثل شاهنامة الفردوسى ، وگلستان السعدى ، وغزليات حافظ ، ومؤلفات الجامى ، بجانب كتب النثر العلمية ، والأدبية ، والتاريخية ، بل لقد قصد الهند جماعة كبيرة من عظماء إيران ، وشعرائها ، ورأوا هناك مبلغ احترامهم ، وتقديرهم ، كما نشأ جماعة من الشعراء ، والعلماء ، والمؤرخين ، والكتاب ، فى الهند نفسها ، وأنشدوا الشعر بالفارسية ، كما ألفوا فى العلوم وغيرها .

حتى لقد أثرت الفارسية فى إحدى اللغات المحلية ، وهى الأوردية والتى تعتبر من اللغات الهندية الهامة ، وهى مركبة من كلمات هندية ، وفارسية، وعربية كذلك قلدوا الأساليب الايرانية ، فى نظم تلك اللغة ، ونثرها ، وأخذ الشعراء من إيران ، والهند يمرنون سليقتهم عليها .

ولم يظهر فى الهند شعراء معروفون فحسب ؛ أمثال فيضى الدكنى ، وعرفى الشيرازى ، ونظيرى النيسابورى ، وظهورى الخجندى ، ومئات ممن قلدوا آثار الايرانيين . بل إن العلماء ، والمؤلفين ، ومهرة النساخ ، والمصورين قد ظهروا هناك بكثرة ، ونهضوا تحت أشراف ملوك الهند وتشجيعهم ، يروجون الفنون والأفكار الإيرانية .

وعمل ملوك المغول فى الهند على تشجيع فن التاريخ خاصة ، فألفت الكتب فى التاريخ العام ، وتاريخ الهند ، باللغة الفارسية . ويمكن أن نعد من جملتها على سبيل المثال المصنفات الآتية :

تاريخ ألفى : ألفه أحمد بن نصر الله ، ويحتوى تاريخ ألف سنة هجرية ، حتى حوادث سنة ٩٩٧ هـ وصنف بأمر أكبر شاه .

منتخب التواريخ . تأليف محمد بن يوسف بن الشيخ، وهو تاريخ عام ينتظم الحوادث حتى جلوس شاه جهان ، أى سنة ١٠٣٧ هـ

منتخب التواريخ : تأليف عبد القادر البداؤنى ، وهو فى تاريخ الهند العام. وينتظم الحوادث حتى أربعين سنة من سلطان أكبر شاه أى حتى « سنة ١٠٠٤ هـ »

كلشن ابراهيمى : أو « تاريخ فرشته » ، مؤلفه محمد بن قاسم هندوشاه الاسترابادى ، أثبت فيه الحوادث التاريخية ، حتى سنة ١٠١٥ هـ

أكبرنامه : هو تاريخ مفصل لأكبرشاه ، والتيموريين فى الهند ، ألفه الشيخ أبو الفضل الوزير العالم لهذا الملك فى ثلاثة مجلدات ، ومجلد رابع يسمى « أمين أكبرى » .

وهناك كذلك كتب تاريخية أخرى كثيرة ، كروضة الطاهرين ، ومرآة العالم ، ومرآة الصفا ، وطبقات أكبر شاهى ، وغيرها .

ومن البديهى أن الرجوع إلى تلك التواريخ ، مفيد جداً ، من ناحية التاريخ العام ، وتاريخ الأدب الايرانى .

ولقد اهتم سلاطين الهند بنقل الكتب والقصص الهندية المشهورة ، إلى الفارسية أيضاً وترجمت مؤلفات فى العلوم ، والقصص ، والأساطير ، مثل مهابهاراتا وراماينا(١) إلى اللغة الفارسية .

وكما تكلمنا سابقاً ، قد قلد الأدبُ الفارسى فى الهند ، الأدبَ الفارسى الموطن إلا أن التكلف وصناعة العبارة غلبت عليه ، وكذلك ابتكر أدباء الهند بعض تراكيب ، ومعانى جديدة ، وكانت لهم فى اللغة ، والألفاظ ، استعمالات خاصة ، لم تستعمل فى إيران .

* * *

على أن الأدب الايرانى . اتجه كذلك إلى آسيا الصغرى ، وبلاد الدولة العثمانية . وكان له هناك رواج ملحوظ ، فى عهد الدولة الصفوية ، ولقد بدأ النفوذ الفارسى ، فى تلك البلاد مع سلطان سلاجقة الروم سنة ٤٧٠ هـ إلى سنه ٧٠٠ هـ وفى عهد المغول أسرع إليها جماعة كثيرة من المؤلفين ، والعلماء ، والشعراء . والمتصوفين الايرانيين ، أمثال شهاب الدين السهروردى ، ونجم الدين الرازى ، ومولانا جلال الدين الرومى ، وغيرهم ، وهناك عمل هؤلاء على انتشار اللغة الفارسية وآدابها . وكان سلطان ولد ، بن مولانا جلال الدين الرومى ، أحد بناة الأدب العثمانى ، واتخذ مثنويه « ولدنامه » أنموذجاً مدة طويلة .

---

(١) المهابهاراتا زهاء مائة ألف بيت . وهى قصص موصلة ، والقطب الذى تدور عليه ، تنافس بنى العم من بنى بهاراتا ، وهما بيتا كورفا وباندفا

أما الراماينا فهى زهاء ثمانية وأربعين ألف بيت . ومعظمها لشاعر واحد وبطلها راما بن ملك أودة : أنظر مدخل الشاهنامة العربية للاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بك .

على أن شعراء العثمانيين وكتابهم لم يقتصروا على التقليد فى نظمهم ونثرهم باللغة التركية، نفس طريقة الايرانيين ومنهجهم فى اختيار الكلمات، والتركيب، والمعانى أو تقليدهم شعراء التصوف كالمولوى، وحافظ، والجامى. بل نظموا كذلك الشعر الفارسى. وفى الحقيقة كانت جماعة كثيرة من شعراء تلك المنطقة يجيدون اللغتين، وكان للشعراء فيضى، وعرفى، وصائب، والجامى، نفوذ خاص فى الآداب العثمانية.

على أن سلاطين آل عثمان كذلك، كانت لهم دراية ممتازة باللغة الفارسية وآدابها، كالسلطان محمد، وبايزيد، وسليم الأول، وأحفادهم. فكان لهم أنفسهم شعر فى اللغة الفارسية، ورغبوا فى تقليد الشعراء الايرانيين.

* * *

وقد نهض الأدب الايرانى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، نهضة قوية وزالت عنه روح العصر المغولى، ومظاهر الاسلوب الهندى، وأخذ الشعراء والكتاب يقلدون آثار المتقدمين أمثال منوچهرى، والعنصرى، والفرخى والمعزى، والانورى، والخاقانى، وأخذت تقل تدريجياً، المعانى المعقدة المكررة والعبارات المتكلفه. وأشرق على الحياة من جديد أسلوب متين قوى، فى النظم والنثر، وبعُد الشعراء عن التشبيهات، والاستعارات، والمعانى المتكلفة، فى الشعر كما تجنبوا كذلك السجع، والتكرار اللفظى، والتكلف فى النثر.

وظهر بينهم جماعة أخذوا يحيون الأدب على نهج القدامى، كان من بينهم، نشاط، وقاآنى، وقائمقام، وأضرابهم.

كذلك لم يخل عصر القاجاريين، من الاهتمام بالنواحى الأدبية، فقد ظهر فيه علماء وأدباء كثيرون، وألفت كتب تاريخية، وعلميـــة متعددة، وظهرت فيه مؤلفات قيمة، أمثال «التكملة»، و«روضة الصفا»، و«ناسخ التواريخ»، و«نامهٔ دانشوران» أى تاريخ العلماء، و«مجمع الفصحاء» وغيرها.

كما أن بعض سلاطين القاجاريين ، وأمرائهم ، كانوا شعراء ، ومؤلفين ، فيوجد ديوان شعر لفتح على شاه ، كما كان لناصر الدين شاه ، قصائد وغزليات كذلك، وله كتاب يسمى «سفرنامه» . وكان لجماعة من أمراء القاجاريين أشعار يتخلصون فيها بأسماء رضوان ، وسلطان ، وفرخ ، وفخر ، وقاجار، وقد أنشدوا قصائد ، وغزليات ، ومثنويات .

وكان فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا نائب السلطنة ، ممن قرضوا الشعر وكتب رسالة دون فيها تاريخ أبيه ، وحينما تعلم الانكليزية نظم فيها بعض الشعر وترجم إلى الفارسية كتاب « خلاصة الحساب » للشيخ البهائى ، وألف كتاباً فى الجغرافيا العمومية ، باسم « جام جم » واقتبس معظم موضوعاته من كتب انكليزية . وكان محمود ميرزا أخو عباس ميرزا كاتباً ومؤرخاً أيضا .

والخلاصة ، من الممكن أن نعتبر عصر القاجاريين قد ارتقى فيه الأدب الفارسى ، وكثر فيه الشعراء ، وزادت المؤلفات ، وأخذت تنمو فى هذا العصر الصلات اللغوية والأدبية ، بين إيران وبلاد أوربا ، وترجمت من الأوربية إلى الفارسية كتب ، ورسائل فى العلوم ، والأدب ، والقصص، والروايات ، وبدأت كذلك كلمات أوربية ، وروسية ، تظهر فى اللغة الفارسية .

مشاهير الشعراء

محتشم الكاشانى

كان محتشم الكاشانى من الشعراء المشهورين فى العصر الصفوى ، عاش فى عهد الشاه طهماسب ، ومع أنه قد اهتم فى شبابه بالأشعار الرقيقة ، والغزليات اللطيفة ، والمدائح الجميلة ، إلا أنه وجه اهتمامه بعد ذلك إلى ناحية جديدة ، هى التى كانت تسود العصر الصفوى ، من حيث الميول الدينية ، وعواطف التشيع ،

فنظم شعرا يميل إلى تذكر كوارث أهل البيت . ومن تلك الناحية نال شهرة واسعة وانتشرت أشعاره ، وعلى العموم يمكن أن نقول إنه اشتهر كأجود شاعر للمرثية فى إيران، ولو أنه قد ظهر قبله قلة من الشعراء ينظمون فى هذه الناحية ، ثم كثروا بعد ذلك، وأشهر مراثى محتشم منظومته هفت بند(١) وتوفى سنة ٩٩٦ هـ

عرفى الشيرازى

هو جمال الدين محمد عرفى بن بدر الدين ، من شعراء عصر الصفويين المشهورين ، واتسعت شهرته فى الهند ، واتُفق على مولده فى شيراز ، وبعد أن أمضى شبابه فى التحصيل ، سافر إلى الهند . واتصل هناك بمن يعرف الفارسية من الشعراء والعلماء ، وأخذ نفوذه فى الاتساع ، وامتدت شهرته بينهم ، واتصل أخيراً ببلاط أكبرشاه ، إذ كان مجتمع الشعراء والعلماء . وكان الشعراء ـ وخاصة فى الهند وتركيا ـ يقدرون قصائده وغزلياته وقطعه المشهورة ويقلدونها ، ومن قصائده الشهيرة تلك التى قالها يصف فيها الامام عليا رضى الله عنه ، ومطلعها :

(٢)« وا حسرتاه ! لقد طفت العالم أجمع ، ولم أجد
فى مدنه ودياره ، من يعرض الحظ فى الأسواق »

وقلد عرفى الشيرازى ، الشاعر النظامى ، فى مثنوياته الخمسة ، لكنه نظم منها موضوعين فقط ، هما الشبيهان بمخزن الأسرار ، وخسرو وشيرين .

---

(١) يقول الأستاذ الدكتور عزام بك عن « هفت بند » محتشم ، إن فيه ستة وتسعين بيتاً مقسمة على اثنى عشر قسما ، فى كل قسم سبعة أبيات على روى واحد والثامن مطلق ، وبهذا سمى الموشح هفت بند

وقد ترجم من هذا الموشح الفاتحة والخاتمة وأربعة أقسام أخرى أنظر « قصـــة الأدب فى العالم » للاستاذين أحمد بك أمين ، زكى نجيب محمود ص ٥٤٣ الجزء الثانى المجلد الثانى

(٢) جهان بكشتم ودردا كه هيــــچ شهرودیار   نديده ام كه فروشنده بخت دربازار

ويبدو فى شعره أنه تأثر طريقة شعراء الفارسية فى الهند فى صناعة الشعر ، ولهذا كان أسلوبه شبيها بأسلوب الأمير خسرو الدهلوى ، وفيضى الدكنى .

على أية حال كان أسلوبه جيداً متينا فى بابه . ولعله لمس عذوبة شعره وإحساسه بشهرته ، فأخذ يمتدح نفسه فى أبيات منها قوله :

(١)« من أين ، دلال سعدى بأرض شـــــيراز
إذا لم يكن يعلم أن فيها مولدى ، وإليها ملاذى »

ولعرفى — غير ديوانه — ترجيع بند باسم « كلشن راز » ورسالة صوفية نثراً باسم « نفسيه » وتوفى عرفى وهو لايزال شابا فى السادسة والثلاثين من عمره ، ودفن بلاهور سنة ٩٩٩ هـ .

صائب التبريزى

هو محمد بن على صائب ، كان مسقط رأسه بتبريز . وهاجر أبوه فى عهد الشاه عباس إلى أصفهان ، وهناك ولد صائب فى حدود سنة ١٠١٠ هـ وبعد أن أمضى صدر شبابه فى التحصيل ، سافر إلى الهند ، وأقام مدة بكابل ، وكان موضع تقدير واليها «ظفرخان» ، ثم ذهب إلى بلاط «شاه جهان» وتقرب إليه ، وامتدت إقامته فى الهند ست سنوات كما يقول .

(٢)« مضت أكثر من ست سنوات ، منذ رحلتى
من أصفهان إلى الهند ، إذ جعلت العزم مطيتى »

ثم طلبه أبوه ليعود إلى أصفهان من الهند . ولما بلغت شهرته أوجها فى الهند وإيران ، استرعى نظر الشاه عباس الثانى ، فقربه إليه ، ومنحه لقب أمير الشعراء .

---

(١) نازش سعدى بمشت خاك شيرازازچه بود — گر نميدا نست باشد مولد ومأواى من
(٢) شش سال بيش رفت أزاصفهان بهند — افتاده است توسن عزم مرا اركند

ويمكن أن يقال عن صائب إنه أكبر شعراء العصر الصفوى ، ولأشعاره رقة خاصة ، وله أبيات وقطع جيدة المعنى، وكان أستاذاً فى فن إيراد الأمثلة . على أية حال ، يعد صائب من أساتذة الطريقة الهندية ، وذاع شعره فى الهند وتركيا ، ويزيد ديوانه على مائة وعشرين ألف بيت ، وله كذلك غزليات لطيفة وتذهب بعض الآراء الى أن وفاة صائب كانت سنة ١٠٨٨ هـ

الشعراء الآخرون

بابا فغانى الشيرازى : هو من شعراء العصر الصفوى كذلك، وتوفى سنة ٩٢٥هـ وأقام مدة بتبريز ، واتصل بقصر السلطان يعقوب من أسرة أصحاب الخروف الأبيض ، وله قصائد فى مدح الإمام على .

هاتفى : ومن الشعراء الآخرين أيضاً هاتفى الخرجردى ، حفيد الجامى وتوفى سنة ٩٢٧هـ وقد نظم «خمسة» على نسق خمسة النظامى ، فله ليلى والمجنون وخسرو وشيرين ، وهفت منظر ، وتيمور نامه ، وشاهنامة باسم الشاه اسماعيل

هلالى الجغتائى : ومنهم أيضاً هلالى الجغتائى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وكان من شعراء الغزل المشهورين ، وله مثنوى «شاه ودرويش» الملك والسائل

أهلى الشيرازى : المتوفى سنة ٩٤٢ هـ وله قصائد جيدة ، وغزليات رقيقة .

وحشى البافقى : ولد فى بافق عاصمة كرمان ، وتوفى سنة ٩٩١هـ وله غزليات مشهورة ، كما كانت له مقدرة على نظم النوع المسمى بالمسمط ، ونظم مثنوى فرهاد وشيرين ، لكن لم يتمه بنفسه ، وأكمله من بعده وصّال التبريزى .

زلالى الخونسارى : المتوفى سنة ١٠٢٤هـ وقد كان ملك الشعراء فى عصر الشاه عباس الكبير ، ومدح الأمير دامادا ، ونظم سبعة مثنويات واشتهر بها .

* * *

وهناك جماعة من شعراء الفارسية ، المشهورين بالهند ، غير الأمير خسرو، وعرفى ، ممن بلغوا كذلك درجة كبيرة فى عصر الصفويين ، نذكر منهم .

نظيرى النيسابورى المتوفى سنة ١٠٢١ هـ . وظهورى الترشيزى المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ . وطالب الآملى المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ . وأبو طالب كليم الهمذانى المتوفى سنة ١٠٦١ هـ . وقد كان الأخير ملك الشعراء فى عصر شاه جهان ، وذاعت أشعاره فى الهند وله عبارات قوية ، ممتلئة المعنى ، كالشاعر صائب . وكان من أساتذة الطريقة الهندية .

ومن الممكن أن يقال إن أشهر شعراء الهند الذين نظموا بالفارسية بعد الأمير خسرو الدهلوى ، وعرفى الشيرازى ، هما فيضى الدكنى ، وبيدل

فيضى الدكنى

مع أن الشاعر قد نشأ فى الهند ، وانفق حياته فيها ، لكنه بلغ فى سلاسة الأسلوب ، وقوة الشعر ، ومتانة العبارة ، حداً لا يستطاع تمييزه بسهولة من شعراء إيران .

وبلغت شهرته أوجها فى الهند ، وبين أتراك العثمانيين . وقد ولد فيضى بن الشاه مبارك سنة ٩٥٤ هـ بمدينة أكرا بالهند ، وكان أخوه الشيخ أبو الفضل مستشار أكبرشاه ، ومن عظماء عصره ومؤرخيه ، وقد بلغ فيضى فى الأدب الفارسى ، مهارة فائقة . فصار ملك الشعر فى عصر أكبرشاه ، وكذلك بلغ فى فن القصيدة ، والغزل ، حظاً وافراً . وقلد طريقة القدماء فى موضوعاتهم خير تقليد .

على أنه لم يكن من كبار الشعراء الذين عملوا على رواج الأدب الفارسى

فى الهند ، وكانوا موضع رعاية فحسب ، بل أدى نفوذه أيضا ، إلى انتشار الأدب الفارسى فى الدولة العثمانية .

أما ديوانه فيتضمن قصائد ، ومراثى ، وتركيب بند ، وقطعا ، وغزليات . وأخذ هذا الشاعر أيضاً فى تقليد «النظامى» ،كما قلده غيره من الشعراء الآخرين فنظم خمسة مثنويات منها مثنوى « مركز الأدوار » فى مقابل «مخزن الأسرار» وله كذلك مثنوى « نل دمن » اقتبسه من قصص هندية . وترجم فيضى فصولا فى العلوم ، والآداب ، من الهندية إلى الفارسية مثل مهابهاراتا ، ونقل إلى الفارسية الكتاب المسمى «ليلاوتى» فى الرياضة ، وتوفى فيضى سنة ١٠٠٤ ه

بيدل

ومن المناسب هنا أن نقول إن آخر شاعر مشهور بالهند ، ومن الشعراء الناضجين ، الذين بلغ نظمهم مائة ألف بيت ، هو ميرزا عبدالقادر بيدل ، وقد بلغ الشاعر مبلغاً عظيما فى الغزل الصوفى ، وفى الأشعار الرقيقة ، والمثنويات .

وله أحسن نماذج فى الأدب الفارسى على أسلوب شعراء الهند ، وقد بقى له عدا ما تقدم ، مجموعة من النصائح ، والحكم المنظومة والمنثورة ، باسم «نكات» وكانت وفاته بدهلى سنة ١١٣٣ ه

* * *

هاتف الأصفهانى

يمكن أن يعد السيد أحمد هاتف الأصفهانى ، أشهر شاعر فى عصر الأفشاريين ، والزنديين . وقد أنفق الشاعر حياته فى مسقط رأسه بين أصفهان ، وقم ، وكاشان ، واجتهد هاتف فى تحصيل العلوم ، ويعتبر ممن يعرفون اللغة العربية ، وتذهب بعض الأقوال إلى أن له شعرا عربياً . ويتكون ديوانه من قصائد ، وغزليات ، وقطع ، ورباعيات . وللشاعر قدرة ممتازة فى فن الغزل ،

وكان يقلد السعدى وخواجو الكرمانى ، وله قطع لطيفة المعنى .

أما عماد شهرة هاتف ، فترجع إلى نظمه ترجيع بند فى التصوف(١). والحق أنه بلغ الشأو فى ذلك ، من حيث حسن تركيب الألفاظ ، ورقة المعانى .

وقد اتصل هاتف بشعراء عصره ، أمثال صباحى ، وآذر صميمى ، وله معهم مقارضات شعرية ، وتوفى الشاعر سنة ١١٩٨ هـ . ودفن بقم .

السيد محمد سحاب

هو ابن هاتف وتوفى سنة ١٢٢٢ هـ وكان أيضا شاعراً مجيداً ، وعاش فى عصر فتح على شاه ، ونظم فى مدحه قصائد ، وله فضلا عن ذلك ، منظومة باسم « رشحات » ويقال إنه لم يتمها .



(١) يرى الأستاذ الدكتور عزام بك « أن الصفويين وإن بطشوا بالصوفية ، لم يمحوا من الأدب الفارسى هذه النزعة الروحية التى شاعت فيه ، ولم يطمسوا هذه الصور الجميلة التى أبدعها فيه شعراء التصوف العظام ، فما خلا الشعر فى جملته من نفحات التصوف حتى عصرنا هذا » . ويذكر مثلا لذلك «موشح هاتف الأصفهانى المسمى ترجيع بند» وقد ترجمه فى ص ٥٤٧ من كتاب قصة الأدب فى العالم . للأستاذين أحمد بك أمين وزكى نجيب محمود

العودة إلى تقليد الأسلوب القديم

أشرنا فى مقدمة هذا الفصل ، إلى أنه بعد أن راج فى عصرى المغول والتيموريين ، نوع من الأدب الذى امتلأ بالمعانى المعقدة ، والعبارات المتكلفة والتى اتسع انتشارها فى عهد الصفويين من بعدهم ، وامتدت حتى شملت شعراء الهند ، وكان يطلق عليها الأسلوب الهندى .

بعد كل ذلك، ظهرت نهضة جديدة ، فى إيران ترمى إلى الرجوع إلى أسلوب القدماء ، وأخذت هذه الطريقة تظهر فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، وكان أهم مراكزها أصفهان ، وكان الشعراء هم أول من أخذوا يتقيدون بها أمثال :

السيد محمد شعله ، والامير سيد على مشتاق ، وميرزا محمد نصير الأصفهانى وعاشق الأصفهانى ، ولطفى على بك آذر ، والسيد محمد هاتف ، وأضرابهم

وكان من نتائج هذه النهضة أن أخذ الشعراء يتغذون بأحدث الأفكار ، ويقلدون الكثيرين من المتقدمين أمثال ، الفردوسى ، والعنصرى ، والفرخى ، ومنوچهرى،والخاقانى ، والأنورى .

وعملوا على أحياء طريقتهم ، فى العبارات ، والمعانى . وكان من تأثير هذه النهضة أن ظهر جماعة كثيرة من الكتاب والشعراء ، أجادوا فى فن القصيدة ، والغزل فى عهد القاجاريين ، حتى يمكن أن نقول إنهم جاوزوا مائة شاعر . وأخذوا يقلدون أسلوب القدماء الذين ظهروا قبل العصر المغولى ، وإليك نخبة منهم نوردها فيما يلى :

مُجْمِر الأصفهانى

ولد السيد حسين الطباطبائى ، المتخلص بمجمر ، أواخر القرن الثانى عشر ، بقرية زوارة ناحية أصفهان، واتجه فى شبابه إلى تحصيل علوم الأدب ، واتصل بحلقة الشعراء ، الذين كونهم الشاعر نشاط ، وله مع هذا الشاعر نفسه صلة خاصة ، وأقام مدة بأصفهان ، ثم رحل إلى طهران وتقرب فى مدة وجيزة إلى السلطان فتح على شاه ، بفضل ما كان له من صفاء الذهن ، وسرعة البديهة ، واتساع الشهرة ، فمنحه السلطان لقب مجتهد الشعراء الذى أسدى من قبله للشاعر سحاب ابن هاتف ، ولم يظفر بحظوة المليك شاعر غيره من معاصريه .

وكان الشاعر نديماً كذلك لحسن بن على ميرزا بن فتح على شاه ، بضع سنين ونال من الأب وابنه جوائزهم ، وصلاتهم .

ويعتبر مجمر ، فى الدرجة الأولى ، من شعراء القصيدة . ومدح ـ فى كثير منها ـ السلطان وولى عهده وأعيان المملكة ، واقتفى فى طريقته أساليب السابقين ، وخاصة الأنورى ، والخاقانى ، والمعزى .

وقد بقيت له غزليات لطيفة ، وكذلك له قطع ، وتركيب بند ، ومثنوى ، على غرار تحفة العراقين للخاقانى .

وله أيضاً قطع منثورة ، على نمط كلستان السعدى . وللشاعر باع طويل فى الألغاز ، كما أثرت عنه قطع يقلد فيها صائب التبريزى ، وتوفى الشاعر فى شبابه سنة ١٢٢٥ هـ فى طهران ، ودفن بقم .

نَشاط

يعتبر ميرزا عبدالوهاب نشاط الأصفهانى ، الملقب بمعتمدالدولة من كبار أدباء عصره وشعرائه ، ومن عظماء رجال السياسة ، وأمراء الدولة ، أيام فتح

على شاه . وقد كان نادر المثال ، فى ذوقه وقريحته ، وبلغ الشأو فى الفلسفة والرياضة والعلوم الأدبية ، وكان شاعراً طيب المنبت ، حسن المشرب ، بارع النكته . أستاذاً فى أنواع الخط ، وخاصـــة الخط المعروف بخط « شكسته » « الخط المكسور »

وكثيراً ما ذكر « نشاط » فى شعره موطنه أصفهان ، فجعل منها موضوعا لشعره ، وكان مطمح أنظار الشعراء ، ويعتبر من عداد المؤسسين لنهضة الأدب الجديدة فى إيران ، فكان هو وأصحابه ، من الذين عملوا على أحياء الطريقة القديمة للأدب الفارسى ونهجوا منهج الشعراء المتقدمين ، وكان نشاط يجيد النظم والنثر بالفارسية والعربية ، وخاصة فى الغزل .

وفضلا عن غزلياته ، فقد قرض الشعر أيضاً فى فن القصيدة ، والمثنوى ، والرباعيات وتعرف مجموعة أشعاره باسم « گنجينه » أى الخزانة ، وتتكون من خمسة أقسام ، وتحتوى القطع المنثورة التى تنسب إليه على رسائل ، ومناجاة ، وخطب . وتوجد فى ديوانه كذلك أشعار صوفية ، فقد انتظم مدة بين جماعة المتصوفة ، حتى بذل ما يملكه فى صحبه إخوانه ، وراحة أصدقائه . وتوفى نشاط سنة ١٢٤٤ هـ . وقد حسب « منصف القاجارى » ، تاريخ وفاته ، فكان جمل هذه العبارة التى معناها « لقد ولى نشاط من قلب العالم »(١) .

صبا

هو فتح على خان صبا ، كان من مشاهير شعراء القصيدة فى عصر فتح على شاه ، وكانت له حكومة قم ، وكاشان ، ، من قبل الشاه ، ثم لازم حاشيته وكان موضع رعايته ، ويفتخر بلقبه ملك الشعراء ، ونظم شعراً كثيراً فى فن القصيدة ، والغزل ، والرباعى ، والمثنوى ، وتتراوح أشعار ديوانه بين عشرة آلاف ، وخمسة عشر ألف بيت .

---

(١) أ زقلب جهان نشاط رفته

وأغلب قصائده المعروفة فى مدح فتح على شاه، وولاة العهد، وغيرهم من الأمراء. ونظم فضلا عن ديوانه، مثنويات، ورسائل، وأهم مثنوياته الشاهنامة التى قلد بها شاهنامة الفردوسى فى الوزن والموضوع، نظمها بعد حرب سنة ١٢١٨ باسم فتح على شاه، وكذلك نظم مثنويه «خداوندنامه» على وزن الشاهنامه، وله كذلك منظومات «عبرت نامه» و«گلشن صبا». وتوفى سنة ١٢٣٨.

وصّال الشيرازى

كان ميرزا شفيع الشيرازى، المعروف بميرزا الصغير، المتخلص بوصال، من مشاهير شعراء عصر فتح على شاه، ومحمد شاه، ونظم شعراً كثيراً، ويتجاوز ديوانه أكثر من خمسة عشر ألف بيت، وأغلب شهرته كانت فى فن الغزل؛ ويمكن أن يعد من شعراء الغزل المجيدين فى عصره، وله كذلك فى المثنويات، مهارة فائقة، ومنها مثنوية المعروف «بزم وصال»، وكذلك قد أتم مثنوى فرهاد وشيرين لوحشى، وأجاد فى نظمه إجادة بالغة، وكما ترجم إلى الفارسية كتاب «أطواق» الذهب للزمخشرى.

ويعد وصال من مشاهير الخطاطين فى عصره، ومن علماء الموسيقى. ولسنا نعجب، حين نرى شاعراً آخر معاصراً له، هو «على أكبر الشيرازى»، المتخلص «بسمل» يطرى على وصال كثيراً، فى تذكرته المشهورة بتذكرة «دلكشا» ويضعه بين الذين سمت أقدارهم. وتوفى وصال سنة ١٢٦٢ هـ فى شيراز.

وكانت أسرة وصال أسرة علم وأدب، ويعد أبناؤه وقار، وميرزا محمود الحكيم، وميرزا أبو القاسم فرهنك، وداورى، ويزدادى، جميعاً من رجال العلم والأدب.

أما ميرزا أحمد وقار، فكان وريث أبيه، فى كل ما بلغه، وورث عنه كذلك جودة الخط، وخاصة بلغ الذروة فى الخط النسخ، فكتب كثيراً من الكتب

والدواوين ، ومنها «المثنوى المعنوى» ، كتبه بذلك الخط الجميل ، ونظم كذلك قصائد ، وترجيع بند ، ومسمطات جيدة .

وكان ميرزا محمود الحكيم خبيراً بعلم الطب ، ونظم قصائد لطيفة ، وكتب بالخط المعروف « بلستعليق » ، كتابة جميلة .

وأماميرزا أبو القاسم فرهنك،وداورى، وأخوتهما الآخرون فكانوا كذلك من العلماء، وسافر فرهنك إلى أوربا ، ونظم قصيدة فى وصف باريس، وهى جيدة من حيث الموضوع . وكان لداورى ، مقدرة فى نظم النوع المعروف بالمسمط

القائمقام

كان أيضاً من قادة حركة الأسلوب الجديد فى الأدب الايرانى ، ويعرف بميرزا أبو القاسم القائمقام، بن ميرزا عيسى القائمقام ، المعروف بميرزا الكبير .

ولد سنة ١١٩٣ هـ وكان من المعاصرين للسلطان فتح على شاه ، والوزير عباس ميرزا نائب السلطنة ، الذى اسندت له حكومة آذربيجان ، واتصل بعلماء عصره ، وشعرائه ، أمثال الشاعر نشاط وغيره من المعاصرين .

وسلمت له أيضاً فى عهد محمد شاه ، مهام أمور الدولة ، وبلغ الشاعر حظاً وافراً فى علوم الفلسفة ، والآداب ، وكان أستاذا فى النظم والنثر الفارسى ، والعربى ، وكانت أشعاره ، ومنشآته نموذجا فى الفصاحة والبلاغة .

وكان مقلا فى العبارات المتكلفة ، والمعانى المعقدة ، والتشبيهات البعيدة ، التى كانت تعرف بالأسلوب الهندى ، فكان يتأثر فى أسلوبه بالقدماء .

والجزء الهام من ديوانه ، فى القصائد والمدح ، ولكن له أيضا قطعا ورباعيات جيدة ، ونظم مثنويا هزليا سماه « جلاير نامه » ، جعله باسم غلامه جلاير .

وإحدى قصائده المؤثرة، تلك التى ذكر فيها استيلاء الروس ، وهزيمة إيران ويظهر ذلك من مطلعها :

(١)« سبحان ربى ! يعز من يشاء ، ويذل من يشاء
بيده الأمر ، يصرفه كيف يشاء »

ومن قصائده القيمة أيضا قصيدة فى الشكوى مطلعها :

(٢)« أيها الحظ التعس ، يا من لازمتنى
يا من صار وصالك ، أصل حرمانى »

وقتل الشاعر سنة ١٢٥١ هـ ويظهر أن مقتله كان بأمر السلطان محمد شاه .

القاآنى

ولد ميرزا حبيب ، المتخلص بالقاآنى ، بشيراز فى حدود سنة ١٢٢٢ أى فى عهد السلطان فتح على شاه ، وكان أبوه ميرزا محمد بن على شاعراً يتخلص «بكلشن» ، وسافر الشاعر فى عهد شبابه إلى خراسان ، وحصل هناك علومه وآدابه ، وبدأ يقرض الشعر ، وتخلص إذ ذاك « بحبيب » ، ثم امتدت شهرته تدريجياً ، وتقرب لدى حسين بن على ميرزا الملقب بشجاع السلطنة ، وكانت له حكومة ذلك الأقليم ، ثم اتخذ تخلص القاآنى بأشارته ، وذلك نسبة إلى ابنه ، المسمى أوكتاقاآنى .

ومكث الشاعر مدة فى كنفه بخراسان ، وكرمان . ثم قربه ولى العهد نفسه من السلطان فتح على شاه . وبعد أن أقام الشاعر مدة بخراسان وشيراز وكرمان ، رحل إلى طهران ، وبلغ هناك أوج شهرته ، وصار من خاصة ناصر الدين شاه

---

(١) روزكارست آنكه كه عزت دهد كه خوار دهد — چرخ بازيكر ازين بازيچه‌ها بسيار دارد
(٢) اى بخت بد اى مصاحب جانم — اى وصل تو كشته أصل حرمانم

فى عهد السلطان محمد شاه ، وتشير الأخبار التى لدينا عنه أنه كان أول شاعر إيرانى تعلم الفرنسية ، ويمكن أن يعد القاآنى أكبر شاعر فى إيران فى عهد الصفويين ، والقاجاريين بعد صائب ، فانا لا نستطيع أن نجد من زملائه فى هذا العصر من كان له جمال الوصف، واختيار الكلمات، واستخدام الألفاظ ، وتتبع أشعار القدماء ، مثل ما كان للشاعر ، خصوصاً قد بلغ فى النوع المسمى «المسمط» منزلة رفيعة، وكذلك فى النوع المعروف بالترجيع بند. وسما الشاعر بهذين الفنين إلى مستو رفيع، كما تجرد عن المعانى الفلسفية والأخلاقية، مما جعل عباراته سلسة إلى حد كبير .

وفى ديوان الشاعر ، قصائد فى المدح ، ويمكن أن تعد أجود آثاره، وخاصة تلك التى مدح فيها ناصر الدين شاه .

وقد استهل معظم هذه القصائد بوصف الطبيعة وصفاً دقيقاً ، ومنها مسمّط مطلعه :

(١) «أذاك بنفسج نما على شواطىء الأنهـــــار ؟
أم شعرات تناثرت من ذوائب الحور »

ولقد قلد الشاعر فى «مسمطه» الشاعر منوچهرى كثيراً ، وعلى العموم جعل هذا الشاعر نصب عينيه ، الشعراء المتقدمين عليه ممن شهد لهم بصفاء الذهن .

وللشاعر كذلك مؤلف منثور باسم « پريشان » أى متفرقات ، جعله على نمط « گلستان » السعدى الشيرازى ، ونهج فيه منهجه ، وجميع ما فيه من نظم الشاعر ونثره ، عدا بضعة أبيات لغيره كما يشير إلى ذلك فى الخاتمة بقوله :

(٢) « إن جميـــــع ما فيه ، كان من بيـانى
ولم أقتبس فيه قط ، قولا لإنســـــان

---

(١) بنفشه رسته أز زمين بطرف جويبارها — ويا كسسة حورعين ززلف خويش تارها
(٢) نيست درو عاريت هيچكس — خاص منست آنچه دروهست وبس

سوى بعض أبيات ، من شعر العرب والعجم
سجلها القـــــلم ، إذ جرى بها لسانى»

وفى الكتاب حكايات متفرقة مثل الگلستان ، وهى كذلك فى الآداب والسير ، والنصائح ، والقصص ، وغيرها . وتوفى القاآنى سنة ١٢٣٠ ﻫ ودفن بطهران .

الفروغى البسطامى

ولد ميرزا عباس البسطامى بن السيد موسى، المتخلص «بفروغى» سنة ١٢١٣ﻫ فى بلدة تسمى عتبات ، ثم رحل بعد مدة إلى مازندران ، وأقام بقرية سارى ، ولازم مدة ، فتح على شاه ، ومدحه . وتقرب كذلك وهو فى كرمان إلى حسن بن على ميرزا ، شجاع السلطنة ، الذى كان القاآنى فى رعايته ، ومنحه تخلص «فروغى» ، وهو اسم ولى عهده الملقب بفروغ الدولة.

وقد أمضى الشاعر الجانب الأكبر من حياته ، فى رياضة النفس ، والتصوف والاعتزال ، واتصل بجماعة المتصوفة . أما مهارته فقد كانت فى الغزل ، وتبلغ أشعاره عشرين ألف بيت ، وتروج غزلياته بين المعاصرين ، وهى مشهورة متداوله وتوفى سنة ١٢٧٤ﻫ .

سروش الأصفهانى

هو ميرزا محمد بن على ، المتخلص بسروش ، ولد بأصفهان ، وبدت عليه فى شبابه رغبة فى التحصيل ، وطلب المعرفة ، كما كان له استعداد فطرى ، فى قرض الشعر . ثم تجول فى بلاد إيران ، واتخذ وجهته إلى تبريز واختار الأقامة هناك مدة وتقرب أولا ، من قهرمان ميرزا بن نائب السلطنة ، ثم اتصل بناصر الدين

═ جز دوسه بيتى زعرب وزعجم كامـــده جارى بزبان قلم

ميرزا ، ولى العهد ، وحينما اعتلى العرش اصطحبه إلى طهران ، وكان يلقى أمامه أشعار التهانى فى الأعياد ، ومجالس السلطان ، ونال منه صلاته وجوائزه ، حتى أصاب ثروة وجاها ، ومنح لقب «شمس الشعراء» ، ونظم شعرا كثيرا فى القصائد ، والغزل والمثنويات ، وتتبع طريقة القدماء ، وكان يقلد الفرخى ، وناصر خسرو ، ومنوچهرى .

ويمكن أن يقال إنه بلغ بحسن استعداده منزلة رفيعة ، وله قصائد فى مدح السلطان والأمراء ، وغزليات ، ومثنويات ، مثل «ساقى نامه» «قصة الساقى» و«الهى نامه» ثم مدح عليا — رضى الله عنه — مدحا كثيرا ، وتوفى سنة ١٢٨٥هـ

محمود خان ملك الشعراء

أصله من كاشان ، لكن أسرته كانت تتوطن آذربيجان ، وانتقلت أيام الزنديين إلى العراق ، وكان أبوه محمد بن حسين خان ، المتخلص «بعندليب» ، وجده فتح على خان صبا ، وكلاهما من الشعراء المشهورين وكان لهما فى عصر فتح على شاه ، لقب ملك الشعراء ، وكان لعندليب ، هذا اللقب حتى عصر ناصر شاه .

وفضلا عما كان لمحمود خان ، من المنزلة فى فن الشعر — الذى جاوز به درجة الأستاذية — فإن له أيضا فى العلوم ، والفنون الأخرى ، منزلة كبيرة ، فيعتبر فيها من كبار رجال عصره . كما كان لا يجارى فى الفلسفة ، والحديث ، والتفسير وعلوم الأدب ، والفنون اليدوية ، كحسن الخط والتصوير . وفى الواقع كان يعد نموذجا كاملا فى الفنون الجميلة فى عصره . وله فى الشعر قريحة وقادة ، خصوصا فى فن القصيدة ، فقد نهج منهج الشعراء الذين عاشوا قبل المغول ، وأبدع فيها إبداعا لطيفاً . ويمكن أن يقال إنه كان أقرب شعراء عصره إلى طريقة العنصرى ، والفرخى ومنوچهرى ، والمعزى ، والأديب صابر . وكان فى عصر ناصر الدين شاه ، موضع اجلال واحترام ، ومنح لقب ملك الشعراء ، ويبلغ ديوانه الفين وخمسمائة بيت . وتوفى فى طهران سنة ١٢١١هـ أى قبل قتل ناصر الدين شاه بسلتين .

الشعراء الآخرون

وفضلا عمن سبقت الإشارة إليهم ، كان عصر القاجاريين يمتاز بكثيرين غيرهم، نذكر على وجه المثال من أصاب منهم شهرة ، أو كانت له مكانة ملحوظة فى النظم ، ومن هؤلاء يغماى الجندقى ، وشهاب الترشيزى ، ومفلق الطهرانى ، ورضاقلى خان هدايت ، وصبورى المشهدى ، وفتح الله خان الشيبانى وأمثالهم . وكان لجميع هؤلاء شعر جيد، كما كان لكل منهم قريحة صافية ، وطبع رقيق، ومنهج خاص فى الأخذ بأسلوب القدماء .

* * *

المؤلفات المنثورة فى عهد الصفويين والقاجاريين

١ — المؤلفات التاريخيـــــة

حبيب السير : هو تاريخ عام مشهور ، ومؤلفه غياث الدين خواندمير ، وسجل فيه الحوادث منذ ابتداء تاريخ البشر ، حتى وفاة الشاه اسماعيل الصفوى أى سنة ٩٣٠ هـ . وهذا الكتاب أصغر حجماً من كتاب روضة الصفا ، ويقع فى ثلاثة مجلدات ، وله كذلك أهمية كبيرة ، إذ أنه يحتوى تفاصيل أوائل عصر الشاه اسماعيل ، الذى عاصره المؤلف ، وسافر خواندمير بعد انتهائه من هذا الكتاب إلى الهند، ودفن هناك سنة ٩٤١هـ بدهلى. ولهذا المؤلف مؤلفات أخرى عدا حبيب السير ، وتكملة روضة الصفا .

صفوة الصفاء وأحسن التواريخ : ألف الكتاب الأول، ابن بزاز ، أوائل القرن الثامن الهجرى ، وهو فى تاريخ أجداد الصفويين وبيان كراماتهم ، وخاصة الشيخ صفى الدين .

وفى أواسط القرن العاشر ـ أى فى عهد سلطان الشاه طهماسب ـ وضع

الكتاب الثانى حسن بك روملو ، وأثبت فيه حوادث القرنين التاسع والعاشر مع تفصيل عهد الشاه طهماسب .

تاريخ عالم آراى عباسى : هو كتاب فى تاريخ الشاه عباس الأول وأجداده ، ألفه أحد رجال الانشاء ، فى عهد هذا الشاه المسمى اسكندر ، وسجل فيه الحوادث حتى وفاة الشاه عباس ، وجلوس خليفته الشاه صفى سنة ١٠٣٨ ﻫ .

* * *

وفضلا عما سبقت إليه الاشارة من هذه المؤلفات التاريخية ، وما أشرنا إليه كذلك فى مقدمة هذا الفصل ، ألفت كتب أخرى هامة فى التاريخ فى عهد الصفويين ومنها «نگارستان» و«جهان آرا» تأليف القاضى أحمد الغفارى ، و «لب التواريخ» ، تأليف يحيى بن عبد اللطيف القزوينى ، و «تاريخ إيلچى» ، تأليف نظام شاه ، وهو ينتظم على الخصوص حوادث عصر الشاه طهماسب الهامة .

تاريخ نادرى : تاريخ جهانگشاى نادرى ، هو التاريخ الوحيد المعروف عن عصر السلطان نادرشاه ، وقد أثبت فيه حوادث سلطنته حتى وفاته سنة ١١٦٠ ﻫ . ومؤلفه ميرزا مهدى خان بن محمد نصير الاسترابادى ، كان من رجال الانشاء ، ومن ندماء نادر شاه ، وملازميه فى أسفاره .

وللمؤلف تاريخ آخر باسم ذلك السلطان يسمى « بالدرة النادرة » وأسلوبه مثل من أمثلة التكلف ، وتعقيد العبارة .

متمم روضة الصفا : أتم غياث الدين خواندمير حفيد مير خواند لابنته المجلد السابع ، من تاريخ روضة الصفا ، ودون فيه الحوادث التى تلت وفاة السلطان حسين بايقرا ، المتوفى سنة ٩١٢ ﻫ . كما ذكر فيه كذلك تاريخ العلماء والعظماء الذين عاشوا فى أواخر عهد هذا السلطان ، وأولاده ، وأحفاده .

وزاد عليه ـ بعد حكم القاجاريين ـ رضاقلى خان هدايت، ثلاثة مجلدات أخرى. وسار يتتبع الحوادث حتى عصر ناصر الدين شاه، ولهذا تقع روضة الصفا، مع تكملتها فى عشرة مجلدات. ومن المؤلفات التى دونت حوادث الزنديين كتاب:

كَيتى كَشاى : أى فاتح العالم، يمكن أن يعد من الكتب التى ألفت فى التاريخ كذلك، عن عصر الزنديين، ومؤلفه ميرزا محمد نامى، وأضيف إليه ذيلان، أضاف أحدهما عبدالكريم بن على الرضا، وأضاف الثانى محمد رضا الشيرازى.

ناسخ التواريخ : هو أشهر المؤلفات التاريخية العامة، فى عصر القاجاريين، وقد كتب بالفارسية على أسلوب المتقدمين تقريبا، ويقرب من خمسة عشر مجلداً كبيراً، مع ملحقاته، ودون فيه تاريخ الاسلام، وتاريخ إيران بعد الاسلام.

ومؤلفه ميرزا تقى المتخلص بسپهر المستوفى، كان من معاصرى ناصر الدين شاه، ومن كبار رجال عصره، وقد ألفه حتى بلغ المجلد الحادى عشر، وزاد عليه بعده ابنه عباس قلى خان سپهر بضع مجلدات فى تاريخ الأئمة، وتاريخ ناصر الدين شاه، وكان من المقربين لدى السلطان ناصر الدين. ولعباس قلى خان سپهر، مؤلفات أخرى كذلك، وترجم كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

وقد ألفت مؤلفات خاصة فى تاريخ سلاطين القاجاريين، ومنها «المآثر السلطانية» تأليف عبد الرازق بن نجف قلى، وتاريخ «صاحب قرانى» تأليف محمود ميرزا، وتاريخ «ذو القرنين» تأليف فضل الله المنشىء، وهذه الكتب الثلاثة باسم السلطان فتح على شاه وفى عصره.

٢ ــ كتب الطبقات والتراجم

تحفة سامى : هو كتاب فى تاريخ شعراء القرن التاسع الهجرى، حتى أواسط القرن العاشر ، الذين كان أغلبهم معاصرين لمؤلف الكتاب ، وهو سام ميرزا ابن الشاه اسماعيل الصفوى .

مجالس النفائس : ألف أصل هذا الكتاب باللغة التركية ، ألفه الأمير على شيرنوائى ، وهو فى تاريخ الشعراء والكتاب الذين عاصروا ذلك الوزير العالم ، وفى عصر الشاه عباس ، نقله إلى الفارسية شاه على .

خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار : هو من كتب الطبقات العامة ، ألف فى عصر الشاه عباس ، ومؤلفه تقى الدين محمد الكاشى .

مجالس المؤمنين : هو كتاب فى تاريخ العلماء والفقهاء والسلاطين والشعراء والمتصوفين عند الشيعة . ألف فى العصر الصفوى ، ومؤلفه القاضى نور الله الششترى . وقد ذهب من موطنه إلى الهند ، واختار الاقامة بلاهور ، وعينه أكبرشاه قاضياً لتلك المدينة .

وشرع فى تأليف ذلك الكتاب فى حدود سنة ٩٩٣ ﻫ فى نفس تلك المدينة ، وأتمه سنة ١٠١٠ ﻫ . وأما أسلوب الكتاب فيعد من المصنفات القليلة التى تحاشت الكلف الذى ساد مؤلفات العصر المغولى .

هفت إقليم : أى الأقاليم السبعة ، هو كتاب عام من كتب الطبقات ، نهج فيه المؤلف على نهج ترتيب أقاليم الشعراء ، ومؤلفه أمين أحمد الرازى ، وكان لأبيه السيد أحمد ولاية الرى ، من قبل الشاه طهماسب الصفوى . وسافر أمين أحمد أيضاً إلى الهند ، وأمضى فى تأليف كتابه ست سنوات ، وأتمه سنة ١٠٩٢ ﻫ وحساب الجمل لعبارة «تصنيف أمين أحمد رازى» تقابل تاريخ انتهائه منه أى سنة ١٠٠٢ ﻫ .

آتشكدة آذر : هو من كتب الطبقات المشهورة فى هـذا العصر ، ومؤلفه لطف على بك آذربيكدلى، المتخلص بآذر، ولدسنة ١١٣٤ هـ بأصفهان، وحصل علومه فى مدينة قم، وبعد أن أقام هناك أربعة عشر عاما،سافر إلى جهات متعددة، وكان معاصراً للسلطان نادرشاه .

وفى الوقت الذى عاد فيه جيش نادرشاه من الهند، أقام آذر بمشهد ، ونظم فى صدر شبابه شعراً، جرى فيه على الطبيعة السلسة ، وكان يقلد المتقدمين عامة ، ونهج منهج السيد على مشتاق الاصفهانى، الذى كان من معاصريه ، وأشعاره جزلة ،سلسة ، ومنها مثنوى «يوسف وزليخا»، وألف تذكرته فى سن الأربعين أى سنة ١١٧٤ هـ، ورتب الشعراء فيها بترتيب الأقاليم ، وترجم لثمانمائة واثنين وأربعين، وذكر نماذج من أشعارهم ثم أثبت فى آخر كتابه ترجمة حياته .

رياض العارفين ومجمع الفصحاء : يعد هذان الكتابان من أهم كتب الطبقات ، فى العصر الأخير ، ومؤلفهما رضا قلى خان الطبرستانى ، المتخلص «بهدايت» بن محمدهادى خان.ولد بطهران سنة ١٢١٨ هـ أى فى عصر السلطان فتح على شاه ، ولما بلغ رشده واستكمل تحصيله ، نال أعلى المناصب فى عهد محمد شاه ، وناصر الدين شاه ، وخصوصاً قد وُكل إليه أمر تربية ناصر الدين فى عهد شبابه . ويشمل رياض العارفين تاريخ شعراء الصوفية ، وأثبت فيه منتخبات من أشعارهم ، وآثارهم ، وكذلك منتخبات من مثنوياته .

أما مجمع الفصحاء ففى مجلدين ، ويحتوى ترجمة سبعمائة شاعر من السلاطين وأولياء العهد ، والأمراء ، ومن الشعراء المتقدمين ، والمتوسطين ، والمتأخرين ، الذين ظهروا فى إيران ، وأثبت منتخبات من أشعارهم . وكان للمرحوم رضاقلى خان ، طبيعة شاعرية ، وكان يتخلص « بهدايت » ويصرح أنه نظم ثلاثين ألف بيت ، وأثبت نماذج من قصائده ، وغزلياته ، فى كتابه مجمع الفصحاء

كذلك أثبت فى نفس هذا الكتاب ، مجملا عن أحواله . ومن مؤلفاته الأخرى «تكملة روضة الصفا» فى التاريخ «وأنجمن آرا» فى اللغة وتوفى هدايت سنة ١٢٨٨ .

نامهٔ دانشوران : أى « تاريخ العلماء » ، وهو من الكتب المطولة الهامة فى تاريخ العلماء والأدباء باللغة الفارسية ، ألف كذلك فى عصر ناصر الدين شاه ، أشرف على تأليفه جماعة من العلماء ، وظهرت منه سبعة مجلدات ، أما مؤلفوها فهم الحاج ميرزا أبو الفضل الساوى ، وميرزا حسن الطالقانى ، وميرزا عبد الوهاب القزوينى ، وشمس العلماء عبد الرب الآبادى ، الذى تعهد هذا الكتاب ، بعد أن مات بعض زملائه ، وعاونه فيه عالم آخر يدعى غياث أديب .

* * *

ومن كتب التذاكر الأخرى ـ التى ألفت فى العصر الصفوى والقاجارى ـ تذكرة :

بزم آرا « زينة المحفل » : تأليف سيد على ، فى القرن العاشر الهجرى .

ميخانه » تأليف لطف الله الرازى ، فى القرن الثانى عشر .

رياض الشعراء : تأليف على قلى خان واله ، فى القرن الثانى عشر .

الخزانة العامرة : تأليف آزاد حسنى ، فى القرن الثانى عشر .

خلاصة الأفكار : تأليف أبى طالب التبريزى ، فى القرن الثانى عشر .

نجوم السماء : هو كتاب فى تاريخ فقهاء الشيعة ، فى عصر الصفويين حتى أواسط عصر القاجاريين ، وألف ذلك الكتاب أواخر القرن الثالث عشر ، أى فى عصر السلطان ناصر الدين شاه ، ألفه محمد صادق بن المهدى .

قصص العلماء : وهو من الكتب الهامة ، ومؤلفه محمد بن سليمان التنكابنى وأثبت فيه تراجم مائة وثلاثة وخمسين رجلا من علماء الشيعة .

٣ـ الكتب الدينية والفلسفية

جامع عباسي: هو كتاب فى أحكام الفقه، تأليف الشيخ محمد بن الحسين العاملى، الملقب ببهاء الدين. كان من مشاهير علماء العصر الصفوى، ومن صفوة المقربين لدى الشاه عباس.

ويقال إن مسقط رأسه، جبل عامل، لكنه أمضى جل حياته فى إيران، وله تصانيف أخرى، بالعربية والفارسية، ومنها مثنوياته «نان وحلوا» الخبز والحلوى، و«شير وشكر»، اللبن والسكر، وهى بالفارسية. ثم خلاصة الحساب، وتشريح الأفلاك، وهى بالعربية. وله كذلك كتاب جمع فيه نوادر القصص، والعلوم، والأخبار، والأمثلة، والشعر العربى والفارسى، وسماه «الكشكول». وتوفى الشيخ البهائى سنة ١٠٣١ بأصفهان.

كتب أخرى: وألفت فى المسائل الدينية كتب أخرى كثيرة باللغة الفارسية فى عصر الصفويين، ألف بعضها محمد باقر مجلسى، ومنها كتاب «عين الحياة»، و«مشكاة الأنوار»، و«حلية المتقين»، و«معراج المؤمنين»، و«حق اليقين»، و«حياة القلوب»، و«جلاء العيون»، وغيرها.

ومن الكتب الدينية الأخرى كتاب «تنبيه الغافلين» وهو فى الواقع ترجمة كتاب «نهج البلاغة» لسيدنا على رضى الله عنه، ترجمه فتح الله الكاشانى.

وكذلك كتاب «محاسن الآداب» تأليف نصير الدين الاسترابادى، وهو فى الأخلاق، وأيضاً «زبدة التصانيف»، ومؤلفه حيدر الخونسارى، ثم «الشجرة الالهية»، ومؤلفه حيدر رفيع الدين ثم «حق اليقين» لمجلسى، وهو فى مذهب الشيعة ثم «كتاب اللوامع» الربانية، «ومصقل الصفاء» وهما تأليف

السيد أحمد بن زين العابدين الأصفهانى ، وهما فى نقد عقائد النصارى ، وكتاب « حجة الهند » لابن عمر الحرابى ، وهو فى نقد عقائد أهل الهند .

* * *

وهنـاك بعض الـكتب الهامة فى الأخلاق والدين باللغة الفارسية ، ألفت أيام الصفويين والقاجاريين، منها كتاب .

أبواب الجنـان : تأليف رفيع الدين محمـــد الواعظ القزوينى المتوفى سنة ١١٠٥ هـ .

معراج السعادة : وهو لأحمد بن المهدى النراقى . ترجمه بأشارة السلطان فتح على شاه ، عن كتاب لأبيه بالعربية يسمى جامع السعادة . وكان مولانا أحمد النراقى يتذوق الشعر ، ويؤثر عنه شعر رقيق .

جوهر المراد : هو كتاب فلسفى دينى ، تأليف مولانا عبـد الرازق بن على بن حسين اللاهجى ، وسيأتى ذكـره . ألف هذا الـكتاب فى عهد الشاه عباس الثانى .

أسرار الحكم : هو أجمع كتاب فارسى فى الفلسفة ، ويلى فى المنزلة كتاب « دانش نامه » أى « قصة العـلم » لأبى على بن سينا. ومؤلفه الشيخ الهادى السبزوارى. وكان تأليفه فى عصر ناصر الدين شاه .

٤ – كتب اللغة

لقد ألفت بعض المعاجم فى العصور السالفة ، وأتينا على بعضها فى هذا الـكتاب، لـكن ـ يمكن أن يقال ـ إنه فى العصر الأخير، وخاصة عصر الصفويين قد ألفت معاجم فارسية كثيرة ، ألف بعضها فى إيران ، وبعضها الآخر فى الهند ، وسنذكر هنا بعض المعاجم الهامة .

فرهنك جهانكَيرى : مؤلفه جمال الدين حسين انجو ، من معاصرى أكبرشاه ، وابنه جهانكَير الذى تولى بعده ، ونال عطفهما وصلاتهما ، وشرع فى كتابه فى عهد أكبر شاه . وأتمه سنة ١٠١٧ ﻫ ، وأطلق عليه اسم « فرهنك جهانكَير » . أى معجم « فاتح العالم » .

مجمع الفرس : هو أيضاً من المعاجم الشهيرة ، ومؤلفه محمد قاسم الكاشانى المتخلص « بسرورى » ألفه فى عهد الشاه عباس الأول ، أى بين عام ٩٩٦ ﻫ وعام ١٠٣٨ ﻫ وقدمه باسم السلطان نفسه .

برهان قاطع : هذا المعجم ، خلاف اللذين تقدماه ، ففيه المستعمل من لغات العرب، فى اللغة الفارسية ، ومؤلفه محمد بن حسين بن خلف التبريزى، المتخلص ببرهان ، واستفاد كذلك فى تأليفه ، من معجمى سرورى ، وجهانكَيرى . ثم قدمه سنة ١٠٦٢ ﻫ إلى عبد الله قطب شاه، من سلاطين الهند .ويظهر فى هذا المعجم الدقة والصحة .

فرهنك رشيدى : تأليف عالم يسمى عبد الرشيد، ولد بالهند، واتصل ببلاط « أورنك زيب » أما من حيث قيمته العلمية ، فقد كان يفوق معجم سرورى، وجهانكَيرى، دقة وعناية ، وألفه سنة ١٠٦٤ ﻫ.

غياث اللغات : مؤلفه محمد غياث الدين ، من علماء الهند ، العارفين باللغة الفارسية ، جمع فيه الألفاظ الهامة فى الفارسية والعربية والتركية ، التى ترد فى الشعر ، والمؤلفات الفارسية ، ألفه سنة ١٢٤٢ .

أنجمن آرا : معجم أنجمن آراى ناصرى ، أحدث قاموس فارسى مشهور ، وآخر مؤلف معروف لرضا قلى خان هدايت ، مؤلف «مجمع الفصحاء» ، الذى سبقت الاشارة إليه ، وهذا المعجم يختص بالألفاظ الفارسية ، وغالبا مايورد

فى إيضاح الألفاظ، أمثلة من الشعر الفارسى، وله مقدمة فى تاريخ اللغة ونشأتها، وملحق فى بعض الأمثال الفارسية ومضربها .

فلاسفة هذا العصر وعلمائه

الذين ألفوا بالعربيـــــه

لم يخل عصر الصفويين والقاجاريين، من وجود العلماء . ففضلاً عمن أسلفنا الاشارة إليهم ، قد ظهر كذلك فلاسفة مشهورون ، بلغوا بالفلسفة الاسلامية مبلغاً عظيما ، وكانت لهم تحقيقات قيمة ، واطلاع عميق ، ومصنفات مفيدة . ويمكن أن يقال إن أكبر فلاسفة هذا العصر ، هو صدر الدين الشيرازى . فقد كانت منزلته فى قوة التفكير، وإصابة النظر، والتحقيق، والابتكار، تلى منزلة أرسطو وابن سينا ، إذ كان متضلعاً فى الأبحاث الفلسفية الدقيقة .

ومن مشاهير الفقهاء فى العصر الصفوى ، والقاجارى ، نور الدين على بن عبد العلى المعروف «بالمحقق الثانى» ، والمعاصر للشاه طهماسب الأول .

ومنهم أحمد بن محمود المشهور بلقب « مقدس الأردبيلى » ، المعاصر للشاه عباس الكبير .

ثم مولانا محمد باقر مجلسى بن مولانا محمد تقى الدين مجلسى وغيرهم . وقد أسلفنا الاشارة أن «مجلسى» ألف كتباً ورسائل كثيرة بالفارسية فى عقائد الشيعة ، ولكن أهم مؤلفاته فى موضوعنا هذا كتاب « بحار الأنوار » وهو بالعربية ؛ ويقع فى ثلاثة وعشرين مجلداً .

وإليك فلاسفة مشهورين فى هذا العصر غير من ذكرناهم وهم على الترتيب الآتى : —

الأمير داماد : كان الأمير محمد الباقر بن محمد الأسترابادى ، من مشاهير الفلاسفة والعلماء فى العصر الصفوى، وكانت نشأته فى استراباد، وموطن تحصيله

فى مشهد ، وإقامته فى أصفهان ، وكان محترماً بين معاصريه كثيراً، كما أن مجالس تدريسه كانت تعد غنيمة يهرع إليها طلاب العلم .

وكان من بين مستمعيه صدر الدين الشيرازى ، الذى بلغ فى الفلسفة بعد ذلك شهرة واسعة .

وللأمير داماد ، مؤلفات فلسفية كثيرة، وله أيضاً مؤلفات دينية ، وجميعها باللغة العربية ، ومن بينها كتاب « الصراط المستقيم » ، « والقبسات » ، « وكشف الحقائق » وهى فى الفلسفة والدين .

وقد نظم الأمير داماد شعراً فارسياً تخلص فيه « بأشراق » وله مثنوى باسم مشرق الأنوار .

مولانا صدرا : هو صدر الدين محمد ، أصله من شيراز ، ويسمى أبوه ابراهيم، وقد حصل قسما من علوم الفلسفة، على يد الأمير داماد، ويمكن أن يعد أشهر فلاسفة العصر الأخير فى إيران . ومؤلفاته فى الفلسفة : تعد من المراجع الهامة ، وهذه بعضها وهى :

كتاب « الأسفار وشواهد الربوبية » وكتاب « المشاعر » وكتاب « المبدأ والمعاد » ثم له رسائل أخرى متعددة فى المسائل العلمية المختلفة . وتوفى الشيخ صدر الدين بالبصرة ، عند عودته من سفره إلى مكة سنة ١٠٥٠ هـ .

مولانا محسن الفيضى : كان محمد بن المرتضى، المعروف بملا محسن الفيضى الكاشانى ، من فقهاء عصر الصفويين وفلاسفتهم المشهورين، ومن تلامذة مولانا صدر الدين ، وأتم تحصيله فى شيراز .

ومن المؤلفات الهامة التى تنسب إليه كتاب « أصول المعارف » « والكلمات المكنونة » وهما فى الفلسفة . ثم كتاب « الصافى » وهو فى التفسير وكتاب « الوافى » وهو فى الفقه .

وله أيضاً شعر فارسى ، ويقال إن ديوانه يبلغ ما بين ستة آلاف وسبعة آلاف بيت .

اللاهجى : هو مولانا عبد الرازق اللاهجى ، كان أيضاً من مشاهير العلماء ، والفلاسفة فى العصر الصفوى ، ومن تلاميذ مولانا صدرا . وفضلا عما سبقت الاشارة إليه من مؤلفاته الفارسية فى الكلام ، والفلسفة «كجوهر المراد» ، فان له أيضاً مؤلفات عربية مفيدة ، منها «شوارق الإلهام» فى شرح التجريد لمولانا «نصير الدين الطوسى» .

أبو القاسم الفندرسكى : وهو من متقدمى فلاسفة العصر الصفوى ، ومن المشاهير فى الرياضة .

الشيخ الهادى : هو الشيخ الهادى السبزوارى بن الحاج محمد السبزوارى . كان أبوه من العلماء ، وحصل فى مشهد وأصفهان ، علوم الفلسفة والفقه والأصول والكلام . وانخرط مع علماء الطبقة الأولى فى عصر القاجاريين ، وأشهر مؤلفاته منظومة فى المنطق والفلسفة باللغة العربية مع شرحها ، وسمى النص «اللآلى المنتظمة» والشرح «غرر الفوائد» وهما معا يشتهران باسم «شرح المنظومة» وقد ألف الشيخ بالفارسية أيضا ، كتاب «أسرار الحكم» . وكذلك له غزليات فلسفية يميل فيها إلى التصوف ، ويتخلص فيها باسم «أسرار» وتوفى الشيخ سنة ١٢٨٩ ﻫ .

* * *

الأدب فى عصر الدستور

كان منح الدستور الذى صدر به الأمر سنة ١٣٢٤ هـ نتيجة لسلسلة من المقدمات السياسية ، والعلمية ، والأدبية ، ولعل بيان ذلك مما يحتاج إلى كتاب مفصل ، لكن يمكن أن يقال ـ إجمالا ـ إنه فى هذا العصر ، ابتعدت الآداب الايرانية عن الموضوعات القديمة ، ولجأت إلى موضوعات جديدة :

ونستطيع أن نلخص الظواهر التى حدثت فيما يلى :

١ ـ لقد راجت اللغات الأجنبية فى إيران وخاصة اللغة الفرنسية ، التى أخذت تنتشر منذ أوائل القاجاريين ، وزادت الصلات كثيراً بين إيران وأوربا ، كما راجت المؤلفات الأدبية الأوربية من النظم والنثر والقصص وغيرها فى إيران. ولم تؤد هذه الصلات إلى ترجمة بعض الكتب الأوربية ، أو دخول مقدار كبير من ألفاظها فى اللغة الفارسية فحسب، بل اقتبست الأفكار والمعانى الأوربية إلى حد بعيد .

كما أن الفرس قد قلدوا الغربيين فى أسلوبهم . ومنهج تفكيرهم ، وذهبوا فى هذا النحو إلى حد كبير، حتى لقد خرجوا ـ كلية ـ عن أسلوب الفارسية .

٢ ـ ومن الموضوعات الجديدة التى دخلت فى الآداب الفارسية، الآراء الحرة، فى المسائل الاجتماعية والسياسية، وفكرة المساواة فى الحقوق، وحرية المطبوعات ، والأفكار الوطنية ، التى ظهرت فى الحقيقة فى موضوعات النظم والنثر ، ونبغ فيها شعراء وكتاب ممتازون ، ولدوا ألفاظا جديدة تقابل ما جدّ من المعانى ويمكن أن نعد منهم على سبيل المثال ، أديب الممالك الفراهانى ، وأديب البيشاورى .

٣ ـ لقد نزل النظم والنثر الفارسى ـ تدريجيا ـ من مكانته الرفيعة، التى كان يتجنب فيها تناول حياة الناس ، والتحدث عن مطالبهم ، وحاجاتهم العامة ،

إلى التحدث عن كل ما يخطر بالذهن ، واقترب من حياة الشعب، وصار يطرق الأبواب العامة، والأغراض المتنوعة، وابتعد الشعراء والأدباء - كثيراً - عن استخدام اللفظ المزخرف ، واستعمال التراكيب الطويلة ، وتناولوا - مباشرة - الأغراض التي يطرقونها .

٤ - لقد أدى إنشاء المدارس الجديدة ، وانتشار الصحف والمجلات، خدمات جليلة في اتساع المعارف. فصارت الآداب ، في متناول الجميع ، أكثر من قبل، وأخذ يزداد الاهتمام بالعلوم والآداب .

٥ - بدأت نهضة ، توجه عنايتها ضد العبارات المعقدة ، والمبالغات والتشبيهات ، التي لا ضرورة لها . ولهذا أخذت تختفي المعاني ، والأساليب ، والتشبيهات القديمة ، وأخذت تظهر الموضوعات الحديثة ، وهجروا استعمال التراكيب ، والألفاظ العربية ، واتجهوا إلى إحياء كل ما هو إيراني ، حتى لقد ذهبوا في ذلك مذاهب بعيدة ، فاستعملوا عبارات فارسية صميمة .

وعلى العموم يمكن أن يعد هذا العهد عهد انقلاب أدبي ، واضطربت فيه الموازين القديمة - إلى حد ما - على أنهم مع ذلك لم يأخذوا بكل جديد .

إجمالة فيما تقدم

عرفنا أن اللغة الفارسية هي إحدى اللغات الهامة في العالم ، وترجع في أصلها القديم، إلى الهندية الأوربية ، وقد عاشت آدابها، زمنا لا يقل عن ألفين وخمسمائة سنة .

وبالرجوع إلى قصص اليونان القديمة ، وصحف اليهود ، وروايات الأفستا ، وتواريخ العرب، نعرف أن لإيران في عهد الماديين والهخامنشيين، كتبا ،وآدابا، وقوانين، وأحكاما أخلاقية ، ولو أنه لم يصل إلينا إلا بعض الكتب عن عصر الهخامنشيين . ومن المعروف أن اللغة الايرانية القديمة ، كانت ذات فرعين :

(١) اللغة التي كتبت بها الأفستا .

(٢) الفارسية القديمة، وهى اللغة التي كانت رسمية فى العهد الهخامنشى، والتي سجلت بها النقوش الحجرية .

وعلى العموم كانت الفارسية القديمة، ولغة الأفستا، بسيطة ، مفيدة ، خالية من التعقيد . ويلاحظ أن الأفستا ، كانت ككل كتب الدين ، قد وردت فيها عبارات كثيرة ، مكررة .

ثم تطور الفارسى القديم - بمرور الزمان - كما صار بسيطاً ، من حيث القواعد والألفاظ، وانتهى تطوره إلى وجود لغة استعملت فى عصر الأشكانيين ، والساسانيين ؛ وعرفت باللغة البهلوية . وكان لتلك اللغة شعر ، وآداب كثيرة .

وقد أسلفنا أنه وصلت إلينا ، كتب عن العهد الساسانى ، تبلغ مائة كتاب باللغة البهلوية ، سجلت بين أواخر هذا العهد ، وأوائل العهد الاسلامى .

أما الشعر الايرانى القديم ، فقد كان على العموم ، ذا وزن بدائى . ويستفاد مما سجلته الأخبار ، أن الشعراء كانوا ينشدون منظوماتهم ، فى أيام الأعياد الرسمية ، أمام الملوك . أى أن الكلام المنظوم ، كان شائعا ورائجا .

أما اللغة البهلوية ، فانها أقرب إلى اللغة الفارسية الحديثة ، لكن بينهما اختلافا من حيث التراكيب، والألفاظ ، والقواعد ، والأصوات . ومن تلك الاختلافات، ما اقتبسته الفارسية الحديثة من الحروف الهجائية، بجانب كثير من ألفاظ اللغة العربية وأسلوبها .

ويتضح من الكتب البهلوية الباقية ، أن النثر البهلوى كان - على العموم - سهلا، وكانت عباراته تطابق الغرض منها، فقد خلت من التعقيد، والإطناب ، والتفصيل ، والاستعارة ، والمجاز .

* * *

وبعد أن مضى مائتا عام من استيلاء العرب ، أخذت تظهر فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، نهضة أدبية ، تعاصر النهضة السياسية فى إيران .

فقد نظم شعراء مشهورون ، أشعاراً باللغة الفارسية، على الأوزان العروضية

كما أن اللغة الفارسية ، لم يقض عليها فى عهد استيلاء العرب ، حتى أن الشعر قد ظهر ـ وهو فى دوره الأول ـ فى جهات أخرى بعيدة ، مثل طبرستان ، كما يمكن أن نجد فى كتب التاريخ الاسلامى ، أخباره وآثاره .

* * *

ولقد اتسعت اللغة للنظم ، والنثر ، بعد الإسلام فى عهد السامانيين ، وبلغت أوج رقيها فى عصر الغزنويين ، والسلاجقة ، وظهر فيها مئات من الشعراء والكتاب ، والعلماء المشهورين .

ومع أن الأدب الفارسى قد وقع كثيراً تحت تاثير اللغة العربية ، وأسلوبها فى هذا العصر ، لم تخرج اللغة عن حالتها الطبيعية ، فاتصف النظم والنثر إذ ذاك بأنه ساذج طبيعى ، أى ندرت فى مؤلفات ذلك الزمن العبـــارات المعقدة ، والألفاظ المكررة ، والجمل الملتوية ، والمعانى الغريبة النابية .

أما الموضوعات الأدبية ، فقد كانت عبارة عن القصائد ، التى تدور حول المدح ، والإبانة عن أحوال النفس ، والموعظة والاعتبار . كما كان الغـــزل والتشبيب من موضوعات ذلك العصر أيضاً .

كذلك قد وردت كثيراً مقطوعات فى الأخلاق ، والنصائح ، والحماسة ، والقصص والأغراض الدينية ، والتــاريخية . كما زادت الأغراض الفلسفية والعلمية والصوفية ، ابتداء من القرن الخامس . وزادت ـ على أغراض الشعر السابقة ـ أشعار الغزل ، والرباعيات ، والمثنويات ، والمسمطات . بعد أن كانت فى القصائد والمقطوعات .

أما مشاهير الشعراء فى هذه العصور فهم : الرودكى ، والعنصرى ، والفرخى منوچهرى ، والدقيقى ، والفردوسى ، وناصر خسرو ، وقطران ، والأنورى ، المعزى ، والخيام ، والخاقانى ، والأديب صابر ، والنظامى .

كذلك قد ظهر بالنثر ـــ فى تلك المدة ـــ مؤلفات كثيرة ، منها ترجمة

تاريخ الطبرى ، والتفهيم لأبى الريحان البيرونى ، «ودانش نامه» لأبى على ابن سينا، وزين الأخبار للكرديزى، وتاريخ البيهق، وقابوسنامه ، وچهار مقاله ، وكليلة ودمنه .

وقد بلغت كلها ـ من حيث المتانة والسلاسة ـ حداً كبيراً، وتحررت كذلك من الحشو ، والزوائد ، والتكرار ، والكنايات .

* * *

وفى أواخر العصر السلجوقى ، تغير أسلوب الكلام الفارسى ، فدخلت فى النظم الألفاظ المبهمة ، والكلمات العربية الغامضة ، والتراكيب الفلسفية ، والاصطلاحات العلمية ، حتى لم تخل منها منظومات شعراء القرن السادس المشهورين، أمثال الأنورى ، والخاقانى .

وقد نظم بعض شعراء هذا العصر، والعصور التالية له ، الشعر فى مختلف الأغراض بعد أن تزودوا بالثقافات العلمية ، وأطلعوا على ما فيها من دقائق المسائل ، والألغاز ، والمعميات .

كذلك ظهر فى النثر العبارات المركبة ، المتسلسلة ، والجمل الطويلة ، والإفراط فى استعمال المترادفات، والجمل العربية، والسجع ، والجناس، ونذكر على سبيل المثال «مرزبان نامه» لسعد الوراوينى، و«راحة الصدور» للراوندى ، و«مقامات حميدى» ، وترجمة «تاريخ اليمينى» وأضرابها .

كذلك زادت أغراض القصائد،والغزليات ، والمقطوعات، والمثنويات ، والرباعيات ، والترجيع بند .

وكانت موضوعات الشعر عبارة عن المدح ، والوصف ، والإبانه عن الأحساسات ، والمراثى ، والمسائل الدينية ، والتصوف ، وفى العلوم والاستشهاد فى القواعد ، والعروض .

* * *

وفى عصر المغول والتيموريين ، أزال التقتيل والتخريب والنهب، الآثار العلمية والأدبية ، من نواحى إيران، وخاصة خراسان، فتخربت خزائن الكتب وتعرضت للنهب ، والسلب، وقتل فريق من العلماء والشعراء، ونجا فريق آخر منهم، وتوقفت الحركة الأدبية مدة من الزمان، وكان شعراء هذا العصر قليلين بالقياس إلى شعراء العصر السادس .

ومع كل ذلك، بعد أن عمل المغول والتيموريون على تمدن إيران ، وكفوا أيديهم عن القتل والتخريب، ظهر الشعراء والكتاب وألفت مؤلفات هامة ، وخصوصاً فى فن التاريخ، وارتقى علم الفلك، والتصوير، وتحسين الخط، فى عصر التيموريين بوجه خاص .

لكن فى عصر الأسرتين استمر انحطاط الأسلوب الفارسى، وخاصة فى النثر، كما زادت الصناعة والتكلف كثيراً ، وأفرطوا فى استخدام العبارات الغامضة ، والتراكيب المغلقة ، والاستعارات النادرة ، والأسجاع المتكلفة، التى اصطنعت تقليداً للنثر العربى .

ومن خواص أسلوب هذا العصر كذلك، اقتباس الجمل العربية، وكثرة الجمل المعترضة، ووفرة الاستعارات والتشبيهات، والإيهام، والاعتراض بين المبتدأ والخبر ، والخروج عن الموضوع ، والاهتمام بالأغراض الفرعية ، والمبالغة وخاصة فى المدح .

ونخص بهذا من المؤلفات التاريخية ، أمثال تاريخ الوصاف، وتاريخ المعجم كما يبدو ذلك أيضاً فى «تاريخ نادرى» و «الدرة النادرة» .

لكن كان من الطبيعى أيضاً ، الابقاء على الأسلوب القديم - إلى حد ما - فى النظم والنثر، فوجد قدر محدود من الأدباء ، كانت لهم مؤلفات شعرية ونثرية فى قوة من الجزالة والرقة ، أمثـال الشيخ السعدى ، وحافظ . وكذلك الحال فى المؤلفات التاريخية أمثال جهانكشا ، وطبقات ناصرى . وقد كانت هذه المؤلفات فى نفس العصر الذى ظهر فيه ذلك الأسلوب المبهم المصطنع .

* * *

وفى عصر الصفويين، بلغ هذا الأسلوب منتهى الضعف، فراجت التراكيب الغريبة، والكلمات الوحشية، والجناسات المعقدة، والمعانى الملتوية. وقد أفرط فى هذه الناحية شعراء الهند خاصة، وكان من نتائج ذلك أن أطلق على هذا النوع من الأسلوب « الأسلوب الهندى ».

* * *

أما موضوعات عصر المغول والتيموريين، فقد كانت على نمط الموضوعات السابقة، إلا أن الشعراء قد اهتموا كثيراً بالغزل، عن القصيدة وقد بلغ الشعراء ـ وعلى رأسهم السعدى وحافظ ـ بهذا الفن أوج الكمال.

كذلك وصلتنا قصائد فى المدح، يمدح فيها الشاعر ممدوحه، أو من أحبه أكثر مما ينبغى، وبلغ فى التملق والاستهانة بنفسه حداً كبير.

وفى هذا العصر كذلك ارتقى الشعر الصوفى، وظهرت فيه نماذج جيدة، وظهر أجود شعراء هذا الفن أمثال جلال الدين الرومى، وحافظ، والجامى. واستعملت ــ كثيراً ــ قطع وعبارات فى الحكم والأمثال، خصوصاً فى شعراء الهند أمثال صائب، وفيضى.

* * *

وفضلا عما أسلفنا من الاشارة إلى الكتب التاريخية، قد ظهرت كذلك مؤلفات دينية تتصل بتعاليم الشيعة وخاصة عن عهد الصفويين.

وعلى العموم، يمكن أن يقال إنه فى عصر الصفويين، قد ضعفت ـ إلى حد ما ـ الموضوعات العلمية، والفلسفية، والصوفية، فى النظم والنثر، وحل محلها موضوعات الرثاء، والمسائل الدينية، والفقهية، ومناقب الأئمة، وذكر عقائد الشيعة.

* * *

على أن نهضة جديدة قد أخذت تشق طريقها فى أوائل عصر الزنديين، وظهر شعراء أمثال هاتف، ومشتاق على، ونشاط، وصبا، وسروش، وقاآنى ونهجوا ــ من جديد ــ منهج القدامى من الشعراء. وبهذا قضوا على الأسلوب

الصفوى تدريجا ، وحل محله أسلوب أكثر بساطة ، وأجود عبارة ، وسار النثر الفارسى ، على نهجه الطبيعى ، بفضل أمثال نشاط ، وقائمقام ، وسپهر، وهدايت ، وقضى على الحشو ، والزوائد ، والمترادفات ، والجمل الملتوية .

* * *

أما المراكز الرئيسية ، ومواطن النهضات فى العصور التى سبقت العصر المغولى، فهى خراسان ، وآذربيجان ـ إلى حد ما ـ ثم ظهرت بعد ذلك أهمية شيراز ، وأصفهان ، كما كانت العراق فى العصر الذى تلا العصر الصفوى ، موطن الأسلوب الجديد .

وفى هذا العصر ارتقى فنا القصيدة والغزل، وظل أحدهما مصاحبا للآخر. لكن لما كان الشعراء يطمحون إلى تقليد القدماء ، كانت القصيدة ـ بالطبع ـ أكثر تعرضا للتقليد من الغزل .

وفى نفس العصر ارتقى كذلك فنا التاريخ والتراجم، فدونت كتب التاريخ العامة أمثال روضة الصفا ، وناسخ التواريخ ، وظهرت كتب التراجم ، أمثال آتشكده ، ومجمع الفصحاء .وألفت باللغة الفارسية كتب متعددة .

* * *

وينبغى أن نعلم أنه فى جميع حياة الأدب الايرانى كانت اللغة العربية هى اللغة العلمية ، والدينية على العموم .

وقد نهض علماء من الفرس يؤلفون بالعربية ، ابتداء من عصور الاسلام ، الأولى حتى العصر الحاضر أمثال أبى على بن سينا، وأبى الريحان البيرونى ، والفخر الرازى ، ومولانا نصير الدين الطوسى ، ومولانا صدرا، والشيخ الهادى .
فألفوا مؤلفات علمية هامة فى الحكمة ، وأنواع العلوم ، كالنجوم ، والطب ، والرياضة ، والطبيعة ، وغيرها . وكان اتجاههم إلى التأليف بالفارسية قليلا ، فكان لا يقصد إليها إلا فى شرح المعانى ، وبيان الحقائق العلمية ، وبسطها .

المـــــــــراجع

أثبت" فى الصفحات الآتية بجموعتين من المراجع

(١) مجموعة قيدها المؤلف فى آخر النسخة المترجمة ، وهى كتب الطبقات والمراجع الأوربية .

(٢) مجموعة قيدها المؤلف فى آخر كل باب من النسخة الحديثة المطولة ورأيت إثبات الهام منها لتكمل الاستفادة بها .

المراجع العــــامة

أولا ــ كتب الطبقات المشهورة ــ مطبوعة ومخطوطة

١ ــ لباب الألباب - فى مجلدين ، تأليف محمد عوفى ، أوائل القرن السابع الهجرى، طبع ليدن .

٢ ــ تذكرة الشعراء - تأليف دولتشاه ، سنة ٨٩٢ ه طبع ليدن .

٣ ــ مجالس النفائس - ألفه الأمير على شيرنوائى سنة ٨٩٦ ه باللغة التركية وترجم فى سنة ٩٢٧ الى الفارسية . ترجمه فخرى اميرى باسم لطايفنامه .

٤ ــ جواهر العجائب - أو « تذكرة النساء » . وهو ترجمة لشهيرات الشاعرات . تأليف فخرى أميرى السالف الذكر .

٥ ــ تحفة سامى - وهو يحتوى تراجم الشعراء ، بعد القرن التاسع الى سنة ٩٥٧ه ، وهو فى الواقع تكملة لكتاب تذكرة الشعراء . مؤلفه سام ميرزا بن الشاه اسماعيل الصفوى ، طبع طهران ، بتحقيق الأستاذ وحيد دستكردى .

٦ ــ مذكر الأحباب - ترجمة شعراء عصر الأمير على شيرنوائى ، حتى سنة ٩٧٤ ه تأليف نثارى البخارى .

٧ ــ نفائس المآثر - ترجمة الشعراء الايرانيين بالهند ، فى عصر أكبر شاه وسلفه . تأليف ميرزا علاء الدين القزوينى .

٨ ــ خلاصة الأشعار وزبدة الأفكار - كتاب عام مشهور تأليف تقى الدين الكاشى المتوفى سنة ٩٨٥ ه ثم كمل بعد ذلك .

٩ ــ هفت اقليم - وهو كتاب فى طبقات الشعراء ، مع أبحاث جغرافية قيمة تأليف أمين احمد الرازى ، المتوفى سنة ١٠٠٤ ه .

١٠ــ منتخب التواريخ - تاريخ عام عن الهند منذ فتحها على يد المسلمين حتى السنة الاربعين من حكم أكبر شاه . مع خاتمة فى تذكرة الشعراء . طبع كلكتا .

١١ــ آئين أكبرى - المجلد الثالث يختص بتاريخ أكبر شاه ، ويعروف وبأكبرنامه، وفيه فصل عن تراجم شعراء الهند المعاصرين لأكبر شاه ، تأليف أبى الفضل العلامى المتوفى سنة ١٠٠٦ ه طبع الهند .

١٢ــ مجالس المؤمنين : فى تاريخ مشاهير الشيعة والشعراء الايرانيين منذ القدم حتى عصر الصفويين : تأليف القاضى نور الله الشوشترى . طبع طهران

١٣ ــ خزينة گنج : فى تاريخ شعراء القرن الثامن، والتاسع ، والعاشر، تأليف إلهى الحسينى ألفها ما بين ١٠١٠ ، ١٠١٥ هـ فى شيراز .

١٤ــ بتخانة: كتاب طبقات عام، مع أمثلة ومختارات. مؤلفه محمد الصوفى، وحسن بك، فى القرن الحادى عشر الهجرى . وأتمه عبد اللطيف ابن عبدالله الكجراتى بعد ذلك بعشر سنوات نسخة واحدة فى بودلين .

١٥ــ مجمع الشعراء لجهانگيرى: وهو قسم من كتاب كبير تأليف «قاطع نامى» وهو فى تاريخ الشعراء الذين مدحوا السلطان جهانگير نسخة وحيده فى بودلين

١٦ــ طبقات شاه جهان : وهو فى تاريخ شعراء عصر التيموريين حتى عصر شاه جهان. تأليف محمد صادق، فى القرن الحادى عشر نسخة وحيدة فى المتحف البريطانى.

١٧ــ مرآة العالم : وهو تاريخ عام حتى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى وبه خاتمة فى تاريخ الشعراء . تأليف محمد بقاء

١٨ــ جامع مفيدى : وهو كتاب فى تاريخ العلماء والشعراء فى يزد . تأليف محمد مفيد المستوفى اليزدى. فى القرن الحادى عشر نسخة وحيدة فى المتحف البريطانى

١٩ــ تذكرة نصر آبادى : وهو فى تاريخ شعراء عصر المؤلف محمد طاهر بن نصر الآبادى ، الف مابين سنة ١٠٨٣ ، ١٠٩٢ هـ طبع طهران

٢٠ــ مرآة جهانما : وهو تكملة مرآة العالم « نمرة ١٧ » وتأليف المؤلف نفسه

٢١ــ مرآة الخيال : وهو كتاب عام مع ملحق فى تراجم الشعراء المشهورين تأليف شيرخان اللودى ، من رجال القرن الثانى عشر الهجرى طبع كلكتا

٢٢ــ كلمات الشعراء : ترجمة الشعراء الايرانيين فى عهد جهانگير ، وشاه جهان وعالمگير . تأليف محمد أفضل سرخوش فى القرن الحادى عشر الهجرى

٢٣ــ هميشه بهار : فى تاريخ شعراء ايران فى عهد جهانگير حتى جلوس محمد شاه سنة ١١٣١ تأليف اخلاص ، من رجال القرن الثانى عشر الهجرى

٢٤ــ سفينهٔ خوشگو : كتاب فى ثلاثة مجلدات ، الف أواسط القرن الثانى عشر

٢٥ــ تذكرة ندرت : وهو كتاب عام بترتيب القرون تأليف على فطرت ، المتخاص « بندرت » نسخة نادرة فى India office بلندن

٢٦ــ رياض الشعراء : وهو كتاب طبقات عام. تأليف على قلى خان واله الداغستانى من رجال القرن الثانى عشر الهجرى

٢٧ــ منتخب الأشعار : وهو تذكرة عامة مع مختارات من الأشعار . تأليف محمد على خان مبتلاى المشهدى . فى القرن الثانى عشر

٢٨ــ تذكرة حسينى : وهو كتاب عام تأليف الأمير حسين دوست السنبلى ، فى القرن الثانى عشر

٢٩ــ مجمع النفائس : وهو كتاب عام . تأليف الدين على خان آرزو ، فى القرن الثانى عشر

٣٠ــ تذكرة المعاصرين : فى تاريخ معاصرى المؤلف ، الشيخ على حزين ، فى القرن الثانى عشر

٣١ــ سرو آزاد : وهو فى تاريخ جماعة من شعراء الهند ، تأليف الأمير غلام على آزاد . فى القرن الثانى عشر

٣٢ــ دقائق الأشعار : مختارات من نماذج قيمة فى النظم والنثر الفارسى . تأليف الامير عبد الوهاب فى القرن الثانى عشر : نسخة وحيدة فى بودلين

٣٣ ــ مقالات الشعراء : فى تاريخ شعراء ايران بالسند. تاليف الأمير على شير قانع فى القرن الثانى عشر ، نسخة وحيدة فى المتحف البريطانى

٣٤ــ مقالات الشعراء : فى تاريخ الشعراء المعاصرين للشاه عالمگير الأول والشاه عالمگير الثانى بالهند

٣٥ــ حديقة الصفا : وهو تاريخ عام ، مع ملحق فى تاريخ شعراء ايران ، تأليف يوسف بن على بن غلام على خان فى القرن الثانى عشر

٣٦ ــ خزانهٔ عامره : وهو كتاب عام تأليف غلام على آزاد ، فى القرن الثانى عشر

٣٧ ــ مرآة الصفا : وهو تاريخ عام وملحق فى تاريخ شعراء ايران. تأليف محمد على ابن محمد صادق ، فى القرن الثانى عشر

٣٨ ـ آتشكده : وهو كتاب طبقات عام . تأليف لطف على بك آذر بيكدلى الاصفهانى ، المتخلص بآذر ، فى القرن الثانى عشر طبع كلكتا و بمباى

٣٩ــ لب لباب : وهو مختارات من كتاب «رياض الشعراء نمرة ٢٦» تأليف قوام الدين على، نسخة وحيدة فى India office

٤٠ــ أنيس الأحبا : ترجمة الشعراء المعاصرين للمؤلف المشهور بأنيس . فى القرن الثانى عشر

٤١ــ خلاصة الكلام : وهو فى التعريف بثمانية وسبعين مثنويا فارسيا فى القصص والحماسة والتصوف . تأليف على بن ابرهيم خان الخليل ، فى القرن الثانى عشر

٤٢ــ عقد الثريا : وهوفى تراجم شعراء ايران بالهند من عصر محمد شاه حتى عصر شاه عالم . تأليف غلام الهمدانى فى القرن الثانى عشر

٤٣ــ صحف ابرهيم : وهو كتاب عام فى طبقات الشعراء ينتظم تاريخ ٣٢٧٨ شاعرا ايرانيا . تأليف على بن ابرهيم خان. مؤلف «خلاصة الكلام» نمرة ٤١ أوائل القرن الثالث عشر . نسخة وحيدة فى مكتبة برلين

٤٤ ــ خلاصة الافكار : وهو كتاب عام فى الطبقات تأليف أبى طالب التبريزى الاصفهانى . أوائل القرن الثالث عشر

٤٥ــ مخزن الغرائب : وهو كتاب عام فى الطبقات يحتوى تاريخ ٣١٤٧ شاعرا تأليف على احمد خان الهاشمى ، فى القرن الثالث عشر

٤٦ــ تذكرة أحمد أختر : فى تاريخ الشعراء المعاصرين لفتح على شاه ، فى القرن الثالث عشر . نسخة وحيدة فى برلين

٤٧ــ رياض الوفاق : فى تاريخ شعراء ايران، المعاصرين للمؤلف المسمى ذو الفقار على مست من كلكتا ، نسخة وحيدة فى برلين

٤٨ــ تذكرة دلگشا : فى تاريخ شعراء عصر فتح على شاه تأليف على أكبر الشيرازى ، فى القرن الثالث عشر

٤٩ — صبح وطن : وهو فى تاريخ جماعة من شعراء ايران بالهند تأليف محمد قوج خان أعظم ، فى القرن الثالث عشر

٥٠ — مجمع الفصحاء : وهو آخر الكتب الطبقات العامة المشهورة . تأليف رضاقلى خان هدايت فى مجلدين . وله أيضا كتاب تذكرة رياض العارفين . أواخر القرن الثالث عشر

ثانياً ـ المراجع الاوربية فى تاريخ الأدب الايرانى

١ — تاريخ الأدب الفارسى فى أربعة مجلدات من البدء حتى العصر الحاضر . تأليف ادوارد براون ١٩٠٢ — ١٩٣٤

A Literary History of Persia by E.G. Browne 4. Vol. 1902 — 1924

٢ — تاريخ الأدب الايرانى تأليف هرمان أته فى مجلد واحد

Neupersische Litteratur Von Hermann Ethé

وضمن كتاب فقه اللغة الايرانية

Grundriss der Iranischen Philologie

طبع ستراسبورج بالمانيا سنة ١٨٩٦ — ١٩٠٤

٣ — فهرس المخطوطات الفارسية فى المتحف البريطانى فى ثلاثة مجلدات وتتمه

A Catalogue of Persian Mss.
In the British Museum 4 Vol. by Rieu : London 1879 — 1895

وفضلا عن هذه المؤلفات الثلاث ، هناك مؤلف هام بالايطالية ، فى الأدب الايرانى ، تأليف Italo Pizzi

ورسائل اخرى فى تاريخ شعراء ايران لبعض المستشرقين منها

مقدمة للاستاذ كازيمرسكى عن منوجهرى. وتحقيقات زوكوفسكى عن الأنورى. وكريستنسن عن الخيام. وخانيكوف عن الخاقانى. وباخر عن النظامى. وماسيه عن السعدى

ثم كتاب هام للأستاذ نلدكه ، يعرف بالحماسة الايرانية ، عن الفردوسى والشاهنامة بعنوان

Das Iranische Nationalipos von. Th. Noeldeke,

مراجع للأبواب

مراجع الباب الأول

— المجلد الثانى من كتاب فقه اللغة الايرانية - للأستاذ أته
— تاريخ هيرودوت - الجزء الأول ، الباب المائة
— كتاب تربية كورش - تأليف كزونوفن الفصل الأول والثانى
— تاريخ ايران - تأليف اشبيكل ، المجلد الثالث ص ٦٨٢
— التوراه - خاصة كتاب عزرا . الباب الرابع
— الكاتها وتراجم الأفستا - ترجمة پورداود
— أخلاق إيران باستان - خاصة من ص ٤٥ تأليف دينشاه إيرانى ١٣٠٩ ﻫ
— تحقيقات عن مانى - تأليف وليام جكسن
— مقـــالات الأستاذ بهارفى الأعداد ١ - ٥ السنة الخامسة من مجلة مهرطهران سنة ١٣١٦ ﻫ

مراجع الباب الثانى — العصر الأول

١ — من الاسلام حتى العصر الغزنوى

— كتب الطبقات الفارسية المذكورة سابقا
— فى موضوع نفوذ إيران فى العرب : يرجع إلى كتاب أناسترانتسف Inastrantsef ترجمه إلى الانكليزيه الأستاذ نريمان .
— تتبعات اسلام : تأليف Goldziher - فصل العرب والعجم
— تحقيقات الأستاذ دهخدا : فى كتاب الأمثال والحكم المجلد الثالث ص ١٥٣٧ .
— تاريخ تمدن الاسلام : تأليف Von Kremer = ١
— مقال الدكتور رضا زاده شفق : فى مجلة الشرق طبعة طهران سنة ١٣٠٩ العدد الثالث
— كتاب فجر الاسلام وضحى الإسلام : للاستاذ أحمد بك أمين ، طبع مصر .
— مقال للأستاذ Christensen : فى العددين الرابع والخامس من السنة الأولى فى مجلة مهر
— مقال للأستاذ اقبال : فى العدد الثانى من السنة الثانية بنفس المجلة

— تاريخ سيستان : طبع مكتبة خاور ، مع تصحيح الاستاذ بهادر
— أوائل الشعر الفارسى : تأليف جكسن Jackson بالانجليزية
— أحوال وأشعار الرودكى : تأليف الأستاذ سعيد نفيسى
— الشعراء قبل الرودكى : بقلم الأستاذ Ethé فى كتاب فقه اللغـــة الايرانية
— تاريخ الأدب الفارسى: للأستاذ براون المجلد الأول، وخاصة الفصل الرابع عشر
— تحفة الملوك : طبعة طهران سنة ١٣١٧
— جهار مقاله : طبعة ليدن سنة ١٩٠٩ مع تعليقات الأستاذ محمد القزوينى
— محمد بن زكريا الرازى : تأليف الدكتور محمود نجم آبادى .
— تاريخ ابن المقفع : بقلم الأستاذ اقبال الآشتيانى

٢ — مراجع العصر الغزنوى

— كتب التذاكر : جهار مقاله : كتاب الحماسة الايرانية تأليف Noeldeke
— أبو المؤيد البلخى : للأستاذ سعيد نفيسى . مجلة الشرق طبعة طهران سنة ١٣٨١
— عن الفردوسى : سلسلة مقالات فى مجلة كاوه طبع برلين .
— تاريخ الأدب الفارسى : تأليف براون حـ ٢
— فردوسى نامه : مجلة مهر . طبعة طهران ١٣١٣
— مقال عن الفردوسى: بقلم الأستاذ بهار مست ، فى مجلة باختر بأصفهان ، العدد ١١ ، ١٢ السنة الأولى سنة ١٣١٣ .
— عن يوسف وزليخا للفردوسى: ارجع إلى مقال للدكتور رضا زاده، فى مجلة مهر طبع طهران ص ٥٨٧
— ومقال للأستاذ كرنباوم Grunbaum فى عددين من المجلد ٤٣ فى مجلة المجمع الاسيوى الالمانى .
— ومقالات للأستاذ عبد العظيم قريب: فى مجلة «آموزش وپرورش» السنة التاسعة ١٣١٨ فى الأعداد ١٠ ، ١١ ، ١٢
— مقدمة ديوان فرخى : طبع طهران باهتمام الاستاذ عبد الرسول ١٣١١ .

— سخن وسخنوران إيران : تأليف الأستاذ بديع الزمان طبع طهران ١٣٠٨
— فهرست النسخ الفارسية بالمتحف البريطانى تأليف ريو Rieu ج ٢
— ديوان منوجهرى : مع حواشى وتعليقات . طبع باريس بقلم كازيميرسكى
— مقالات الأستاذ سعيد نفيسى : عن منوجهرى، فى مجلة باختر بأصفهان السنة الثانية
— عن تخلص ولقب منوجهرى : ارجع إلى كتاب راحة الصدور ص ٥٧ ، ٤٤٧ طبعة أوربا
— تاريخ الأدب الايرانى : تأليف الأستاذ همائى المجلد الأول طبع تبريز .
— رسالة الدكتور غنى زاده عن ابن سينا .

٣ — مراجع العصر السلجوقي

عن التصوف وتاريخ المشايخ والأولياء

— كشف المحجوب ـ طبعة روسيا
— أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد ـ طبعة روسيا ، وطبعة طهران ، باهتمام الأستاذ مهريار وبهمنيار .
— تذكرة الأولياء : للشيخ العطار طبعة أوربا مع مقدمة بقلم الأستاذ محمد القزوينى
— نقد النصوص للجامى وكذلك نفحات الأنس .
— گوهر المراد . تأليف مولانا عبد الرازق اللاهجى
— شرح گلشن راز : تأليف محمد اللاهجى
— تاريخ الأدب الفارسى : ج ٢ للأستاذ براون
— الجزء الأول من رسالة الدكتور رضا زاده شفق طبعة برلين

وفى موضوع الشعراء

— مقدمة ديوان بابا طاهر :طبعة طهران، باهتمام مجلة أرمغان، ثم ما كتبه عنه براون
— رسائل مولانا عبد الله الأنصارى : طبعة مجلة أرمغان ، بتصحيح الأستاذ تابنده الگنابادى

— فرهنك أسدى الطوسى : طبع أوربا، وطبع طهران تصحيح الأستاذ إقبال
— عن ناصر خسرو : مقدمة ديوانه بقلم المرحوم غنى زاده طبع برلين .
— وديوان ناصر خسرو : طبع طهران مع مقدمة الأستاذ تقى زاده .
— وسفرنامه ناصر خسرو : طبع برلين .
— قطران : أنظر شهرياران كنام . تأليف كسروى .
— والمنتخبات الفارسية : تألف شفرج ح ٢ .
— ديوان السنائى : بتصحيح السيد مدرس رضوى ، طبع طهران .
— سير العباد إلى المعاد : للسنائى باهتمام وتصحيح الأستاذ كوهى والأستاذ نفيسى.
— ويس ورامين: لفخر الدين الجرجانى وتصحيح الأستاذ مجتبى ح ١ طهران ١٣١٦
— الخيام : تعليقات جهار مقاله ، وما ورد عنه فى المتن من هذا الكتاب
— وبحث للأستاذ كريستنسن Christensen المسمى رباعيات الخيام
— ومقدمة الاساتذة : رضا توفيق، وحسين دانش، على رباعيات الخيام، طبع استانبول بالتركية
— مراجع العطار : تذكرة الأولياء ، طبعة أوربا ، مع مقدمة للأستاذ محمد القزوينى.
— وديوان العطار : بتصحيح الأستاذ سعيد نفيسى طهران سنة ١٣١٩
— وأحوال وآثار العطار : تأليف الاستاذ سعيد نفيسى سنة ١٣٢٠
— مراجع الأنورى والمعزى : جهار مقاله ، طبعة أوربا ، وطهران
— وتحقيقات الأستاذ زوكوفسكى ، عن أنورى ، وذكر خلاصتها الأستاذ براون
— وحبيب السير : طبعة بمباى ح ٢ ص ١٠٣
— وتاريخ راحة الصدور مع مقدمته وحواشيه طبعة أوربا
— وتاريخ گزيده .
— وديوان الأمير معزى : مع مقدمة ، بتصحيح الأستاذ عباس إقبال، طهران سنة ١٣١٨ .
— عن مسعود بن سعد: بحث مستخرج من أشعاره ، وأقواله، بقلم الأستاذ محمد القزوينى طبعة أوربا .

— وديوان مسعود بن سعد : بتصيح مع مقدمة للأستاذ رشيد ياسمى . طبعة طهران ١٣١٨ .
— وتاريخ مسعود بن سعد : تأليف الأستاذ سهيلى الخونسارى
— ديوان جمال الدين الاصفهانى: بتصحيح مع حواشى للأستاذ وحيد دستكردى طهران سنة ١٣٢٠
— ديوان أبى الفرج الرونى : باهتمام الأستاذ وحيد دستكردى، طهران سنة ١٣٠٤.
— تحقيقات الأستاذ خانيسكروف عن الشاعر الخاقانى ، التى أثبت خلاصتها الأستاذ براون فى المجلد الثانى
— تاريخ الأدب الايرانى . تأليف الأستاذ أته بالألمانية
— وسخن وسخنوران : تأليف الأستاذ بديع الزمان طبعة طهران ح ٢
— وديوان الخاقانى : بتصحيح الأستاذ عبد الرسولى طبعة طهران
— عن النظامى وعصره : مقدمة خمسهٔ نظامى طبعة حجر طهران
— وأخبار النظامى : تأليف الأستاذ باخر بالألمانية طبعة أوربا ١٩١٧
— وبراون ح ٢
— وتاريخ الأدب للأستاذ أته
— ومقالات الأستاذ سعيد نفيسى فى مجلة أرمغان السنة الرابعة العدد ٣ ، ٤
— ومقال الأستاذ ريكا : السنة السادسة عشرة العدد الأول من المجلة السابقة
— وتعليقات الأستاذ ريو: فى فهرس المخطوطات الفارسية ح ٢
— وابن الأثير : حوادث سنة ٦٢٢ ، ٦٢٥
— وخمسهٔ نظامى : مع منتخبات نصائح بعنوان « أندزر نامه »
— ديوان وتاريخ نظامى : بعنوان « گنجينهٔ گنجوى » تصحيح الأستاذ وحيد دستكردى ، طهران .
— ليلى والمجنون : مع مقارنة بقصة « روميو وجولييت » تأليف الأستاذ على أصغر حكمت طهران سنة ١٣٢٠ .
— عن الوطواط والأديب صابر: مقدمة حدائق السحر، طبعة طهران بقلم الأستاذ إقبال

— محمق البخارى : بقلم الأستاذ ذبيح صفا ، مجلة مهر ، طبعة طهران العدد الثالث والرابع السنة الثالثة .

وفى موضوع السلاجقة والموضوعات العامة

— راحة الصدور : تأليف الراوندى طبعة أوربا . وارجع إلى فهرست هذا الكتاب عن : بابا طاهر . المعزى . الأنورى .

— سياستنامة : طبعة طهران .

— تاريخ البيهقى : بقلم الدكتور رضا زادة فى مجلة أرمغان العدد ١٦ السنة الحادية عشرة والعدد ١ ، ٢ السنة الثانية عشرة .

— مقدمة قابوسنامه : بقلم الأستاذ نفيسى طهران سنة ١٣١٢ .

— مقدمة مرزبان نامه : بتصحيح الأستاذ القزوينى طهران سنة ١٣١١

— كليلة ودمنه : مع مقدمة الأستاذ عبد العظيم قريب .

— منتخبات كليلة ودمنة : مع مقدمة الأستاذ قريب، طهران سنة ١٣٢٠ .

— كيمياء السعادة : للأستاذ احمد آرام .

— غزالى نامه : تصنيف الأستاذ جلال الهمائى ، طهران سنة ١٣١٨

— مقامات حميدى : طبعة تبريز .

— زخيره خوارزم شاهى : نسخة خطيه فى مكتبة سپهسالار بطهران .

— مقالات عن الفخر الرازى بقلم الأستاذ سعيد نفيسى فى مجلة مهر طهران

راجع عن العلماء والفقهاء الكتب الآتية كذلك

— مجالس المؤمنين للقاضى نور الله الشوشترى

— روضات الجنات للخونسازى

— قصص العلماء للتنكابنى .

— فهرست الشيخ الطوسى

— فهرست بن النديم .

٤ — مراجع العصر المغولى والتيمورى

عن العصر المغولى :

— تاريخ الأدب الفارسى للأستاذ براون ح ٣

— وتاريخ المغول تأليف الاستاذ اقبال .

عن سعدى :

— راجع بحث الأستاذ هنرى ماسيه بالفرنسيه .

— ومقدمة الكلستان ، طبعة طهران، بقلم الاستاذ عبد العظيم خان .

— وسعدى نامه : باهتمام وزارة المعارف بطهران سنة ١٣١٦ .

— وبراون وأته

عن جلال الدين الرومى :

— ولدنامه : بتصحيح مع مقدمة للاستاذ همائى .

— ومنتخبات ديوان شمس تبريزى : مع مقدمة للأستاذ إيزدكشسب الأصفهانى .

— وأيضاً رسائل مولاناجلال الدين: طبعة استانبول مع مقدمة الأستاذ ولد جلبي باستانبول ١٣٥٦ هـ .

— وشخصية المولوى : تأليف الأستاذ حسين شجره .

— ومولانا جلال الدين : تأليف الأستاذ فروزانفر . طهران ١٣١٥

— ومناقب العارفين: بقلم افلاكى من مريدى الشيخ ومعاصريه نسخة خطيه

— ديوان كلشن راز : شرح محمد اللاهجى طبعة طهران .

عن تاريخ الأمير خسرو .

— فهرست ريو ح ٢

— وكليات الأمير خسرو: مطبوع ومخطوط، فى مكتبه مسجد سباهسالار بطهران

— عن خواجو الكرمانى : مقدمة روضة الأنوار، طبعة طهران، باهتمام الأستاذ كوهى الكرمانى

— وترجمة خواجو: بقلم الأستاذ سعيد نفيسى ، طبعة طهران .
— جام جم لأوحدى : طبعة طهران ، باهتمام الأستاذ دستكردى
— تاريخ ابن يمين : بقلم الاستاذ رشيد ياسمى ، طهران
— وديوان ابن يمين : مخطوط للأستاذ مهدى بيانى .
— وديوان ابن يمين : مع مقدمة وتصحيح الاستاذ سعيد نفيسى،طهران سنة ١٣١٨
— تاريخ سلمان الساوجى : بقلم الاستاذ ياسمى ، طهران .
— جمال الدين بن عبد الرازق : بقلم الأستاذ نفيسى ، مجلةارمغان السنة الرابعة
— وديوان جمال الدين : باهتمام الاستاذ دستكردى ، طهران

عن حافظ :

— شعر العجم: تأليف الاستاذ شبلى النعمانى، باللغة الاوردية ، المجلد الاول وترجم هذا الكتاب إلى الفارسية بقلم فخرى الداعى، وينقصه المجلدات الأخرى
— ومقدمة الاستاذ كلندم : على ديوان حافظ .
— وتاريخ حافظ: بقلم الاستاذسيف بور الفاطمى، طبعة أصفهان،نشرصحيفةأخكر
— وتحقيقات المستشرقين : براون وأته .
— ومقدمة المرحوم الاستاذ خلخالى ، على ديوان حافظ ، طبعة طهران .
— وحافظ شيرين سخن : تأليف السيد محمد معين ، طهران سنة ١٣١٩ .
— وديوان حافظ : مصحح باهتمام الاستاذ القزوينى والدكتور غنى زاده ، طهران ١٣٢٠ شمسى .
— وأحوال وآثار حافظ : تأليف الاستاذ سعيد نفيسى ، طهران سنة ١٣٢١
— ودل شيدان حافظ : بقلم مسعود فرزاد

عن الجامى :

— تقويم التربية : بقلم المرحوم الاستاذ تربيت ، طبعة تبريز
— ومقدمة الاستاذ : ياسمى عن سلامان وأبسال ، طبعة طهران
— وترجمة سلامان وابسال: بالفرنسية باهتمام الأستاذ بريكتو : باريس سنة ١٩١١ مع مقدمة مفيدة فى التصوف وتاريخ الجامى

— ومقدمة الاستاذ محيط : مع طبع بهارستان ، طهران
— وفهرست ريو ج ٢
— وخلاصة ديوان جامى : تحقيق الاستاذ بزملين .
— وديوان جامى : طبعة الهند
— ديوان سلمان الساوجى : مخطوط بقلم الاستاذ نفيسى
— المقدمات الهامة عن تاريخ جهانكشا ، والمعجم ، ولباب الألباب ، ودولتشاه .
طبعة أوروبا للاستاذ القزوينى
— المعجم أيضا طبعة طهران باهتمام الاستاذ مدرس رضوى سنة ١٣١٤
— نامهٔ دنشوران
— ديوان كمال الخجندى : خطى بقلم الاستاذ مهدى بيانى
— مجالس المؤمنين
— قصص العلماء

٥ — المراجع عن عصر الصفويين والقاجاريين

— تاريخ گيتى گشاى : تصحيح الاستاذ نفيسى ، طبعة طهران ١٣٢٧
— دستور الوزراء : تصحيح الاستاذ نفيسى ، طبعة طهران ١٣١٧
— تاريخ الشيخ البهائى : بقلم الاستاذ نفيسى ، طبعة طهران ١٣١٦
— مجمل التواريخ : باهتمام الاستاذ مدرس رضوى ، طبعة طهران ١٣٢٠
— كتب الطبقات الفارسية
— براون : ج ٤ عن العصر الصفوى
— تحفة سامى : تأليف سام ميرزا بن الشاه اسماعيل ، طبعة مجلة أرمغان ١٣١٤
— تاريخ اللغة والأدب الايرانى: فى عصر المغول، ثلاثة مجلدات، باللغة الانكليزية
تأليف الاستاذ محمد عبد الغنى الله آبادى الهندى ١٩٢٩ — ١٩٣٠
وارجع اليه فى تاريخ شعراء الهند ، ونفوذ ايران فيها

— شعر العجم : تأليف شبلي النعماني
— مقدمة الاستاذ كالي : على منتخبات أشعار صائب ، طبعة طهران
— واشعار مختارة لصائب ، مع مقدمة طويلة ، باهتمام الاستاذ زين العابدين مؤتمن طهران سنة ١٣٢٠
— مقدمة ديوان هاتف : نشر مجلة أرمغان ، بطهران
— مقدمة ديوان هاتف : طبعة طهران بقلم الاستاذ عباس إقبال
— مقالة للاستاذ نفيسي عن محمود خان ملك الشعراء : العدد ١١ السنة الأولى في مجلة مهر
— مجمع الفصحاء
— ديوان مشتاق : باهتمام الاستاذ حسين مكي ، مع مقدمه ، طبع طهران
— ديوان فروغي البسطامي : تحقيق الاستاذ على الغفارى ، طهران
— ديوان مجمر : طبعة طهران
— ديوان قاآنى : طبع طهران
— مقدمة الاستاذ عبد الوهاب الفراهانى : على ديوان قائم مقام ، طبعة طهران
— وقائم مقام : تأليف الاستاذ باقر القائمقامى ، طبعة طهران
عن العلماء والفلاسفة والمحدثين :
— نامهٔ دانشودان
— روضات الجنات : « عربى » تأليف محمد باقر
قصص العلماء : تأليف محمد بن سليمان
مجالس المؤمنين : تأليف القاضي نور الله الشوشترى

أسماء الأشخاص والأسر والشعوب

ن

••••••••

أسماء الكتب والموضوعات

•••••••

أسماء المدن والأماكن والأقطار

اعتذار واستدراك

بالرغم من الحرص والجهد الذى بذلته فى إخراج هذا الكتاب ، فلتت بعض أخطاء كان يستطيع القارىء الكريم أن يلمحها فى النص المترجم ، كما يستطيع الملم بالفارسية أن يدرك ماوقع فى الأبيات ، ولكنى أثبتها هنا لمن يشاء تصحيحها .

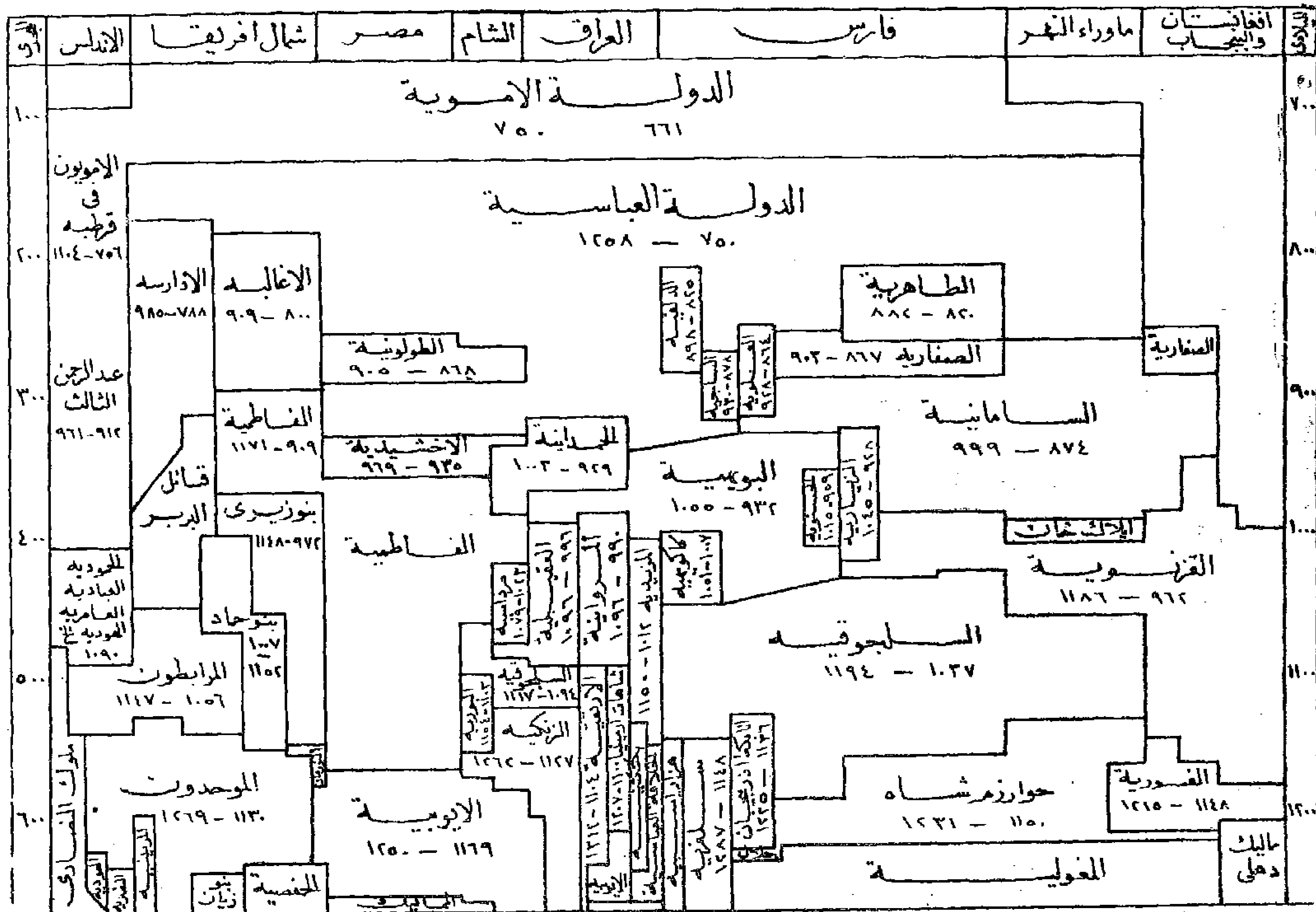
الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٢	١٠	داراً	دارا
٧	١١	وهاك	وهناك
١١	٥	عام سنة	عام
١٣	١٣	متآخين	متاخين
٢٦	٢٣	أنكَين	أنكَبين
٢٩	٤	واحد	واحداً
٤٣	٢١	ففان	فغان
٥١	١٨	پزوهفده	پژوهنده
٦٣	٢٣	دو	در
٦٤	١٨	ثلاثة	ثلاثين
٦٤	١٩	مجلدات	مجلداً
٧٤	٢٢	نى	پى
٨٦	٢٣	همجو	همچو
٨٨	٦	ناعية	ناعبة
٩٢	١	عصيان أحد من	عصيان آتسز من
٩٢	٢٠	كصب	كسب
٩٣	٢٢	ماهر	ماهرم
٩٤	١٩	فضل	أفضل

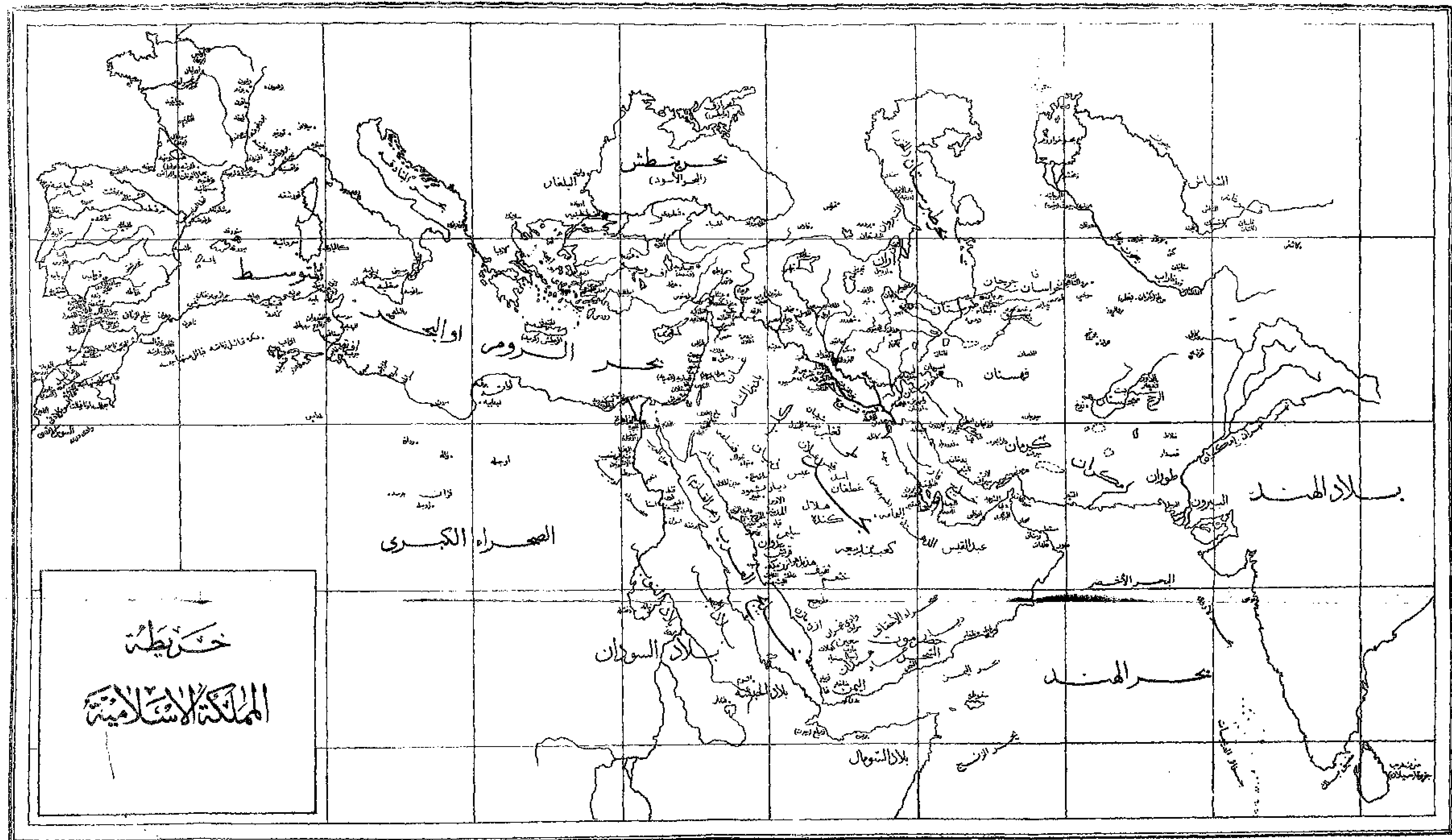
الصفحة	السطر	خطــأ	صــواب
٩٥	٢٢	صجدم هژده	صبحدم مژده
١٠٤	١٩	پسیپیح	پسیپچ
١٠٤	٢٠	أنگینختم	أنكیختم
١٠٤	٢٠	آمینختم	آمیختم
١١٤	٥	جمال الدين	كمال الدين
١٢٤	١٨	ذخيرة	زخيرة
١٢٩	٣	احفاوه	أحفاده
١٣٢	١٩	Partold	Barthold
١٣٢	٢٠	ذاخرا	زاخراً
١٣٥	١٣	نمانيده	نماينده
١٣٦	٢٣	پنچاه	پنجاه
١٣٧	٢٣	قبله ٔ	قبيله ٔ
١٤١	٢	المعتصم	المستعصم
١٤١	١٠	٦٨٨	٦٦٨
١٤٢	٢٣	غويق	غريق
١٤٣	٢٢	شرشت	سرشت
١٤٣	٢٣	قصر هاش	قصه هاش
١٤٤	٢١	حذمت	خدمت
١٤٨	١٣	الرياضيات	الرياضات
١٥١	٢٢	بنوری	نبودی
١٦٣	١٧	أربعة	أربع
١٨٢	٢٢	فی کتابه تاریخ	فی کتابه
٢٠٨	٢١	التكمله «و»	التكمله « ل
٢١٩	١٢	وكما ترجم	كما ترجم
٢١٩	١٣	اطواق» الذهب	أطواق الذهب
٢٢٩	١	آتشكدة	آتشكده ٔ

مطبعة كوستاتسوماس وشركاه

الدول الاسلامية في عهد الخلافة من سنة ٦٦١ الى سنة ١٢٥٨

معربة عن خريطة وضعها الاستاذ ستانلي لين بول





خريطة
المملكة الإسلامية
بحر نيطش
(البحر الأسود)
البلغار
بحر الروم
الصحراء الكبرى
بلاد السودان
بلاد الصومال
بحر الزنج
بحر الهند
البحر الأخضر
بلاد الهند
مكران
كرمان
قهستان
خراسان
جرجان
الشاش
طوران
عبد القيس
كعب بن ربيعة
حضرموت
كنانة
هلال
غطفان
تغلب